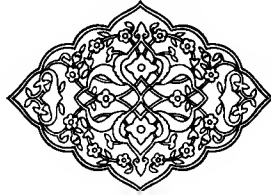


كتاب المأخذ على شرح ديوان أبي الطيب المتنبي



تصنيف
أبي العباس أحمد بن علي بن معقل الأزدي الهلالي
(٥٦٧هـ - ٦٤٤هـ)

الجزء الثاني
المأخذ على شرح أبي العلاء المعري
الموسوم بالذائع الغزير

تحقيق
الدكتور عبد العزيز بن ناصر الدافع
الأستاذ في كلية الآداب - جامعة الملك سعود
الرياض

③ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٢هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية

ابن معقل، أحمد بن علي الأزدي المهلبى
المأخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي / تحقيق عبدالعزيز بن
ناصر المانع .. الرياض.

٢٤٠ ص؛ ٢٩×٢١ سم

ردمك: ٩-٦٤-٧٢٦-٩٩٦٠ (مجموعة)

٥-٦٦-٧٢٦-٩٩٦٠ (ج ٢)

١ - الشعر العربي - نقد - العصر العباسي الثاني أ - المانع،

عبدالعزیز بن ناصر (محقق) ب - العنوان

٢١ / ٢١٨٢

٨١١،٥٠٠٩ ديوي

رقم الإيداع: ٢١ / ٢١٨١

ردمك: ٩-٦٤-٧٢٦-٩٩٦٠ (مجموعة)

٥-٦٦-٧٢٦-٩٩٦٠ (ج ٢)

الطبعة الثانية

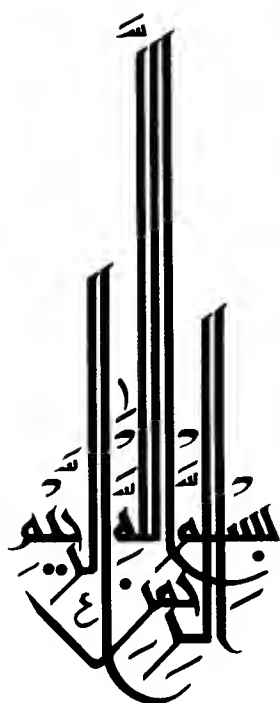
١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م

طبعة مزیدة ومنقحة

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

ص . ب ٥١٠٤٩ الرياض ١١٥٤٣

هاتف: ٤٦٥٢٢٥٥ فاكس ٤٦٥٩٩٩٣



الجزء الثاني
المأخذ على شرح أبي العلاء المعري
الموسوم بالآل مع العزيزي

بسم الله الرحمن الرحيم {١٠٦/ب}

هذه مآخذ على الشيخ أبي العلاء المعري في شرحه ديوان أبي الطيب المتنبي، المعروف باللامع العزيزي: (١)

فمن ذلك في قوله: (٢) {الكامل}

أنساعها ممغوطة وخفافها منكوحة وطريقها عذراء

جعل الطريق عذراء، والعذراء هي التي جرت العادة بأن تُنكح، وهي ها هنا ناكحة؛ لأنها التي أدمت الخفاف.

فيقال: العذراء من النساء التي لم تُفتَضْ؛ فجعل هذه الطريق التي لم تُسَلَكْ، بمنزلة المرأة التي لم تُفتَضْ، وجعل خفاف ناقته مفتضة منكوحة، بملاقة حصي المعزاء، والظران التي في الطريق كقول لبيد: (٣) {البسيط}

(١) هنا حاشية مهمة تقول:

"يكتب قبل: أنساعها ممغوطة :

أنا صخرة الوادي ...

وشرحه ، والبيت الذي بعده وشرحه، وذلك في الورقة المفردة"

قلت: الواقع أن هذه الورقة المفردة غير موجودة ضمن مآخذ ابن معقل على أبي العلاء، هنا في المكان الذي حدده، ولا هي أيضاً موجودة داخل المخطوط، والظاهر أنها سقطت، أو أن المؤلف نسي أن يرفقها. وقد بحثت عنها بنفسني داخل المخطوط نفسه في إستانبول فلم أجدها.

(٢) هذا البيت، والبيت بعده، من قصيدة يمدح بها أبا علي هارون بن عبد العزيز الأوارجي مطلعها:

أمن أزديارك في الدجى الرقباء إذ حيث كنت من الظلام ضياء

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١/٢، شرح ٢ : ٨٦؛ ابن جني، ١ : ١٨/أ؛ الوحيد (ابن جني) ١ : ١٨

/أ؛ ابن وكيع ٤٧٤؛ الواحدي ١٩٤؛ الصقلي ٢ : ٥٤/أ - ب؛ التبريزي ١ : ٧/أ؛ الكندي ١ : ٤٨/ب؛

العكبري ١ : ١٧؛ ابن المستوفي ١ : ٣٩٨؛ البرقوقي ١ : ١٤٥.

(٣) ديوانه ٦٧، وروايته بضم الظاء في كلمتي "الظران، والظرر". قلت وكلتا القراءتين صحيحة كما في

اللسان، مادة «ظرر».

بِجَسْرَةٍ تَنْجُلُ الظَّرَانَ نَاجِيَةً إِذَا تَوَقَّدَ فِي الدَّيْمُومَةِ الظَّرَرُ
والمعنى؛ أنه يَصِفُ نَفْسَهُ بِكَثْرَةِ سَيْرِهِ فِي الْفُلُوتِ الْمُوحِشَةِ، الَّتِي لَمْ يَسْلُكْهَا أَحَدٌ
قَبْلَهُ، وَتِلْكَ مِنْ شِيَمِ اللَّيَالِي.

وقال في قوله: ^(١) {الكامل}

جَمَدَ الْقَطَارُ وَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا رَأَى بُهَتَتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الْأَنْوَاءُ
الأجودُ أَنْ تَكُونَ "الْأَنْوَاءُ" فَاعِلَةٌ "رَأَتْهُ"، وَيجوزُ أَنْ يَكُونَ الْعَامِلُ فِيهَا الْفِعْلُ الْمَتَأَخَّرُ
وَهُوَ "تَبَجَّسَ"، وَالْأَوَّلُ مَذْهَبُ الْكُوفِيِّينَ، وَالثَّانِي {١٠٧ / أ} مَذْهَبُ الْبَصْرِيِّينَ.
وَأَقُولُ: بَلِ الْأَجُودُ أَنْ تَكُونَ "الْأَنْوَاءُ" فَاعِلَةٌ "تَبَجَّسَ" لِأَنَّهَا تَلِيهَا، وَكَلَّا الْفِعْلَيْنِ
مُتَوَجِّهٌ إِلَيْهَا. وَيجوزُ أَنْ تَكُونَ "الْأَنْوَاءُ" مَرْتَفَعَةً بِـ "بُهَتَتْ" مَفْعُولًا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ.

وقال في قوله: ^(٢) {الوافر}

وَتُكْرِمُ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّنَاءِ
إثباتُ الألفِ فِي «أَنَا» هُوَ عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ ضَرُورَةٌ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَ لَا تَثْبُتُ إِلَّا فِي

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/٢؛ شرح ٢: ٨٨؛ ابن جني، ٣٣؛ الفسر ١: ١٩؛ الواحدي ١٩٦؛ أبي المرشد ٢٧؛ الصقلي ٢: ٥٥؛ التبريزي ١: ٧؛ ابن بسام ٦؛ الكندي ١: ٤٨؛ العكبري ١: ١٩؛ ابن المستوفي ١: ٤٠٤؛ اليازجي ١: ٢٧٠؛ البرقوق ١: ١٤٧.

(٢) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها الحسين بن إسحاق التنوخي، وكان قوم قد هجوه ونحلوا الهجاء أبا الطيب، فكتب إليه يعاتبه، فكتب إليه أبو الطيب قصيدة مطلعها:

أَتُنَكِّرُ يَا ابْنَ إِسْحَاقَ إِخَائِي وَتَحْسِبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١/٤؛ شرح ١: ٢٨١؛ ابن جني ١: ١٤؛ ابن سيده ٦٩؛ الواحدي ١٢٨؛ أبي المرشد المعري ٢٠؛ الصقلي ١: ١٨٣؛ التبريزي ١: ٥؛ الكندي ١: ٣٠؛ العكبري ١: ١٢؛ ابن المستوفي ١: ٣٧٠؛ اليازجي ١: ١٩٩؛ البرقوق ١: ١٤٠.

الوقف. وكان محمد بن يزيد يتشدّد في ذلك، ولا يُجيزه وقد جاء في مواضع كثيرة؛ من ذلك قول الأعشى: ^(١) {المقارب}

فكيف أنا وانتحالي القوا في بعد المشيب كفى ذاك عاراً
وقول ^(٢) حميد بن بحدل: ^(٣) {الوافر}

أنا زين العشيرة فأعرفوني حميدٌ قد تدرّيت السنّاماً

وأقول: قول الشيخ: "إثبات الألف عند بعض الناس ضرورة" إن كان يريد ببعضهم الآخر، إثباتها من غير ضرورة فصواب، وإن كان يريد أن إثباتها لا يجوز، لا في الكلام ولا في الشعر، فذلك خطأ على خطأ، وذلك أنها قد جاءت في القرآن في قوله تعالى: ^(٤) ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾ بحذف الهمزة من «أنا» والإدغام وإثبات الألف، وهي قراءة ابن عامر. وفي قوله تعالى: ^(٥) ﴿أَنَا أَحْيِي﴾ بإثبات الألف ^(٦) من «أنا» {١٠٧/ب} فكيف لا يجيز المبرد إثباتها في الشعر، وهو موضع ضرورة، وقد جاءت فيما لا ضرورة فيه؟

(١) ديوانه ١٠٣، ورواية صدره هناك:

فما أنا أم ما انتحالي القوا ف بعد ...

(٢) في الأصل: «وقال» وصححتُها من اللامع للمعري، ومن مسودة المؤلف، لأنها معطوفة على قوله أعلاه: «ومن ذلك قول الأعشى:

فكيف أنا وانتحالي القوا في بعد المشيب كفى ذاك عاراً

(٣) هو حميد بن حريث بن بحدل، مضاف إلى جده، من بني كلب بن وبرة، وينتهي نسبه إلى قضاة. شاعر إسلامي، عمته ميسون بنت بحدل أم يزيد بن معاوية. انظر عنه: الأصبهاني، الأغاني (ثقافة)؛ ١٩: ١٤٤ وما بعدها؛ البغدادي، الخزائن ٥: ٢٤٢-٢٤٤.

وينقل البغدادي نسبة البيت لحميد بن بحدل، عن ياقوت في (حاشية الصحاح) كما يقول.

والبيت عند ابن جني في الفسر، وابن منظور في اللسان، غير منسوب. وعزه الميمني - رحمه الله - إلى حميد بن ثور الهلالي، عند تحقيقه لديوانه. انظر ملحق ديوان حميد ١٣٣.

(٤) سورة الكهف ٣٨.

(٥) سورة البقرة ٢٥٨.

(٦) قراءة ابن معقل في المسودة: «إثبات الألف قبل الهمزة وهي قراءة نافع».

وقال في قوله: ^(١) {المقارب}

وكلُّ نَجاةٍ بُجَاوِيَةٍ خُوفٍ وَمَا بِي حُسْنُ الْمَشَى

قال: البُجَاوِيَةُ منسوبةٌ إلى البُجَاةِ، ويقال: إنه اسمُ جِيلٍ من النَّاسِ.

وقيل: بل البُجَاةُ البلدُ، ولهم نُجْبٌ موصوفة. ويجبُ أن يكونَ قوله: "بُجَاوِيَةٍ"

مَنْسُوبَةً على غير قياسٍ، ^(٢) لأنه لو حُمِلَ على لفظ البُجَاةِ لَقِيلَ بُجَوِي.

وأقول: إنَّ الجَوْهَرِيَّ ذَكَرَ أَنَّ البُجَاوِيَةَ تُنسَبُ إلى بَجَاءَ، قال: ^(٣) و"بَجَاءُ اسمُ قَبِيلَةٍ،

والبُجَاوِيَاتُ من النُّوقِ تُنسَبُ إليها"، فعلى هذا تكون مَنْسُوبَةً على قِيَاسٍ.

وقال في قوله: ^(٤) {المقارب}

وَأَمْسَتْ تُخَبِّرُنَا بِالنَّقَا بِوَادِي الْمِيَاهِ وَوَادِي الْقَرَى

النَّقَابُ: من قولهم: وَرَدَ الْمَاءَ نِقَابًا، أي: لم يَشْعُرْ حَتَّى هَجَمَ عَلَيْهِ. وقد بَالَغَ فِي

صِفَةِ النَّجَائِبِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهَا تُعْلِمُ الرُّكْبَانَ بِمَكَانِ الْمِيَاهِ، فَهِيَ أَعْلَمُ بِهِمَا مِنْهُمْ.

(١) هذا البيت، والأبيات الثمانية بعده، من قصيدة يذكر بها خروجه من مصر وما لقي، ويهجو كافورًا، مطلعها:

أَلَا كُلُّ مَاشِيَةٍ الْخَيْزَلَى فِدَى كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْدَبَى

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٤/ب؛ شرح ٤: ١٩١؛ ابن جني ١: ٣١/ب؛ الوحيد ١: ٣١/ب؛

الخوارزمي ٢: ١١٤/ب؛ الزوزني ٧/أ؛ ابن سيده ٣٠٢؛ الواحدي ٦٩٩؛ أبي المرشد ٣١؛ التبريزي ١:

١٣/أ؛ الكندي ٢: ١٣٠/أ؛ العكبري ١: ٣٧؛ ابن المستوفي ١: ٤٥٠؛ اليازجي ٢: ٤٠١؛ البرقوق ١:

١٦٠.

(٢) قراءة المعري في اللامع ٤/ب "منسوبةً على غير قياس".

(٣) الجوهري، الصحاح ٦: ٢٢٧٨، ونصه: "بَجَاءُ قَبِيلَةٌ، والبُجَاوِيَاتُ من النُّوقِ أَفْضَلُهَا، مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهَا".

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٥/أ؛ شرح ٤: ١٩٢؛ ابن جني ١: ٣٢/أ؛ الخوارزمي ٢: ١١٥/أ؛

الواحدي ٧٠٠؛ أبي المرشد ٣٢؛ التبريزي ١٣/ب؛ الكندي ٢: ١٣٠/ب؛ العكبري ١: ٣٨؛ ابن المستوفي

١: ٤٥٤؛ اليازجي ٢: ٤٠٢؛ البرقوق ١: ١٦٢.

وَأَقُولُ: ^(١) الرواية الكثيرة: "تُخَيِّرُنَا" - بالياء منقوطةً باثنتين من تَحْتِهَا. وَالْمَعْنَى أَنَّ
الْإِبِلَ أَوْصَلَتْنَا {أ/١٠٨} إِلَى النَّقَابِ، وَفِيهِ طَرِيقَانِ؛ إِحْدَاهُمَا إِلَى وَادِي الْمِيَاهِ، وَالْأُخْرَى إِلَى
وَادِي الْقُرَى، فَأَيًّا شِئْنَا سَلَكْنَا، وَكِلَاهُمَا يُوَدِّي إِلَى الْمَقْصُودِ وَيُحْصِلُ الْغَرَضَ فِي السَّيْرِ.
{وَالنَّقَابُ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ جَمْعُ نَقَبٍ.} ^(٢)

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(٣) {الْمُتْقَارِبُ}

وَقُلْنَا لَهَا أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقِ فَقَالَتْ، وَنَحْنُ بَتْرِبَانَ، هَا
تُرِبَانَ: مَوْضِعٌ، ^(٤) وَذِكْرُهُ يَتَرَدَّدُ فِي الشَّعْرِ؛ قَالَ النَّابِغَةُ: ^(٥) {الْبَسِيطُ}
أَوْ ذُو وَشُومٍ بِحَوْضَى بَاتٍ مُنْصَلَّتًا يَقْرُو الدَّكَادَكَ مِنْ تُرِبَانَ وَالْأَكَمَا

(١) توجد في مسودة المؤلف زيادة ما يقرب من ثمانية أسطر عند تعليقه على هذا البيت. انظر المسودة الملحقة
بآخر المخطوط.

(٢) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٥/أ؛ شرح ٤: ١٩٢؛ ابن جني ١: ٣٣/أ؛ الوحيد (ابن جني ١:

١/٣٣)؛ الخوارزمي ٢: ١١٥/أ؛ الواحدي ٧٠٠؛ التبريزي ١: ١٤/أ؛ الكندي ٢: ١٣١/ب؛ العكبري ١:

٣٩؛ ابن المستوفي ١: ٤٥٦؛ اليازجي ٢: ٤٠٢؛ البرقوق ١: ١٦٣.

(٤) انظر: ياقوت، معجم البلدان ٢: ٢٠.

قلت: وقد استشهد ياقوت بهذا البيت للمنتبي، وعلق عليه فقال:

"وتربان أيضاً في قول أبي الطيب المنتبي يخاطب ناقتة حيث قال:

فقلت لها أين أرض العراق

قال شراح ديوان المنتبي: هو موضع من العراق، غَرَّهْمُ قَوْلُهُ «هَا» لِلإِشَارَةِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَإِنْ شَعَرَهُ يَدُلُّ عَلَى
أَنَّهُ قَبْلَ "حِسْمَى" مِنْ جِهَةِ مَصْرٍ. وَإِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ «هَا» تَقْرِيبًا لِلْبَعِيدِ... وفي أخباره، أَنَّهُ رَحَلَ مِنْ مَاءٍ يُقَالُ
لَهُ: "الْبَقْع" مِنْ دِيَارِ أَبِي بَكْرٍ، فَصَعَدَ فِي النَّقْبِ الْمَعْرُوفِ "بَتْرِبَانَ" وَبِهِ مَاءٌ يَعْرِفُ "بَعْرَنْدَل" فَسَارَ يَوْمَهُ وَبَعْضُ
لَيْلَتِهِ، وَنَزَلَ وَأَصْبَحَ فَدْخَلَ "حِسْمَى"، وَ"حِسْمَى" فِيمَا حَكَاهُ ابْنُ السَّكَيْتِ، بَيْنَ "أَيْلَةَ" وَتِيهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ
الَّذِي يَلِي "أَيْلَةَ"، وَهَذَا قَبْلَ أَرْضِ الشَّامِ، فَكَيْفَ يُقَالُ: إِنَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْعِرَاقِ، وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَأَكْثَرُ؟

(٥) ديوانه ٦٥، ٦٦ ورواية صدر البيت عند المعري في اللامع:

أَوْ ذُو وَشُومٍ بِحَوْضَى ظَلٍّ مُنْصَلَّتًا

قلت: وانظر الهامش التالي مباشرة.

وأقول: ^(١) ليس هذا البيت كما أنشدته، ولا فيه ذكرُ تَرْبَان، ^(٢) وهو مُرْكَبٌ من نصفَي
يَتَيْنٍ لِلنَّابِغَةِ؛ الأولُ منهما من قوله: {البسيط}

أو ذو وشومٍ بحوضي باتٍ مُنْكَرِسًا في ليلةٍ من جُمَادَى أَخْضَلَتْ دِيمَا
والآخرُ منهما من قوله: ^(٣) {البسيط}

حَتَّى غَدَاً مِثْلَ نَصْلِ السَّيْفِ مُنْصَلَّتًا يَقْرُو الدَّكَادِكَ مِنْ نَيَّانٍ وَالْأَكْمَا

وقال في قوله: ^(٤) {المتقارب}

وَجَابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبِ الرَّدَا بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ الْمَهَا

المَهَا: بَقَرُ الْوَحْشِ؛ سُمِّنَ بِذَلِكَ لِبَيَاضِ ظُهُورِهِنَّ، وَيَصِفُونَ الْأَشْيَاءَ الْبَيْضَ بِمَهَا،
وَالْمَهَا: الْبَلُّورُ. وَيَقَالُ لِلْأَسْنَانِ ^(٥) مَهَا؛ قَالَ الْمُسَيَّبُ {بن عَلسٍ}: ^(٦) {الكامل}

ومَهَا يَرِفُ كَأَنَّهُ إِذْ ذُقْتَهُ عَانِيَةً شُجَّتْ بِمَاءٍ يَرَاعُ

{١٠٨/ب} وَيَجْعَلُونَ الشَّمْسَ مَهَاءً؛ قَالَ الشَّاعِرُ: ^(٧) {الطويل}

وبيضاء لم تطبع ولم تدّر ما الحيا ترى أعين الفتيان من دونها خُزراً

(١) انظر ديوان النابغة ٦٥-٦٦، والصواب ما قاله ابن معقل.

(٢) من هنا حتى نهاية التعليق، وبداية بيت المتنبي الآتي، غير موجود في المسودة.

(٣) رواية عجز البيت في الديوان ٦٦:

يَقْرُو الْأَمَاعِزَ مِنْ نَيَّانٍ وَالْأَكْمَا

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/٥؛ شرح ٤: ١٩٣-١٩٤؛ ابن جني ١: ٣٣/ب؛ الخوارزمي ٢:

١١٥/ب؛ الواحدي ٧٠٠؛ التبريزي ١: ١٤/أ-ب؛ الكندي ٢: ١٣١/أ؛ العكبري ١: ٤٠؛ ابن المستوفي

١: ٤٥٩؛ اليازجي ٢: ٤٠٣؛ البرقوقي ١: ١٦٣.

(٥) قراءة اللامع ١/٥: "... البيض بمهَى فالحها البلور. ويقولون للأسنان مها".

(٦) شعره ٣٥٤ (وهو ملحقٌ بديوان الأعشى، نشرة جَائِرٌ) وما بين المعقوفتين، إضافة من مسودة المؤلف.

(٧) البيت لذي الرمة، ديوانه ١٤٤٤. وقرأ المؤلف قافية البيت "خُزْرُ" بالرفع، ولعله سهوٌ منه، إذ القصيدة في

الديوان، والبيت في اللامع برويٌ منصوب.

وَقَالَ أَبُو الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ: ^(١) {الخفيف}

ثُمَّ يَجْلُو الظَّلَامَ رَبُّ قَدِيرٌ بِمَهَاةٍ لَهَا ضِيَاءٌ وَنُورٌ

فَيَقَالُ: إِنَّ الْعَرَبَ وَضَعَتْ أَسْمَاءً لِمُسَمِّيَّاتٍ، وَكَأَنَّهَا فِي أَصْلِ وَضْعِهَا لِلتَّشْبِيهِ، ^(٢) فَقَالُوا لِبَقَرَةِ الْوَحْشِ مَهَاةٌ؛ لِبَيَاضِهَا، وَقَالُوا لِلْمَرْأَةِ مَهَاةٌ، عَلَى وَجْهِ التَّشْبِيهِ لَا عَلَى أَنَّهُ اسْمٌ لَهَا كَالْمَهَاةِ لِلْبَقَرَةِ. وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي بَيْتِ الْمُسَيَّبِ:

وَمَهَاةٌ يَرْفُ

يعني الثَّغْرُ؛ إِنَّهُ شَبَّهَ بِالْمَهَاةِ؛ لِبَيَاضِهِ وَصَفَائِهِ.

وَكَذَلِكَ إِذَا جَعَلَهُ دُرًّا فَقَالَ: رَأَيْتُ دُرًّا، أَوْ أَعْجَبَنِي دُرٌّ، وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَوْصُوفَ، وَلَا فِي الْكَلَامِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، كَمَا تَقُولُ: هَذَا ثَغْرٌ، وَأَعْجَبَنِي ثَغْرٌ، لَمْ يَجْزُ إِلَّا عَلَى التَّشْبِيهِ.

وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي بَيْتِ أَبِي الصَّلْتِ؛ إِنَّهُ شَبَّهَ الشَّمْسَ لِبَيَاضِهَا وَصَفَائِهَا بِالْمَهَاةِ، فَجَعَلَهَا مَهَاةً عَلَى طَرِيقِ الْمَجَازِ وَالْإِغْرَاقِ، لَا أَنْ تَكُونَ الْمَهَاةُ مِنْ أَسْمَائِهَا، كَمَا أَنَّ مِنْ

(١) انظر عنه: ابن سلام طبقات ١: ٢٦٠ وعده أحد شعراء الطائف، وهو والد أمية بن أبي الصلت الشاعر

المشهور، وانظر ابن هشام، السيرة ١: ٤٦؛ السهيلي، الروض ١: ٢٨٣-٢٨٤.

والبيت مختلط النسبة بين أبي الصلت وبين ابنه أمية في مصادر كثيرة، انظر مثلاً: المازني، الأمانة ٢:

٤٦، والبصري، الحماسة ٢: ٤١٢؛ وابن منظور، اللسان (مادة: مها) والزبيدي، تاج (مادة: مها). وانظر

البيت ضمن قصيدة، في شعر أمية ٣٣٨ ضمن الشعر المنسوب إليه وإلى غيره.

قلت: ورواية البيت عند المازني:

ثُمَّ يَجْلُو الظَّلَامَ رَبُّ رَحِيمٌ بِمَهَاةٍ شُعَاعُهَا مُسْتَنِيرٌ

ورواية البيت عند البصري:

ثُمَّ يَجْلُو النَّهَارَ رَبُّ رَحِيمٌ بِمَهَاةٍ شُعَاعُهَا مَنْشُورٌ

وروي البيت عند ابن منظور بروايتين، الأولى:

ثُمَّ يَجْلُو الظَّلَامَ رَبُّ قَدِيرٌ بِمَهَاةٍ لَهَا صَفَاءٌ وَنُورٌ

والثانية:

ثُمَّ يَجْلُو الظَّلَامَ رَبُّ رَحِيمٌ بِمَهَاةٍ شُعَاعُهَا مَنْشُورٌ

والأخيرة رواية البصري.

(٢) كتب المؤلف بعد هذا في الأصل المخطوط جملة: "... لها على أنها اسم لها..."، ثم شطبها.

أسمائها الجَوْنَةُ.

وهذه الطريقة في المجاز واسعة كثيرة في أشعارهم، ويراد بها التشبيه؛ من ذلك قول امرئ القيس: ^(١) {الطويل}

كأنني بفتخاء الجناحين لقوة
فجعل فرسه عقاباً على وجه التشبيه.

ومثله قول أبي الطيب: ^(٢) {البسيط} {أ/١٠٩}

وفي أكفهم النار التي عبت
جعل السيوف ناراً، وإنما تشبه بالنار.

وقال في قوله: ^(٣) {المتقارب}

ولاح لها صَوْرٌ والصَّبَاحُ ولاح الشَّغُورُ لها والضُّحَى

ذكر عن أبي الفتح ابن جني، أنه قال كلاماً معناه: "صَوْر" لا يُعرف في المواضع وإنما المعروف "صَوْرَى". وإنما أخذه أبو الفتح من الكتب الموضوعة في المقصور والممدود، وإنما أراد المتنبي: "صَوَّار" ^(٤) فألقى حركة الهمزة على الواو وحذفها. وقد

(١) ديوانه ٣٨، ورواية عجزه:

صَبُودٍ مِنَ الْعِقَابِ طَاطَتْ شِمْلَالٍ

(٢) الواحدي، شرح ٦٠٣.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٥/ب؛ شرح ٤: ١٩٤؛ ابن جني ١: ٣٣/ب، ٣٤/أ؛ الخوارزمي ٢:

١١٥/ب؛ الواحدي ٧٠١؛ أبي المرشد ٣٢؛ التبريزي ١: ١٤/ب؛ الكندي ٢: ١٣١/أ؛ العكبري ١:

٤٠؛ ابن المستوفي ١: ٤٦٠؛ اليازجي ٢: ٤٠٣؛ البرقوقي ١: ١٦٤.

(٤) انظر "صَوَّار" عند ياقوت في معجم البلدان ٣: ٤٣١؛ قال: "ماء لكلب، فوق الكوفة مما يلي الشام، ويوم

صَوَّار، من أيامهم المشهورة."

وكذلك "صَوْرَى" ماء قرب المدينة في بلاد مزينة. انظر: ياقوت، معجم ٣: ٤٣١، وابن جني، الفسر ١:

٣٣/ب؛ والواحدي، شرح ١: ٧.

ذكر الفرزدق هذه المواضع في شعره فقال: ^(١) {الطويل}

فما جبرت إلا على عنت بها قوائمها إذ عقرت يوم صوَّارٍ

وأقول: أما قول ابن جني. إن "صَوَّرَ" لم يُعرَف ^(٢) في المواضع؛ فمَحْتَمَلٌ أن يكون هذا الاسم "صَوَّرَ" لهذا الموضع ولم يُنْقَلْ، كما أنه محتمل أن يكون بعض أسماء الناس، لم يُنْقَلْ لكثرة المواضع وكثرة الناس.

وأما الوجه الذي ذكره الشيخ أبو العلاء فظاهر محتمل.

وصَوَّرَ من غير حذف الهمزة شاذٌّ، لتحرك الواو وانفتاح ما قبلها، ولم تُقْلَبْ ألفاً، والشذوذ كثير في الأعلام، نحو مَحَبَّبٍ ومَوْظَبٍ. وصَوَّارٌ: فَوَعَلَ، ولا يكون فَعَّالٌ ولا فَعَّلٌ؛ لأن زيادة الواو فيه {١٠٩/ب} أولى من زيادة الهمزة، وإذا ثبت {ذلك} ^(٣) فلا يكون فَعَّلٌ؛ لأن الواو مع ثلاثة أصول لا تكون إلا زائدة.

وقال في قوله: ^(٤) {المتقارب}

فيالك ليلاً على أعكشٍ أحمَّ البلاد خفي الصوى

وردنا الرهيمية في جوزه وباقيه أكثر مما مضى

قد اختلف في الضمير في "جوزه" فقليل: هو راجع إلى "أعكش" المكان؛ أي:

(١) ديوانه ٤٧٨ وروايته:

وما جبرت إلا على عتب بها عراقيبها مذ عقرت يوم صوَّارٍ

(٢) في الأصل: "لم ينقل" ثم شطبها وأثبت "لم يعرف".

(٣) الكلمة بين المعقوفتين، ملحقة أعلى السطر.

(٤) انظر البيت والذي بعده وشروحهما عند: المعري ٥/ب؛ شرح ٤: ١٩٥؛ ابن جني ١: ٣٤-أ-ب؛

الخوارزمي ٢: ١١٥-ب - ١١٦/أ؛ الواحدي ٧٠١؛ أبي المرشد ٣٣؛ التبريزي ١: ١٥-أ-ب؛ الكندي

٢: ١٣١/أ؛ العكبري ١: ٤٠-٤١؛ ابن المستوفي ١: ٤٦٣-٤٦٤؛ اليازجي ٢: ٤٠٣؛ البرقوقي ١:

ورَدْنَا الماءَ الذي هو "الرَّهِيْمَةُ" ^(١) في جَوْزٍ "أَعْكُشْ". ولا يُجْعَلُ الضميرُ راجِعاً إلى اللَّيْلِ، لثَلَاثًا يَتَنَاقَضُ، لقوله:

... .. وباقيه أكثرُ مما مضى

فلا يكون الورد في "جَوْزِهِ" إذ لم يحصل التساوي الذي يقتضيه الوسطُ.

وقال الشيخ أبو العلاء: "وبعض من لا علم له بالعربية، يسأل عن هذا البيت، ويظنُّ أنه مُستحيل، لأنه يحسبُ أنه لما ذَكَرَ الجَوْزَ، وَجَبَ أن تكونَ القِسْمَةُ عادِلَةً في النصفين فيذهبُ إلى أن قوله:

... .. وباقيه أكثرُ مما مضى

نَقُضُ الكلامُ المتقدم، وليس الأمرُ كذلك؛ ولكنه جعل ثلثَ اللَّيْلِ الثاني كالوسط، وهو الجَوْزُ، ثم قال:

... .. وباقيه أكثرُ مما مضى

كأنه وردَ {و} ^(٢) الثلثُ الثاني قد مضى {منه} ^(٣) رُبْعُهُ، وبقي ثلاثة أرباعه أو أكثر، وهذا بينٌ واضحٌ. والهاءُ في "باقيه" يجوز أن ترجعَ إلى الجَوْزِ، وإلى اللَّيْلِ.

وأقول: الأولى أن يقال {في هذا}: ^(٣) إنَّ مُقَارَبَةَ الشيء تُستعملُ بمعنى الوصولِ إليه، والحلولِ فيه كقوله تعالى: ^(٤) ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ {١١٠/أ} إِلَّا وَارِدُهَا﴾؛ جعلَ مُقَارَبَةَ جَهَنَّمَ

(١) ياقوت، معجم ٣: ١٠٩؛ قال: "هي عين بعد «خفية» إذا أردت الشام من الكوفة، بينها وبين «خفية» ثلاثة أميال، وبعدها «القُطَيْفَةُ» مغرباً". ثم استشهد ياقوت ببيت المتنبي وعلق عليهما فقال: "فزعم قوم أن المتنبي أخطأ في قوله «جوزه» ثم قوله: «وباقيه أكثر مما مضى» لأن الجوز وسط الشيء. ولتصحححه تأويل: وهو أن يكون «أعكش» اسم صحراء و«الرَّهِيْمَةُ» عين في وسطه، فتكون الهاء في «جوزه» راجعة إلى «أعكش» فيصح المعنى والله أعلم".

قلت: قال ياقوت أيضاً في معجمه ١: ٢٢٢: وأعكش "موضع قرب الكوفة" واستشهد ببيت المتنبي.

(٢) ما بين المعقوفتين، زيادة من المسودة ومن اللامع.

(٣) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) سورة مريم ٧١.

والإشرافَ عليها ورُودَهَا، {منها قولُهُم في التَّأكيد: جَاءَ الجَيْشُ أَجْمَعُ، وجاءَتِ القَبِيلَةُ، احتِرازًا من أن يكونَ بَقِيَتْ مِنْهُمَا بَقِيَّةٌ} ^(١). فيكون، على قوله، "في جَوْزِهِ" الضميرُ راجعًا إلى اللَّيْلِ في البيتِ الذي قبله، ويكونُ الورودُ قَرِيبًا من جَوَزِ اللَّيْلِ {أو بَقِيَتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ فَكَأَنَّهُ "في جَوْزِهِ"، وصَحَّ أن يَقُولَ:} ^(٢)

... .. وباقيه أكثر مما مضى

على هذا التفسير، ولا يكون نقضًا للأول. وإنما أوقع الشيخ في هذا التقدير، جعلُ الضمير في ماضيه راجعًا إلى "جَوْزِهِ"، والصحيحُ الذي يَصِحُّ به المعنى، أنه راجعٌ إلى اللَّيْلِ كما تقدَّم.

وقال في قوله: ^(٣) {المتقارب}

فَلَمَّا أَنْخَرْنَا رَكَزَنَا الرَّمَا حَ فَوْقَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَا

أي: أسندناها إلى شيء، كما جرت العادة، وكأنه ذهب بهذا القول إلى أنهم لم يكن معهم شيء تركز إليه الرماح؛ لأنها يُعْتَمَدُ بها المكانُ العالي، فركزوها فوق مَكَارِمِهِمْ؛ لأنها رفيعةٌ عالية.

وأقول: ليس الرِّكَزُ الإسناد، ولكن الرِّكَزُ ^(٤) القيامُ في الأرض، والإسناد ^(٥) القيامُ إلى شيء على الأرض. فقوله: "أي أسندناها إلى شيء كما جرت العادة" وكذلك قوله: "كانه ذهب في هذا القول؛ إلى أنهم لم يكن معهم شيء يركزون إليه الرماح" ليس

(١) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) ما بين المعقوفتين، أيضًا إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٥/ب؛ شرح ٤: ١٩٥؛ ابن جني ١/٣٤؛ ب؛ الأصفهاني ٢٠؛

الخوارزمي ٢: ١١٦/أ؛ الواحدي ٧٠١؛ أبي المرشد ٣٤؛ التبريزي ١: ١٥/ب؛ العكبري ١: ٤١؛ الكندي

٢: ١٣١/ب؛ ابن المستوفي ١: ٤٦٥؛ اليازجي ٢: ٤٠٤؛ البرقوق ١: ١٦٥.

(٤) كتب المؤلف هنا الفعل "يكون" في المكانين ثم شطبهما.

بشيء! والجيد أن يُقال في قوله:

... .. ركزنا الرّماح فوق مكارمنا

أي: لم نركزها فوق الأرض، كما جرت به العادة، بل فوق مكارمنا وعُلائنا الرفيعة^(١) العالية؛ يريد بذلك الإغراب {١١٠/ب} في المعنى، والمبالغة كعادته الجارية.

وقال في قوله: ^(٢) {المتقارب}

بها نبطي من أهل السّواد يُدرّس أنساب أهل الفلا^(٣)

يُعرض بالوزير أبي الفضل بن الفرات، لأنه لم يحظَ عنده بطائل.

ويقال: إن القصيدة الرائية التي في ابن العميد: ^(٤) {الكامل}

... .. وأي خلق كبراً { }

كانت فيه، وكان قد نظمها على قوله: ^(٥) {الكامل}

... .. لأي كف بشرت بآبن الفرات

وبناها على قوله: "جعفراً" ^(٦)

(١) في الأصل: "الرفيعة العالية" ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٥/ب - ٦/أ؛ شرح ٤: ١٩٨؛ ابن جني ١: ٣٥/ب؛ الوحيد (ابن جني

١: ٣٥/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١١٦/أ؛ الواحدي ٣: ٧٠؛ الكندي ٢: ١٣٢/أ؛ التبريزي ١: ١٦/أ؛ العكبري

١: ٤٣؛ ابن المستوفي ١: ٤٧٠؛ اليازجي ٢: ٤٠٥؛ البرقوقي ١: ١٦٧.

(٣) رواية عجز البيت عند العكبري، وابن المستوفي:

... .. يدرّس أنساب أهل العُلا

(٤) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف. والبيت بتمامه كما هو عند الواحدي ٧٣٥:

صغت السّوار لأي كفّ بشرت بآبن العميد وأي عبْد كبراً

قلت: وما بين المعقوفتين، ليس عند المعري، وإنما، فيما أظن، زيادة توضيحية من المؤلف.

(٥) انظر البيت بكامله في الهامش السابق.

(٦) نص المعري في اللامع: "ويقال: إن القصيدة الرائية التي في ابن العميد وبناها على قوله جعفر".

وَأَقُولُ: هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الرَّائِيَّةُ، فِيهَا مَوَاضِعٌ، تَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَصْلَ وَضْعِهَا فِي ابْنِ الْعَمِيدِ؛ مِنْهَا قَوْلُهُ: ^(١) {الْكَامِلُ}

أَرْجَانِ أَتَيْتُهَا الْجِيَادُ

وَمِنْهَا قَوْلُهُ، يَصِفُهُ بِأَنَّهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْفَلَّاسِفَةِ: ^(٢) {الْكَامِلُ}

مَنْ مَبْلَغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا شَاهَدْتُ رَسْطَالِيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا
وَسَمِعْتُ بَطْلَيْمُوسَ دَارِسَ كُتْبِهِ مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِّيًا مُتَحَضِّرًا ^(٣)

كَمَا وَصَفَهُ فِي الْقَصِيدَةِ الدَّالِّيَةِ بِأَنَّهُ مِنَ الْفَلَّاسِفَةِ، فِي قَوْلِهِ: ^(٤) {الْخَفِيفُ}

عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ، فَلَسَفِيٌّ رَأْيُهُ، فَارْسِيَّةٌ أَعْيَادُهُ

وَمِنْهَا قَوْلُهُ: ^(٥) {الْكَامِلُ}

تَرَكْتُ دُخَانَ الرُّمْثِ فِي أَوْطَانِهِ طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرَ

وَذَلِكَ أَنَّ الرُّمْثَ مَرَعَى مِنْ مَرَاعِي الْإِبِلِ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ وَقُودًا، وَلَهُ دُخَانٌ أَسْوَدٌ إِلَى الْغُبَرَةِ؛ يُقَالُ: بَعِيرٌ أَوْرَقٌ كَدُخَانَ الرُّمْثِ، وَالْإِبِلُ وَمَرَاعِيهَا تَخْتَصُّ بِالْعَرَبِ الَّتِي تَرَكْتُ نَاقَةَ أَبِي الطَّيِّبِ بِلَادَهُمْ، وَمَصْرٌ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ، فَالَّذِينَ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرَ هُمُ الْفَرَسُ فِي بِلَادِهِمْ.

(١) البيت بتمامه كما عند الواحدي ٧٣٤:

أَرْجَانِ أَتَيْتُهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ عَزَمِي الَّذِي يَذَرُ الْوَشِيحَ مَكْسَرًا

(٢) الواحدي، شرح ٧٣٨ - ٧٣٩.

(٣) فِي الْأَصْلِ:

وَسَمِعْتُ بَطْلَيْمُوسَ

وَلَعَلَّهُ سَبَقُ قَلَمٍ مِنَ الْمَوْلَفِ.

(٤) الواحدي، شرح ٧٤٣.

(٥) الواحدي، شرح ٧٣٦.

{أ/١١١} وقال في قوله: ^(١) {المتقارب}

وشعر مدخنت به الكركد ن بين القريض وبين الرقي
الكركدن: لفظة ليست بالعربية، وليس لها أصل في كلامهم، وقد كثرت الأحاديث
عن الكركدن. والذي ذكر ابن الأعرابي، أنه دابة أصغر من الفيل، له قرن واحد،
وزعم أنه يسمى الهرميس ^(٢) وأنشد: ^(٣) {الرجز}

بالموت ما عيَّرت يا لميس
قد يهلك الأرقم والفاعوس
والأسد المذرع الحؤوس
والفيل لا يبقى ولا الهرميس

وقول أبي الطيب:

بين القريض وبين الرقي

كأنه ممزوج منهما؛ أي: أردت خديعته به.

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٦/أ؛ شرح ٤: ١٩٩؛ ابن جني ١: ١٣٥/ب؛ الخوارزمي ٢:

١١٦/ب؛ الزوزني ٧/أ؛ الواحدي ٧٠٣؛ التبريزي ١: ١٦/ب؛ الكندي ٢: ١٣٢/ب؛ العكبري ١:

٤٣؛ ابن المستوفي ١: ٤٧١؛ اليازجي ٢: ٤٠٦؛ البرقوقي ١: ١٦٧.

(٢) قال ابن منظور في اللسان، مادة: كركدن: "ابن الأعرابي: الكركدن دابة عظيمة الخلق، يقال: إنها تحمل
الفيل على قرنها".

وانظر: الجاحظ، الحيوان ٧: ١٢٠ - ١٢٣، ١٢٨.

(٣) انظر الرجز عند المعري في رسالة الصاهل ٣١٦ دون نسبة، لكن محققة الديوان، تنسبه في الحاشية إلى
الشماع ١٤٥، ولم أجده في ديوانه.

قلت: وانظر البيت الأول والثاني عند ابن منظور، اللسان، مادة «ففس».

وانظر البيت الثاني عنده في مادة «ذرع». وانظر البيت الثالث عنده في المواد «حوس» و«ففس» و«ذرع»
بثلاث روايات هي:

والأسد المذرع المنهوس

والأسد المذرع المنهوس

والبطل المستلثم الحؤوس

وانظر البيت الرابع عنده، في المواد: «عسس» و«ففس» و«هرس» و«لع».

وَأَقُولُ: إِنَّمَا شَبَّهَهُ بِالكَرْكَدَنْ؛ لِعَظْمِهِ بِالسَّمَنِ وَثِقَلِهِ، لِقَوْلِهِ فِي قَوْلِهِ: ^(١) {البسيط}

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتُ يَا عِيدُ

إِنَّ أَمْرًا أَمَّةً جَبَلَى تُدَبِّرُهُ لَمُسْتَضَامٌ سَخِينُ الْعَيْنِ مَفْزُودٌ

وقولُ الشيخ في قَوْلِهِ:

... .. بينَ القَرِيضِ وبينَ الرُّقَى

"أي: أردتُ خديعتَهُ به" ليسَ بشيءٍ!

ولو قال: أردتُ السَّلامَةَ منه به؛ لأنَّ ذلكَ فِعْلُ الرُّقَى، لكانَ أولى.

{وقال في قوله: ^(٢) {الوافر}}

أَسَامِرِي ضُحْكَةً كُلِّ رَأَى فَطَنْتَ وَأَنْتَ أَغْنَى الْأَغْيَاءِ

سَامِرَاءُ ^(٣) اسمٌ مُحدثٌ سُمِّيَ بِشَيْءٍ فَغَيَّرْتَهُ الْعَامَّةُ؛ لأنَّ الَّذِي سَمَّاهَا جَعَلَهَا: "سُرَّ مَنْ

رَأَى"، فَتَقَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَلْسُنِ الْعَوَامِّ، فَغَيَّرُوهُ إِلَى مَا هُوَ عَكْسُهُ، وَأَنْشَدُوا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ

سَعِيدٍ الْأُمَوِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ: ^(٤) {الوافر}

لَعَمْرِي مَا سُرَّرْتُ بِسُرٍّ مَنْ رَأَى وَلَكِنِّي عَدِمْتُ بِهَا السُّرُورَا!

(١) الواحدي، شرح ٦٩١، ٦٩٥، وتام البيت الأول:

... .. بما مَضَى أَمْ بِأَمْرِ فَيْكَ تَجْدِيدُ

(٢) تعليق المؤلف على هذا البيت الواقع بين معقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة منه.

قلت: والبيت مع بيتين آخرين بعده، قالها في هجاء أبي الفرج السَّامِرِي، أحد كتَّاب سيف الدولة.

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٤/ب؛ شرح ٣: ٢٦٣؛ ابن جني ١: ٣٠/أ؛ الواحدي ٤٨٦؛ التبريزي

١: ١٢/ب؛ الكندي ٢: ٢٢/أ؛ العكبري ١: ٤٥؛ اليازجي ٢: ١٢٤؛ البرقوقي ١: ١٦٩.

(٣) انظر عن سامراء: ياقوت، معجم البلدان ٣: ١٧٣-١٧٨.

(٤) هو عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص، أبو محمد القرشي ثم الأموي.

قال عنه الخطيب البغدادي: "كان ثقة، وكان متحققاً بعلم النحو واللغة... مات بعد سنة ثلاث وميتين".

انظر الخطيب، تاريخ بغداد ٩: ٤٧٠-٤٧١.

قلت: وانظر بيته عند المعري في اللامع ٤/ب وعند العكبري في التبيان ١: ٤٥.

وقال بعض المحدثين: ^(١) {مخلع البسيط}

^(٢) {ما سر من را بسر من را بل هي سوء لمن رآها}

ومن العجائب أن البحري سَمَّاها سَامَرَاءَ، على مذهب العامة ولم يتهيب ^(٣)

الخليفة؛ قال: ^(٣) {الكامل}

أَخْلَيْتَ مِنْهُ الْبَذَّ وَهُوَ قَرَارُهُ وَنَصَبْتَهُ عِلْمًا بِسَامَرَاءَ

فَيُقَالُ: إِنَّ الَّذِي ابْتَدَأَ هَذِهِ الْمَدِينَةَ وَاخْتَطَّهَا الْمُعْتَصِمُ؛ لَكثْرَةِ الْجُنْدِ بِبَغْدَادَ، وَتَعَسَّفِهِمْ عَلَى الْعَوَامِّ، وَإِنَّمَا سَمَّاها: سُرٌّ مِنْ رَأَى. وَلَعَلَّ هَذَا الْأِسْمَ غَيْرُهُ عَنْ وَضْعِهِ مِنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ الْخُلَفَاءِ؛ لَكُونِهِ لَمْ تُعْجِبْهُ هَذِهِ الْمَدِينَةُ، وَلَمْ تُوَافِقْ غَرَضَهُ فَسَمَّاها بِضِدِّ اسْمِهَا "سَامَرَاءَ" وَحَذَفَ الْهَمْزَةَ مِنْ «سَاء» كَمَا حُذِفَتِ الْأُخْرَى مِنْ «رَأَى» وَأَدْغَمَ النُّونَ فِي الرَّاءِ فَقَالَ: «مَرَاءَ». وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ فَعْلِ الْعَوَامِّ.

وَأَمَّا تَعْجِبُهُ مِنَ الْبُحْتَرِيِّ، فِي إِنْشَادِهِ الْبَيْتَ الَّذِي قَافِيَتُهُ «سَامَرَاءَ» وَلَمْ يَتَهَيَّبْ فِي إِنْشَادِهِ الْخَلِيفَةَ؛ فَظَنَّ مِنْهُ أَنَّ الشَّعْرَ مَدِيحٌ فِي الْخَلِيفَةِ، وَهُوَ فِي أَبِي سَعِيدِ الثَّغْرِيِّ، وَلَوْ أَنَّهُ فِي الْخَلِيفَةِ فَلَعَلَّهُ هُوَ الَّذِي غَيَّرَ هَذِهِ اللَّفْظَةَ فَلَا يَتَهَيَّبُ. {

وقال في قوله: ^(٤) {الطويل}

سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنْعِنًا بِهَا مِنْ جِيَّةٍ وَذُهُوبٍ

(١) انظر البيت دون نسبة عند المعري في اللامع ٤/ب والعكبري في التبيان ١: ٤٥.

(٢) ما بين المعقوفين، غير مقروء في حاشية المؤلف، وأكملته من المعري في اللامع.

(٣) ديوانه ١: ٩، والبيت، كما قال المؤلف، من قصيدة يمدح بها أبا سعيد الثغري.

(٤) هذا البيت والبيتان بعده، من قصيدة يعزي فيها سيف الدولة في عبده "يماك التركي" وقد مات بحلب سنة

٣٤٠هـ، ومطلعها:

لَا يُحْزِنُ اللَّهَ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَأَخْذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبٍ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٦/أ؛ شرح ٣: ٢١٧؛ ابن جني ١: ٣٧/ب؛ ابن الأثير ١: ٢: ٦؛

التبريزي ١٨/ب؛ الكندي ٢: ١٤/أ؛ العكبري ١: ٥٠؛ ابن المستوفي ٣: ٢٥٧-٢٥٨؛ اليازجي ٢:

١٠٦؛ البرقوقي ١: ١٧٥.

يريدُ أنَّ أهلَ الأرضِ المتقدِّمينَ، لو كانوا باقينَ لم يكنِ المتأخرونَ خُلِقُوا. وهذا مأخوذٌ من قولِ بعضِ الحكماءِ لبعضِ الملوكِ - لما قالَ: ما أطيبَ الملُكَ {١١١/ب} لو دَامَ! فقال: لو دَامَ لم يصلِ إليك^(١)!

فيقالُ لَهُ: لِمَ قُلْتَ: "لو أنَّ أهلَ الأرضِ المُتقدِّمينَ باقونَ؛ لم يكنِ المتأخرونَ خُلِقُوا؟" وما أنكرتَ أنْ يُعمرَ المتقدمونَ، ويُخلَقَ المتأخرونَ، ويكونوا معهم مُجتمعينَ؛ فإن ذلكَ غيرُ مستحيلٍ كما أنَّ تعميرَ نوحٍ ألفَ سنَّةٍ، لم يمنعَ من خُلُقٍ من خُلُقٍ بعدهُ. ومَعْنَى قولِ الحكيمِ: "لو دَامَ الملُكُ لم يصلِ إليك" يريدُ: أنَّ العادةَ الجاريةَ في الدُّنيا بتغييرِ الأحوالِ وزوالِ الملوكِ والملُكِ كما قالَ ابنُ الزيات: ^(٢) {البسيط}

لا تعجلَنَّ، رويدًا، إنها دُولٌ دُنيا تَنقَلُ من قَوْمٍ إلى قَوْمٍ

فلو دَامَ الملوكُ، ولم تَتَغَيَّرِ الأحوالُ، لدامَ الملُكُ لمن تَقَدَّمَكَ، ولم يصلِ إليك.

ومَعْنَى بَيْتِ أبي الطَّيِّبِ: أي: لو عاشَ أهلُ الدنيا، ولم يَمُوتوا، لأدَّتْ بهم الكثرةُ إلى الازدحامِ فيها؛ للامتلاءِ والامتناعِ من الحركة^(٣) بالمجيءِ والذهابِ. وفي هذا تَعزِيَةٌ لسيف الدولة، بكثرةِ من ماتَ من الأممِ الخالية، وتَسْلِيَةٌ لَهُ عن مَمْلوكِهِ "يَمَاكَ" المُعزَّى به.

وقالَ في قولِهِ: ^(٤) {الطويل}

ولا فَضْلَ فيها للشَّجَاعَةِ والنَّدَى وَصَبْرَ الفَتَى لَوْ لَا لِقَاءُ شَعُوبِ

(١) لم أَعثرَ على هذه المقولة، رغم شهرتها، فيما راجعته من مصادر.

(٢) ديوانه ٦٦.

(٣) في الأصل: "بالذهاب" ثم شطبها المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٦/أ-ب؛ شرح ٣: ٢١٧-٢١٨؛ ابن جني ١/٣٧: ب؛ الفتح الوهبي

٣٤؛ الوحيد (ابن جني ١/٣٧: ب) ابن الأفلحي ١/٦٢: ب؛ ابن سيده ١٩٦؛ الواحدي ٤٦٨؛ الصقلي ٢:

٣٣٨/ب؛ أبي المرشد ٥٣؛ التبريزي ١/١٨: ب؛ ابن بسام ٩؛ الكندي ٢: ١٤/أ؛ العكبري ١: ٥٠؛ ابن

المستوفي ٣: ٢٥٩-٢٦٠؛ اليازجي ٢: ١٠٦؛ البرقوق ١: ١٧٥.

ادعاءً أبي الطيب أن الدنيا، لا فضلَ فيها للشجاعة، والنَّدَى، وصبرَ الفتى^(١)؛ لولا الموتُ. غيرُ صحيح؛ لأن الناسَ لو كانوا مُخلّدين، لم تنقصَ فضيلةُ الجود وغيره من الأشياء المحمودة.

فيقالُ للشيخ: لا لبسَ في أن {١١٢/أ} الشجاع، لو تقدّمَ في الحرب، وأقدمَ على الطعن والضرب، وهو على يقينٍ من السلامة، لم يكنْ له فضلٌ في ذلك؛ لأنه قد وثقَ بالحياة، فلا يضرُّه إلقاءُ نفسه في المهالك. فكان الناسُ يتساوون، فلم يكنْ لأحدهم مزيةٌ على الآخر. وكذلك يُقالُ في الجواد، وأنه إذا تيقنَ البقاء، ووثقَ بالسلامة، لم يكنْ له فضلٌ في العطاء؛ لأنه قادرٌ على إخلافه بالإغارة على الأموال ولا يُقتلُ، وردّه بالتجارة في البرِّ والبحر، ولا يهلكُ، ولا يغرقُ. فهذا يبينُ لك إنما يُحمدُ الإقدام، ويحسنُ السَّمَحُ، عند تجويزِ الهلاك. ولولا ذلك لم يكونا كذلك.

وقال في قوله: ^(٢) {الطويل}

فتى الخيلِ قد بلَّ النَجِيعُ نَحورَهَا تطاعنُ في ضنكِ المقامِ عَصِيبِ^(٣)

قوله: "فتى الخيل" كلامٌ فيه حذفٌ، وإنما يريدُ: فتى الخيلِ الذي يَفْضُلُ الفتيانَ، كما تقولُ: فلانٌ رَجُلٌ بني فلان، أي: هو أَفْضَلُ رَجُلٍ فيهم. وقد يجوزُ أن يكونَ فيهم

(١) قراءة اللامع: "... وبذل اللّهي..."

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٧/أ؛ شرح ٣: ٢٢٣؛ ابن جني ١: ٣٩/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣٩/ب)

ابن الأفلح ١: ١١: ٢؛ الواحدي ٤٧٠؛ الصقلي ٢: ٣٢٠/ب؛ التبريزي ١: ٢٠/ب؛ الكندي ٢:

١٥/أ؛ العكبري ١: ٥٣؛ ابن المستوفي ٣: ٢٧٥؛ اليازجي ٢: ١٠٨؛ البرقوقي ١: ١٧٩.

(٣) رواية عجز البيت عند الواحدي:

... .. يطاعنُ في ضنكِ المقامِ عَصِيبِ

وشرح البيت بناءً على هذا الضبط للفعل «يطاعن» معيداً الضمير إلى «فتى» في أول البيت.

وروايته عند ابن المستوفي:

... .. تطاعنُ في ضنكِ المقامِ عَصِيبِ

أما بقية المصادر، فأغلبها يوافق قراءة المعري في اللامع.

جَمَاعَةٌ يَقَعُ عَلَيْهِمْ هَذَا الْاسْمُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْهَذَلِيِّ: ^(١) {الطويل}

لَعَمْرُ أَبِي الطَّيْرِ الْمُرَبَّةِ بِالضُّحَى عَلَى خَالِدٍ أَنْ قَدْ وَقَعْنَ عَلَى لَحْمٍ

أَيُّ: لَحْمِ رَجُلٍ عَظِيمِ الشَّانِ!

ومنه حديثٌ يُروى عن رَجُلٍ من الْيَهُودِ رَأَى عَلِيًّا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَشْتَرِي جَهَازًا لامرأة، فقالَ له: بَمَنْ تَزَوَّجْتَ؟ فقالَ: بِفَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ {عليهما السلام} ^(٢)، فقالَ الْيَهُودِيُّ: لَقَدْ تَزَوَّجْتَ بامرأة! أَيُّ: ذاتِ شَرَفٍ عَظِيمٍ، {١١٢/ب} وقد عَلِمَ أن هذا الاسمَ يَقَعُ على النِّسَاءِ ^(٣).

وأقولُ: إذا قيلَ: زَيْدٌ فَتَى الْخَيْلِ، فالمرادُ: فَتَى فُرْسَانَ الْخَيْلِ، فليسَ في الكلامِ حَذْفٌ غيرَ الْمُضَافِ وهو "فرسان"؛ لدلالةِ الْحَالِ عليه، وبما ذكره من أنها "تَطَاعَنُ"، وهذا يَفِيدُ حَذْفَ الْمُضَافِ. فلا فَرْقَ أن يُقالَ في الإفادة: زَيْدٌ فَتَى الْفَتَيَانِ، أو فَتَى الْفُرْسَانَ، وليس هذا كما مثَّلَهُ في الشُّعْر: "وَقَعْنَ عَلَى لَحْمٍ" ولا بقوله في الحديث: "لَقَدْ تَزَوَّجْتَ بامرأة" لأنَّ هذا الْخَبَرَ لا يَفِيدُ كإفادةِ الْأَوَّلِ، والتقديرُ: وَقَعْنَ عَلَى لَحْمِ أَيِّ لَحْمٍ؛ أَيُّ: عَظِيمٍ جَدًّا، ويُرادُ به صَاحِبُهُ. وكذلك قوله: "بامرأة" أَيُّ: بامرأةٍ جَدًّا امرأةً؛ أَيُّ: شَرِيفَةً جَدًّا، وعلى ذلك قوله: ^(٤) {البسيط}

إِنَّ امْرَأَةً غَرَّةً مِنْكُنَّ وَاحِدَةً بَعْدِي وَبَعْدِكَ فِي الدُّنْيَا لَمَغْرُورٌ

أَيُّ: لَمَغْرُورٌ جَدًّا مَغْرُورٌ، أو: لَمَغْرُورٌ جَدًّا.

(١) البيت لأبي خراش الهذلي: انظر: السكري، شرح أشعار الهذليين ١٢٢٦ ورواية عجزه هناك:

... على خالدٍ لقد وَقَعْنَ عَلَى لَحْمٍ

(٢) ما بين المعقوفتين إضافة بين حاشية للمؤلف تحت ذلك السطر الواقع آخر الورقة ١/١١٢ من الكتاب.

قلت: وقراءة المعري في اللامع: "صلى الله عليهما".

(٣) قراءة اللامع: "... وقد عَلِمَ أن هذا الاسمَ يَقَعُ على جميعِ النساءِ والخيلِ ...".

(٤) انظر البيت عند ابن جني، الخصائص ٢: ٤١٤، و ابن منظور في اللسان مادة «غرر» دون نسبة.

وقول الآخر: ^(١) {الطويل}

لئن كان يُهدى بردُ أنيابها العُلا لأفقر مني إنني لفَقيرُ
أي: لفَقيرٌ جدٌ فقير، أو: لفَقيرٌ جداً.

وقال في قوله: ^(٢) {الطويل}

وكيف التذاذي بالأصائل والضحي إذا لم تُعدْ ذاك النسيم الذي هباً
يُقال: أصيلٌ وأصالٌ. قال الهذلي: ^(٣) {الطويل}

لعمري لأنت البيتُ أكرمُ أهله وأقعدُ في أفيائه بالأصائل
وأقول: ليس "أصائل" جمعُ أصيل؛ بل أصائل: جمعُ أصال، وأصال: جمعُ أصل ^(٤)؛
واحداً فرداً؛ كقولهم جَمَلٌ وأجَمالٌ وجمائل. قال ذو الرمة: {١١٣/أ} ^(٥) {الطويل}
وقربن بالزرقِ الجمائل بعدما

(١) البيت لعبد الله بن الدمينه، انظر ديوانه ٤٩.

(٢) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويذكر بناء «مرعش» سنة ٣٤١ ومطلعها:

فدينك من ربيع وإن زدتنا كرباً فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٨/ب؛ شرح ٣: ٢٢٨؛ ابن جني ١: ٤٢/ب؛ ابن الأفلح ١: ٢؛

١٩؛ الواحدي ٤٧٢؛ الصقلي ٢: ٣٢٣/أ؛ التبريزي ١: ٢٢/ب؛ الكندي ٢: ١٦/أ؛ العكبري ١: ٥٧؛

ابن المستوفي ٣: ٢٨٨؛ اليازجي ٢: ١١١؛ البرقوقي ١: ١٨٣.

ورواية عجز البيت عند الواحدي والعكبري وابن المستوفي:

إذا لم يعدْ ذاك النسيم الذي هباً

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ديوانه ١٩.

وانظره عند السكري، شرح أشعار الهذليين ١: ١٤٢ وضبط صدره في الشرح وفي اللامع:

لعمري لأنت البيتُ أكرمُ أهله

(٤) كتب المؤلف هنا كلمة «كقولهم» ثم شطبها.

(٥) ديوانه ١: ٥٦٦، وعجز البيت:

تَقَوَّبَ عن غِرْبَانٍ أوراكِها الخطرُ

وقال في قوله: ^(١) {الطويل}

وَمِنْ وَاهَبٍ جَزَلًا وَمِنْ زَاجِرٍ هَلَا
هَلَا: مِنْ زَجَرِ الْخَيْلِ؛ إِنَّ شَيْئًا نَوَّتَ وَإِنْ شَيْئًا لَمْ تُنَوِّ، وقد أخرجوه من زَجَرِ
الْخَيْلِ فَاسْتَعْمَلُوهُ فِي الْآدَمِيِّينَ؛ قَالَتْ لَيْلَى ^(٢) الْأَخِيلِيَّةُ: {الطويل}
{أ} عَيْرَتْنِي دَاءً بِأَمِّكَ مِثْلُهُ وَأَيُّ حِصَانٍ لَا يُقَالُ لَهُ: هَلَا
فيقال: ما أخرجوه من زَجَرِ الْخَيْلِ وهي تقول:

... ..
وَأَيُّ حِصَانٍ لَا يُقَالُ لَهُ: هَلَا
وإنما ذكرته استعارةً، وضربته مثلاً للذكران من الآدميين، وهو على أصله ولفظه في
الخيال.

وقال في قوله: ^(٣) {البسيط}

وَلَا تُصَبِّكَ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا إِذَا ضَرَبْنَ كَسْرَنَ النَّعْ بِالْغَرَبِ ^(٤)

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٩/أ؛ شرح ٣: ٢٢٤؛ ابن جني ١: ٤٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ٤٤/ب)؛ شرح ٤٧٥؛ الصقلي ٢: ٣٢٦/أ؛ شرح ٤٧٥؛ التبريزي ١: ١٤/أ؛ الكندي ٢: ١٧/أ؛ العكبري ١: ٦٢؛ ابن المستوفي ٣: ٣٠٣؛ اليازجي ٢: ١١٢؛ البرقوقي ١: ١٨٧.
(٢) قراءة اللامع: «قالت الأخيلية».

وذكر المعري عجز البيت دون صدره في النسخة التي بين يدي.

قلت: والبيت في ديوانها ١٠٣، وزدت الألف، الواقعة بين معقوفتين في أول البيت، من الديوان.
(٣) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يرثي فيها أخت سيف الدولة، وقد توفيت بميفارقين سنة ٣٥٢ مطلعها:

يَا أُخْتِ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ كُنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣/ب؛ شرح ٣: ٥٧٦؛ ابن جني ١: ٦٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ٦٤/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٢٦/ب؛ الواحدي ٦١٢؛ التبريزي ١: ٣٦/ب؛ الكندي ٧٧/ب؛ العكبري ١: ٩٤؛ ابن المستوفي ٤: ٦٨-٦٩؛ اليازجي ٢: ٢٨٦؛ البرقوقي ١: ٢٢٣.

(٤) رواية صدر البيت في المصادر السابقة جميعها في الحاشية أعلاه:

فَلَا تَنْلُكَ اللَّيَالِي إِنْ أَيْدِيهَا

النَّبْعُ: شَجَرٌ يُوصَفُ بِالصَّلَابَةِ، مِنْ أَشْجَارِ الْجِبَالِ.^(١) وَالْغَرْبُ: شَجَرٌ يَنْبْتُ عَلَى الْأَنْهَارِ، لَيْسَ لَهُ قُوَّةٌ^(٢). وَالْعَرَبُ إِذَا وَصَفُوا الْحَيَّزِينَ الْمُقْتَتِلِينَ بِالشَّدَةِ قَالُوا: "النَّبْعُ بِالنَّبْعِ يُقَرَعُ"^(٣)، وَلِذَلِكَ قَالَ زُفَرُ بْنُ الْحَارِثِ:^(٤) {الطويل}

فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكْسُرَا
وَيُرَوَى: عِيدَانُهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ ثُمَّ نَبْعٌ يُقَرَعُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَإِنَّمَا وَصَفَ الْفَرِيقَيْنِ بِالشَّدَةِ
وَالصَّلَابَةِ.

وَأَقُولُ: إِنَّمَا قَالَ:

فَلَمَّا قَرَعْنَا النَّبْعَ بِالنَّبْعِ

لأنَّ زُفَرَ بْنَ الْحَارِثِ مِنْ كِلَابٍ، وَكِلابٌ مِنْ مُضَرٍّ مِنْ مَعَدٍّ، وَتَغْلِبُ مِنْ رِبِيعَةَ بْنِ مَعَدٍّ، فَالْفَرِيقَانِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ لَكُونِهِمْ {١١٣/ب} مِنْ وَكْدٍ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ، وَقَوْلُهُ فِيمَا قَبْلُ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَهُوَ: ^(٥) {الطويل}

وَكُنَّا حَسْبَنَا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةٍ عَشِيَّةٍ لَأَقِينَا جُذَامَ وَحِمِيرًا

أَيُّ: حَسْبَنَا تَغْلِبَ ضَعْفَاءَ كَجُذَامَ وَحِمِيرَ، وَهُمَا مِنْ وَلَدِ يَعْزُبَ بْنِ قَحْطَانَ، فَإِنَّا لَمَّا

(١) قراءة اللامع: "... وليس من أشجار الجبال ...".

(٢) قراءة اللامع: "... وليس له قوة ...".

(٣) رواية المثل في كتب الأمثال: "النَّبْعُ يَقَرَعُ بَعْضُهُ بَعْضًا" وانظر المثل عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٩٧، ٣٢٤؛ العسكري، جمهرة الأمثال ٢: ٣٠٠؛ البكري، فصل ١٣٥؛ الزمخشري، المستقصى ١: ٣٥٢؛ الميداني، مجمع الأمثال ٣: ٣٧٩.

(٤) كان زفر بن الحارث سيد قيس في العصر الأموي، وكان رئيسهم يوم وقعة مرج راهط المشهورة. انظر عنه: ابن دريد، الاشتقاق ٢٩٧؛ الأمدي، المؤلف ١٣٠؛ البغدادي، الخزانة ٢: ٣٧٢.

انظر البيت في شعره ١٦٤؛ وانظر المرزوقي، شرح الحماسة ١: ١٥٥. ومقطوعة زفر بن الحارث هذه في الحماسة تنسب أيضاً للناطقة الجعدي. انظر شعره ٧١؛ وانظر: الحماسة ١: ٩٦ (ت عسيلان).

(٥) شعره ١٦٤، وانظر البيت في الحماسة، الهامش السابق.

لقيناهُمَا وجدناهُمَا من الضَّعْفِ بِمِزْلَةِ الشَّحْمَةِ - وهذا المثلُ السائر: ^(١) "ما كُلُّ سوداءَ
تمرة ولا بيضاءَ شَحْمَةٍ" - فلَمَّا لَقِينَا بني تَغْلِبَ وجدناهُم بِضِدِّ ذلك من القوة والشَّدة،
ولم يكونوا كجذامٍ وحميرٍ شحمة، ففَرَّغُ القَنَا {النَّبع} ^(٢) بعضه ببعض كنايةٌ عن {قتال} ^(٣)
القيليتين كلابٍ وتَغْلِبَ؛ إنهم بَعْضٌ من بعض!

وقال في قوله: ^(٣) {البسيط}

تَعَثَّرْتُ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسِنَهَا والبرْدُ فِي الطَّرْقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ

يريدُ أنَّ هذا الخَبَرَ {نَبأ} ^(٤) عَظِيمٌ، لا تَجْتَرِئُ الْأَفْوَاهُ عَلَى النُّطْقِ بِهِ، فهذا قد يجوزُ أَنْ
يكونَ صَحِيحًا؛ لأنَّ الْإِنْسَانَ رَبَّمَا هَابَ الشَّيْءَ لِعَظَمِهِ فِي نَفْسِهِ ^(٥). وكذلك الْكَاتِبُ
الذي يَكْتُبُ بِالْخَبَرِ الشَّيْءَ، رَبَّمَا تَعَثَّرَ قَلَمُهُ فِيهِ هَيْبَةً لِلْأَمْرِ ^(٦)، وَإِنَّمَا التَّعَثُّرُ مِنَ الْكَاتِبِ،
وَأَمَّا ادِّعَاؤُهُ التَّعَثُّرَ لِلْبُرْدِ، فَكَذِبٌ لَا مَحَالَةَ؛ لأنَّ الْبُرْدَ لَا يَشْعُرُ بِالْخَبَرِ. وقد ذَكَرَ أَبُو
الطَّيِّبِ فِي مَكَانٍ آخَرَ، مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ حَامِلَ الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَشْعُرُ مَا فِيهِ، غَيْرُ شَاقٍّ
عَلَيْهِ حَمْلُهُ فَكَيْفَ بِالِدَابَّةِ الَّتِي لَا يُحْكَمُ عَلَيْهَا بِالْعَقْلِ؟! فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ:
{١١٤/أ} ^(٧) {السريع}

حَاشَاكَ أَنْ تَضَعُفَ عَنْ حَمَلٍ مَا تَحْمَلُ السَّائِرُ فِي كُتُبِهِ

(١) انظر المثل عند: المفضل، الفاخر ١٩٥؛ العكسري، جمهرة الأمثال ٢: ٢٨٧؛ الزمخشري، المستقصى ٢:

٣٢٨؛ الميداني، مجمع الأمثال ٣: ٢٧٥.

(٢) الكلمتان الواقعتان بين المعقوفتين، ملحقتان بين السطرين.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣/أ؛ شرح ٣: ٥٦٦؛ ابن جني ١: ٥٩/أ؛ الخوارزمي ٢: ٢٢/ب؛

الواحدي ٦٠٨؛ التبريزي ١: ٣٢/ب؛ الكندي ٢: ٧٥/ب؛ العكبري ١: ٨٨؛ ابن المستوفي ٤: ٤٨؛

اليازجي ٢: ٢٨١؛ البرقوقي ١: ٢١٧.

(٤) الكلمة ملحقة بين السطرين.

(٥) قراءة اللامع: "... هاب الإخبار بالشيء لعظمه في نفسه ...".

(٦) قراءة اللامع: "... قلمه هيبة للأمر ...".

(٧) الواحدي، شرح ٧٨٥.

فيقالُ له: لَيْسَ تَعَثُّرُ الْبُرْدِ بِحَمْلِ الْخَبَرِ، الذي هو نَعِيٌّ، حقيقةً، بل مجازاً مبالغةً وإغراقاً. وهذا، في كلامهم أكثرُ من أن يُحصَى؛ فمن ذلك قولُ الشَّماخ: ^(١) {الطويل}

أبعدَ قَتِيلٍ بِالْمَدِينَةِ أَظْلَمَتْ
له الأرضُ تَهْتَزُّ الْعِصَاهُ بِأَسْوَقِ

وقولُ الآخر: ^(٢) {الطويل}

أيا شَجَرَ الْخَابُورِ مَالِكَ مُورِقًا؟
كَأَنَّكَ لَمْ تَحْزَنْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

وقولُ المتنبي: ^(٣) {الطويل}

إِذَا ظَفِرَتْ مِنْكَ الْعَيُونُ {بَنظَرَةٍ}
أَثَابَ بِهَا مُعَيِّي الْمَطِيِّ وَرَازِمُهُ

على أنَّ الشَّيْخَ قَدْ قَالَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ^(٤) {الكامل}

طَرِبْتُ مُرَاكِبَنَا فَخَلْنَا أَنَّهَا
لَوْ لَا حَيَاءُ عَاقَهَا رَقَصَتْ بِنَا

"والمراكِبُ جمعُ مَرَكَبٍ؛ وهو الذي يُوضَعُ عَلَى ظَهْرِ الدَّابَّةِ، ويجوزُ أن تُسَمَّى الدَّابَّةُ مَرَكَبًا، وَكَوْنُ الْمَرَكَبِ فِي مَعْنَى السَّرَجِ أَبْلَغُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ لِأَنَّ الدَّابَّةَ حَيَّوَانٌ، فَهِيَ أَقْرَبُ إِلَى الرَّقْصِ مِنَ الَّذِي يَرْكَبُ فِيهِ".

فهو كما تَرَى قَدْ جَعَلَ الْجَمَادَ الَّذِي هُوَ خَشَبٌ، يَرْقُصُ لَفَرِحِهِ. فَهَلَّا أَجَازَ فِي الْحَيَّوَانِ، الَّذِي هُوَ بَرِيدٌ، أَنْ يَعْثُرَ لِحُزْنِهِ؟ وَكِلَاهُمَا اسْتِعَارَةٌ وَمَجَازٌ.

(١) ديوانه ٤٤٩.

(٢) انظر البيت عند: أبي تمام ١٥٠؛ البحرني ٢٧٧؛ الأصبهاني ٢: ٩٢، ٩٦ (دار الكتب)؛ البصري ١: ٢٩٩؛ ابن الشجري ١: ٣٢٨؛ ابن خلكان ٦: ٣٢.

والبيت ضمن قصيدة طويلة من شعر أخت الوليد بن طريف الشاري الخارجي في رثائه. واختلفت المصادر في اسم أخته فهي تارة ليلي وتارة الفارعة وأخرى فاطمة.

(٣) الواحدي، شرح ٣٧٦؛ والكلمة بين المعقوفين ساقطة عند المؤلف وأضيفتها من الواحدي.

(٤) الواحدي، شرح ٢٣٦. وانظر تفسير الشيخ المعري للبيت في اللامع ٢٢٨/أ.

قلت: وكتب المؤلف أول البيت: "طربنا" ثم عدلها لتصبح: "طربت" وهي القراءة الصحيحة في مصادر شعر المتنبي.

وقد قَالَ: إِنَّمَا التَّعَثُّرُ فِي الْأَقْلَامِ مِنَ الْكَاتِبِ، فَلَمْ لَا جَعَلَ التَّعَثُّرُ فِي الْبَرِيدِ مِنَ الرَّكَّابِ لِكَاتِبِهِ وَحُزْنِهِ فَهُوَ لَا يَهْتَدِي الطَّرِيقَ، فَيَسْلُكُ الْحَزْنَ، وَالْوَعْرَ ضَلَالًا، فَيَتَعَثَّرُ فَرَسُهُ فَكَأَنَّهُ هُوَ الْمُتَعَثِّرُ؟

وقوله: {١١٤/ب} "إِنَّ حَامِلَ الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَشْعُرُ مَا فِيهِ، غَيْرُ شَاقٍّ عَلَيْهِ" خطأ؛ لأنَّ مِثْلَ هَذَا الرُّزْءِ الْعَظِيمِ بِهَذِهِ الْمَرْأَةِ الْعَظِيمَةِ، الَّتِي هِيَ أختُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، لَا يُقَالُ: إِنَّهُ لَا يَشْتَهَرُ مَوْتُهَا، فَيَحْمِلُ الْبَرِيدُ بِذَلِكَ كِتَابًا لَا يَعْلَمُ مَا فِيهِ، فَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِ!

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(١) {الْبَسِيطُ}

حَلَلْتُمْ مِنْ مُلُوكِ النَّاسِ كُلِّهِمْ مَحَلَّ سُمْرِ الْقَنَّا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ

سَائِرُ، عِنْدَ الْبَصْرِيِّينَ، مَاخُوذٌ مِنْ سُورِ الشَّيْءِ {وَهُوَ بَقِيَّتُهُ؛ يَرَوْنَ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُقَدَّمَ قَبْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ بَعْضُ الشَّيْءِ^(٢)} الَّذِي هِيَ مُضَافَةٌ إِلَيْهِ فَيُقَالُ: لَقِيتُ الرَّجُلَ دُونَ سَائِرِ بَنِي أَيْبِهِ، لِأَنَّ الرَّجُلَ بَعْضُهُمْ، وَكَذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ: ^(٣) {الطَّوِيلُ}

وَمَا حَسَنٌ أَنْ يَعْذِرَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَازِرٌ

لَا يَحْسُنُ أَنْ يُقَالَ: لَقِيتُ الْيَوْمَ سَائِرَ النَّاسِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَقَدَّمْ شَيْءٌ تَجْعَلُ «سَائِرًا» بَقِيَّةً لَهُ. وَعَلَى هَذَا النَّهْجِ^(٤) أَكْثَرُ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْهَذَلِيِّ: ^(٥) {الطَّوِيلُ}

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣/ب؛ شرح ٣: ٥٧٦؛ ابن جني ١: ٦٤/ب؛ الوحيد (ابن جني ١: ٦٤/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٢٦/ب؛ الواحدي ٦١٢؛ التبريزي ١: ٣٦/أ؛ الكندي ٢: ٧٧/أ - ب؛ العكبري ١: ٩٤؛ ابن المستوفي ٤: ٦٨؛ اليازجي ٢: ٢٨٦؛ البرقوق ١: ٢٢٣.

(٢) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف. وهذا المضاف موجود في أصل اللامع للمعري.

(٣) البيت لمضر بن ربيعي الفقعسي، انظر: شعره ٨٢، والمبرد، المقتضب ٣: ٢٤٤.

(٤) قراءة اللامع: "... وعلى هذا المنهج ...".

(٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ديوانه ٨، وانظر السكري، شرح ١: ٧٣.

وقراءة صدر البيت في اللامع:

وَعَيَّرَ مَاءَ الْمَرْدِ فَاهَا فَفَوَّهَهَا

... ..

وغير ماء المرد فاهَا فلوْنُه كلونِ النُّورِ وهي أدماء سارها
أي: سائرُها، وحسن ذلك لأنه قال:

وغير ماء المرد فاهَا

ففوها: شيء قد تقدم بكون ما بعده سُورًا له.

وقال قوم: «سائر» مأخوذ من "سار يسير"، وقولهم: لقيت سائر القوم، أي: الجماعة التي يسير فيها هذا الاسم ويتشبر، ومما جاء على هذا الوجه قول الرّاجز: ^(١)
{الرجز}

لو أن من يؤجر بالجمام ^(٢)

يقوم يوم وردّها مقامي

إذا أضل سائر الأحلام {أ/١١٥}

أي: كلّها.

وبيت أبي الطيب، على مذهب البصريين، يضاعف؛ لأن القنا؛ ليس من القصب في الحقيقة. فكأنه قال: لقيت عترة العبي، دون سائر بني كلاب. وعترة ليس منهم، والبيت على الوجه الآخر، لا كلام فيه.

فيقال له: بل القنا من القصب على الحقيقة، وهو نوع ^(٣) صلب أصلب من غيره، وهو من القصب في النبات بمنزلة البخت من الإبل، والجواميس من البقر، في الحيوان، وإذا كان كذلك فبيت أبي الطيب يصح على مذهب من جعل "سائر" من "سار يسير" وتنزل منزلة قول القائل: لقيت مسلمة المرواني دون سائر بني أمية.

(١) انظر الرجز عند التبريزي في شرحه ديوان المتنبي ١: ٣٦/ب دون نسبة.

(٢) رواية البيت في اللامع وعند التبريزي:

لو أن من يزجر بالحمّام

(٣) الكلمة بين المعقوفين، إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

وقال في قوله: ^(١) {البسيط}

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم
فقل: تخلص نفس المرء سالمة
إلا على شجب والخلف في الشجب
وقيل: تشرك جسم المرء في العطب
الملحدون يزعمون أن النفس تهلك كما يهلك الجسم. وقد روي عن أفلاطون وأرسطاطاليس ^(٢) في ذلك أقوال، فيذكرون أن أحدهما كان يقول ببقاء النفس الخيرة بعد خروجها من الجسد. وأما الآخر فكان يقول ببقاء النفس المحمودة والمذمومة. ومن يذهب إلى هذا الوجه، يزعم أنها تكون ملتدة بما فعلته من الخير في الدنيا الفانية ^(٣).

وأقول: ليس الملحدون مختصين بالقول بهلاك النفس بهلاك الجسم {ب/١١٥} بل من المسلمين الموحدين المعتقدين للبعث والنشور من يقول بذلك. وهو كل من يرى أن الروح عرض، يفتقر إلى ضرب من البنية مخصوص؛ وذلك أن العرض لا يقوم بنفسه، فإذا فني ما يقوم به؛ فني بفناؤه.

وقال في قوله: ^(٤) {المتقارب}

أناهم بأوسع من أرضهم
وحّد السيب ها هنا ضرورة؛ لأنه كان ينبغي أن يقول: طوال السبائب.

(١) انظر البيتين وشروحهما عند: المعري ١٣/ب؛ شرح ٥٧٨ - ٥٧٩؛ ابن جني ١: ١/٦٥ - ب؛ الخوارزمي ٢: ٢٧/أ - ب؛ الواحدي ٦١٢؛ التبريزي ١: ٣٦/ب - ٣٧/أ؛ الكندي ٢: ٧٢/ب - ٧٣/أ؛ العكبري ١: ٩٥ - ٩٦؛ ابن المستوفي ٤: ٧١ - ٧٣؛ اليازجي ٢: ٢٨٦؛ البرقوقي ١: ٢٢٤.

(٢) قراءة اللامع: "... أفلاطون وأرسطاطاليس ...".

(٣) قراءة اللامع: "... في الدار الفانية ...".

(٤) هذا البيت، من قصيدة يجيب فيها سيف الدولة، وقد استدعاه، مطلعها:

فهمت الكتاب أبر الكتب فسمعا لأمر أمير العرب

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤/ب؛ شرح ٥٩٩؛ ابن جني ١: ٦٩/أ؛ الخوارزمي ٢: ٤٤/ب؛

الواحدي ٦٢١؛ التبريزي ١: ٣٩/ب؛ الكندي ٢: ٨٣/أ؛ العكبري ١: ١٠١؛ ابن المستوفي ٤: ٨٦؛

اليازجي ٢: ٢٩٠؛ البرقوقي ١: ٢٣٠.

فَيَقَالُ: لَيْسَ إِقَامَةُ الْوَاحِدِ مُقَامَ الْجَمْعِ ضَرُورَةً، وَلَكِنْ تَوَسُّعًا؛ وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ كَثِيرًا عَلَى غَيْرِ وَجْهِ الضَّرُورَةِ، كَقَوْلِهِ: ^(١) {الوافر}

كَلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعَفُّوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِصٌ
وَقَوْلِ الْآخَرِ: ^(٢) {الطويل}

بِهَا جِيفُ الْحَسْرِ فَأَمَّا عَظَامُهَا فَيَيْضُ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيبٌ
وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي إِقَامَةِ الْجَمْعِ مُقَامَ الْوَاحِدِ فِي قَوْلِهِ: ^(٣) {الطويل}

فَشَيَّبَ أَيَّامَ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي وَأُنْشِزْنَ نَفْسِي فَوْقَ حَيْثُ تَكُونُ
وَقَوْلِهِمْ: ^(٤) "بَعِيرٌ ذُو عَثَانِينَ".
وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(٥) {الوافر}

وَقَدْ لَبَسَتْ دِمَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ حَدَادًا لَمْ تَشُقَّ لَهَا جُيُوبًا

(١) انظر البيت عند: سيويه ١: ٢١٠؛ المبرد ٢: ١٧٢؛ ابن السيرافي ١: ٣٧٤؛ ابن الشجري ٢: ٤٨، ٢١١، ٢٣٧، ٣: ١٢٣؛ البغدادي ٧: ٥٣٧، ٥٥٩، وهو في هذه المصادر كلها دون نسبة.

ورواية صدر البيت عند المبرد وابن الشجري:

كَلُوا فِي نَصْفِ بَطْنِكُمْ تَعَفُّوا

ورواية صدر البيت عند البغدادي ٧: ٥٣٧:

كَلُوا فِي نَصْفِ بَطْنِكُمْ تَعِيشُوا

(٢) البيت لعلقمة الفحل، انظر ديوانه ٤٠.

(٣) البيت لجميل بن معمر العذري، انظر ديوانه ٢٠٢، ورواية صدره هناك:

فَشَيَّبَ رَوَعَاتُ الْفِرَاقِ مَفَارِقِي

(٤) انظر: ابن منظور، اللسان، مادة «عثن»، قال: ويقال للبعير «ذو عثانين» والعثنون شعيرات تحت حنك البعير، يقال: «بعيرٌ ذو عثانين».

(٥) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي مطلعها:

الحداد: الثوب^(١) الذي يلبسه الحزين، وجعل الطير لوقوعها على هؤلاء القتلى، وأكلها لحومهم، قد اختضبت بدمائهم؛ فكأنها {أ/١١٦} لابس حداداً لم تُشق جيوه؛ لأن الدم قد عم جميع شخوصها؛ فليس منها شيء بالظاهر، وذلك ضد ما يجب إذ كانت مسرورة بقتلهم، والحداد إنما يلبسه الحزين.

وأقول: إنَّ أبا الطيب أغرب في هذه الاستعارة إغراب حذاقة في صناعة؛ وذلك أنه لما قال: (٢) {الوافر}

وما سكني سوى قتل الأعادي فهل من زورة تشفي الكروباً
قال: (٣) {الوافر}

تظل الطير منها في حديث {تردُّ به الصراصير والنعيبا}^(٤)
فاستعار للطير حديثاً، للمناسبة التي بينه وبين الزيارة. ثم قال: "تردُّ به" أي: بالحديث، "الصراصير"، وهي أصوات الجوارح، "والنعيب"، وهو صوت الغربان، وأصواتها مستعملة في النوح وذلك كثير. وجعل تلك الزيارة ليست كغيرها من زيارات الفرح والسرور. ولما وصف الطير بالنوح، وهو من علامة الحزين، أردفه بما يجانس من لبسها ثياب الحداد؛ وهو أيضاً من شعار الحزن في قوله:

وقد لبست دماؤهم عليهم حداداً

ثم نبه على أن ذلك الشعار والزِّي ليس بحزن، على الحقيقة، بقوله:

= ضروب الناس عشاق ضروباً فأعذرهم أشفهم حياء

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩/أ؛ شرح ٢: ٣٣٥؛ ابن جني ١: ٨٧/أ؛ الواحدي ٢٩١؛ الصقلي

٢: ١٥٣/أ؛ التبريزي ١: ٥٣/أ؛ الكندي ١: ٧٥/ب؛ العكبري ١: ١٣٧؛ ابن المستوفي ٤: ١٧٦؛

اليازجي ١: ٣٧٦؛ البرقوقي ١: ٢٦٥.

(١) قراءة اللامع: "... الحداد يراد به الثوب ...".

(٢) الواحدي، شرح ٢٩١.

(٣) الواحدي، شرح ٢٩١.

(٤) أضفت عجز البيت، وجعلته بين معقوفتين، وذلك لأن المؤلف سيحيل عليه فيما يلي من شرح.

... .. لم تَشُقَّ لها جُيُوبًا
كعادة الحزين؛ لأن من شأنه أن يَشُقَّ جيبه على من يفقده من أحبابه، والمفقودُ ها هنا
ليس من أحباب الطير بل من أعدائها، لأن الطير من أصحاب الممدوح، وأتباعه، وعياله.
فكانها مُبديةً، بالنوح ولبس الحداد، الحزن في الظاهر، وإن كانت مسرورة في الباطن.

وقال في قوله: ^(١) {الوافر} {١١٦/ب}

كَأَنَّ نَجْمَهُ حَلِيٌّ عَلَيْهِ وَقَدْ حُذِيتُ قَوَائِمُهُ الْجُبُوبًا ^(٢)
الجُبوبُ: الأرضُ.

والمعنى أن الليل قد عمَّ الأرض فكانها حذاء لقوائمه.
وأقول: إنما قال:

... .. وقد حُذِيتُ قَوَائِمُهُ الْجُبُوبًا
إشارة إلى طول الليل بثبته، وتثبته عن الزوال والانقضاء، لا لأنه عمَّ الأرض؛
ولكنه جعل الأرض حذاءً لليل، وهو حذاءٌ ثَقِيلٌ لا تكاد تنقله رجله؛ فكانه أمسكها عن
السير والانتقال. ولهذا قال فيما قبل: ^(٣) {الوافر}
أعزمني طال هذا الليل

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩/ب؛ شرح ٣: ٣٣٨؛ ابن جني ١: ٨٨/أ؛ الأصفهاني ٩٥؛
الواحدي ٢٩٢؛ أبي المرشد ٤٥؛ الصقلي ٢: ١٥٤/أ؛ التبريزي ١: ٥٤/أ؛ الكندي ١: ٧٦/أ؛ العكبري
١: ١٣٩؛ ابن المستوفي ٤: ١٨٢؛ اليازجي ١: ٣٧٨؛ البرقوقي ١: ٢٦٧.

(٢) رواية عجز البيت عند ابن جني في الفسر:

... .. وقد حُذِيتُ قَوَائِمُهُ الْجُنُوبَا

وروايته في المطبوع ١: ٣١٢، كرواية ابن معقل.

وروايته عند الأصفهاني، الواضح ٩٥:

... .. وقد حُذِيتُ قَوَائِمُهُ الْجُيُوبَا

(٣) الواحدي، شرح ٢٩٢، والبيت بتمامه:

أعزمني طال هذا الليلُ فانظرُ أمِنِكَ الصُّبحُ يَفْرقُ أن يَؤُوبَا

وقال في قوله: ^(١) {الوافر}

فَشِمَ فِي الْقُبَّةِ الْمَلِكَ الْمُرْجَى فَأَمْسَكَ بَعْدَ مَا عَزَمَ انْسِكَابًا

أكثرُ ما يُستعملُ "عَزَمْتُ" ^(٢) و"عَزَمَ" مع حرف الخفض، أو مع "أَنْ وَالْفِعْلَ"، فيقولون: عزمتُ على الارتحال، وَأَنْ أَرْتَحِلَ. ^(٣) إِلَّا أَنْ ذَلِكَ جَائِزٌ؛ لِأَنَّ الْعَزْمَ الْقَطْعُ وَالْإِمْضَاءُ.

وأقول: إنه ظَنُّ أَنْ قَوْلَهُ "انْسِكَابًا" من قوله: "عَزَمَ انْسِكَابًا": مفعولٌ به، فتأوَّلَ "عَزَمَ" بمعنى "قَطَعَ" ليعديهُ، وليسَ كذلك، وإنما هو مفعولٌ له، أو مَصْدَرٌ في معنى الحال؛ لِأَنَّ "عَزَمَ" غيرُ مُتَعَدٍّ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ^(٤) ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ وَقَوْلِ الشَّاعِرِ: ^(٥) {الوافر}

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لَأَمْرٍ مَا يُسْوَدُّ مِنْ يَسْوَدٍ

(١) هذا البيت، ثاني بيتين، يصف بهما قبة مجلس، كان أبو علي الحسن بن عبيد الله بن طغج جالساً فيه، والبيت السابق له هو:

تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ: إِلَيْكَ إِنَّ مَعِيَ السَّحَابَا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٥/أ؛ شرح ٢: ٤١٤؛ ابن جني ١: ٣٣٠؛ الواحدي ٣٢٣؛ التبريزي ١: ٥٧/ب؛ الكندي ١: ٨٦/أ؛ العكبري ١: ١٤٦؛ ابن المستوفي ٤: ٢٠٥؛ اليازجي ١: ٤١٤؛ البرقوقي ١: ٢٧٣.

(٢) قراءة اللامع: "... وأكثر ما يستعملون عزمت ...".

(٣) قراءة اللامع: "... وعزمت أن أرتحل واحد، ولا يكادون يقولون عزمت الارتحال؛ إلا أن ذلك جائز ...".

(٤) سورة آل عمران ١٥٩.

(٥) البيت لأنس بن نُهَيْك، كما عند ابن منظور في اللسان مادة «صبح».

ولأنس بن مدرك {أو ابن مدركة} الخثعمي، كما عند البغداد في الخزائن ٣: ٨٧ - ٨٨.

وورد البيت شاهداً في أغلب كتب النحو دون عزو.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(١) {البسيط}

وَكُلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ فِي مَلِكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا
جَمَعَ بَيْنَ ضَرُورَتَيْنِ ^(٢) فِي قَوْلِهِ: «يَصْطَحِبَا»: حَذَفُ أَنْوَاعِ أَعْمَالِهَا، وَذَلِكَ مَفْقُودٌ فِي
الشُّعْرِ الْفَصِيحِ.

فَيُقَالُ لَهُ: لَيْسَ فِي هَذَا، إِلَّا ضَرُورَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهُوَ أَنَّهُ {١١٧/أ} أُعْطِيَ الْمَحْذُوفَ
الْمُقَدَّرَ حَكْمَ الثَّابِتِ فَتَنْصَبُ «بِأَنْ» مَحْذُوفَةٌ مُقَدَّرَةٌ، كَمَا يَنْصَبُ بِهَا ثَابِتَةٌ، وَذَلِكَ كَأَعْمَالِ
حَرْفِ الْجَرِّ مَحْذُوفًا مُقَدَّرًا فِي الْقِسْمِ، وَبَعْدَ حَرْفِ الْعَطْفِ.

وَقَوْلُهُ: "وَذَلِكَ مَفْقُودٌ فِي الشُّعْرِ الْفَصِيحِ"

فَيُقَالُ لَهُ: قَدْ جَاءَ ذَلِكَ {فِي} ^(٣) قَوْلِ طَرَفَةٍ: ^(٤)

أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعْيَ

فَيَمْنِ رَوَاهُ بِنَصْبِ «أَحْضَرَ»، فَهَلْ عِنْدَكَ ذَلِكَ مِنَ الشُّعْرِ الْفَصِيحِ؟

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(٥) {الطويل}

أَغْلَبُ فَيْكَ الشَّوْقُ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ

(١) هذا البيت من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي العجلي مطلعها:

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا لِأَهْلِهِ وَشَقَى أَنْسَى وَلَا كَرَبَا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨/أ؛ شرح ١: ٣٤٦؛ ابن جني ١: ٧٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ١:

٧٦/أ)؛ ابن وكيع ٣٨٥؛ الواحدي ١٥٧؛ الصقلي ١: ٢٢٨؛ التبريزي ١: ٤٥/أ؛ الكندي ١: ٣٨/أ؛

العكبري ١: ١١٦؛ ابن المستوفي ٤: ١٢٧؛ اليازجي ١: ٢٢٨؛ البرقوقي ١: ٢٤٤.

(٢) قراءة اللامع: "... جمع فيه بين ضرورتين، حذف أن وإعمالها...".

(٣) هذا الحرف ملحق بين السطرين.

(٤) ديوانه ٣١، وعجز البيت:

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

(٥) هذا البيت مطلع قصيدة يمدح بها كافورًا، وقد حمل إليه ست مئة دينار، والبيت الذي بعده من القصيدة نفسها. =

يريد: والشوق أغلبُ مني، أي: أني لا أطيقه. وذهب أبو الفتح ابن جني^(١)، إلى أن «أغلب» ها هنا من قولهم: أسدٌ أغلبٌ، أي: غليظُ العنق؛ يصفُ الشوقَ بالشدة، ويزعمُ أنه يغالبُه؛ وهو كالليثِ الأغلبِ. وهذا المعنى، قريبٌ من الأول، إلا أن الذي ذهبَ إليه أبو الفتح لا يكون إقراراً^(٢) من أبي الطيب بأنه مغلوبٌ، وهذا أشبهُ بمذهبه. والوجهُ الأولُ فيه إقرار^(٣) للشوقِ بالغلبة. وقد أنكرَ بعضُ الناسِ قولَ أبي الفتح، وليس بمنكرٍ.

فيقالُ للشيخ: إذا تأملتَ تركيبَ البيتِ في صدره وعجزه، تحققتَ أن قولَ ابن جني في أن «أغلب» بمعنى أسدٍ أغلب، ضعيفٌ جداً، وأن الجيدَ القولُ الأولُ؛ أي: أغلبُ مني، كما أن «أعجب» أرادَ به أعجبَ من الوصل، فكلاً «أفعل» في الصدر والعجز للتمييز. وهذا الذي توجهُ الصناعة، ويقتضيه التركيب.

وقوله: "إلا أن الذي ذهبَ إليه أبو الفتح لا يكون إقراراً من أبي الطيب أنه مغلوبٌ، وهذا أشبهُ بمذهبه" ليس بشيء! لأن هذا غزلٌ، وهو مُتَغَزِّلٌ، وليس بحماسة. {١١٧/ب} والأشبهُ بمذهبه المبالغةُ في شعره، والمبالغةُ في التفسيرِ الأول، وهو أن الشوقَ أغلبُ مني، والوصلُ أعجبُ من الهجر؛ أي: لا يتعجبُ من الهجرِ إن وقعَ لكثرة {وطوله} ^(٤) بل يتعجبُ من الوصلِ إن وقعَ لقلته.

= وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٥/أ؛ شرح ٤: ١٠٠؛ ابن جني ١: ١٠٣، الفتح الوهبي ٤٢؛ الأصفهاني ١٤؛ الخوارزمي ٢: ٨٨/أ؛ الزوزني ٢٠/ب؛ ابن سيده ٢٨٦؛ الواحدي ٦٦٤؛ التبريزي ١: ٧٠/أ؛ الكندي ٢: ١٠٧/أ؛ العكبري ١: ١٧٦؛ ابن المستوفي ٤: ٢٧٥؛ اليازجي ٢: ٣٣٥؛ البرقوقي ١: ٣٠١.

(١) قراءة اللامع: "... ابن جني رحمه الله ...".

(٢) قراءة اللامع: "... لا يكون فيه إقرار ...".

(٣) قراءة اللامع: "... والوجه الثاني فيه إقرار ...".

(٤) هذه الكلمة، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

وقال في قوله: ^(١) {الطويل}

إِذَا لَمْ تُنْطَبِ بِبِي ضَيْعَةً أَوْ وِلَايَةً فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ
إِذَا لَمْ تُنْطَبِ بِي ضَيْعَةً ^(٢) تُقْطِعُنِي إِيَّاهَا، فَجُودُكَ يَكْسُونِي، وَشُغْلُكَ عَنِّي يَسْلُبُنِي.
وَأَقُولُ: الْأَجُودُ أَنْ لَا يَكُونَ الْمَصْدَرُ مُعَدَّى بَعْنٍ، وَلَكِنْ مُعَدَّى بِاللَّامِ؛ أَيُّ: وَشُغْلُكَ
لِي يَحْسِنُنِي وَيَمْنَعُنِي مِنَ التَّصَرُّفِ بِنَفْسِي، فَأُنْفِقُ مَا تُعْطِينِي إِيَّاهُ وَذَلِكَ يَسْلُبُنِي. ويدل
على ذلك الروايةُ بفتح الشَّين: وَشُغْلُكَ.

وقال في قوله: ^(٣) {الطويل}

وَعَنْ ذَمْلَانَ الْعِيسِ إِنْ سَامَحَتْ بِهِ
وَلَا أَفْئِي أَكْوَارِهِنَّ عُقَابٌ ^(٤)
الكلامُ يَسْتَعْنِي عَنْ قَوْلِهِ: ^(٥)

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٥/ب؛ شرح ٤: ١٠٨؛ ابن جني ١: ١٠٤/ب - ١٠٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٠٥/أ)؛ الأصفهاني ١٠؛ الخوارزمي ٢: ٩٢/أ - ب؛ الزوزني ٢١/أ؛ الواحدي ٦٦٤؛ التبريزي ٢: ٧٢/ب؛ الكندي ٢: ١٠٨/ب؛ العكبري ١: ١٨٢؛ ابن المستوفي ٤: ٢٩٠؛ اليازجي ٢: ٣٣٨؛ البرقوقي ١: ٣٠٧.

(٢) قراءة اللامع: "... إذا لم تصل به ضيعة ...".

(٣) هذا البيت من قصيدة يمدح بها كافوراً مطلعها:

مَنْ لِي أَنْ الْبَيَاضَ خَضَابُ فَيَخْفَى بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٦/ب؛ شرح ٤: ١٤٩؛ ابن جني ١: ١٠٨/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٠٦/أ؛ الواحدي ٦٨٢؛ التبريزي ١: ٧٦/ب؛ ابن بسام ١٤؛ الكندي ٢: ١١٩/أ؛ العكبري ١: ١٩١؛ ابن المستوفي ٤: ٣١٣؛ اليازجي ٢: ٣٥٤؛ البرقوقي ١: ٣١٧.

(٤) في الأصل:

وَعَنْ ذَمْلَانَ الْعِيسِ «مَا» سَامَحَتْ بِهِ

وشطبت «مَا» وكتبت فوقها «إِنْ».

قلت: ورواية صدر البيت عند الواحدي:

وَعَنْ ذَمْلَانَ الْعِيسِ إِنْ سَامَحَتْ بِهِ

(٥) قراءة اللامع: "... عند قوله ...".

وعن ذَمْلانِ العيسِ ... (١) ...

ثم ابتداءً كلاماً فقال: **إِنْ سَامَحْتَ العيسُ بِذَمْلانِهَا رَكِبْتُهَا، وَإِلَّا تُسَامِحْ،** (٢) ففي أكواريها عَقَابُ؛ أي: أنا أقدرُ، من السَّيْرِ والتَّصَرُّفِ في الأسفارِ، على ما لا تقدِرُ عليه العقبانُ.

وأقولُ: الكلامُ لا يَسْتغني عن قوله:

وعن ذَمْلانِ العيسِ ...

ولا يَتِمُّ إلَّا به، وهو مَعْطُوفٌ على البيت الذي قَبْلَهُ، مُتَعَلِّقٌ به، وهو قَوْلُهُ: (٣) {الطويل}

غَنِيٌّ عَنِ الأوطانِ لا يَسْتَفْزِئُنِي إلى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ

وهذا {الذي} (٤) ذَكَرَ الشَّيْخُ لَيْسَ بِشَيْءٍ! ولا الذي {ذَكَرَهُ} (٥) غيره في هذا البيت من شراح الديوان! {١١٨/أ}

وأقول: إِنْ قَوْلُهُ: "وإِلَّا" (٦) شرطٌ لقوله:

غَنِيٌّ عَنِ الأوطانِ ...

وعن مسامحة العيسِ بالذَمْلانِ. {والتقدير:} (٧) **وإِلَّا أَغْنَى عَنْهَا،** (٨) لما يَعْرِضُ لي من سُوءِ المَقَامِ، عِنْدَ مَنْ أَنَا مُقِيمٌ عِنْدَهُ، واحتجتُ إِلَيْهِمَا؛ فَإِنِّي صَبُورٌ على سَيْرِ الإِبِلِ، نَشِيطٌ، خَفِيفٌ، كَأَنِّي فِي أَكْوَارِهَا عَقَابٌ.

(١) سياق الكلام في اللامع: "كأنه قال: الغنى عن الأوطان، وعن ذَمْلانِ العيسِ، ثم ابتداءً كلاماً...".

(٢) قراءة اللامع: "... وإِلَّا تُسَامِحْ به ففي ...".

(٣) الواحدي، شرح ٦٨٢.

(٤) الكلمة بين المعقوفتين، ملحقة تحت السطر الأخير، من تلك الورقة.

(٥) الكلمة بين المعقوفتين، ملحقة بين السطرين.

(٦) هنا كتب المؤلف النص التالي ثم شطبه: "ليس شرطاً لمسامحته الإبل بالذمْلان، أي: إن لا تسامح به وإنما هو".

(٧) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٨) في الأصل: "وإِلَّا أَغْنَى عَنْ مسامحتها به" ثم شطبها المؤلف.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(١) {الطويل}

فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبٍ ...
وَمَنْ خُلِقَتْ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ ...
الْحَدُورُ: كُلُّ مَكَانٍ يُنْحَدَرُ فِيهِ، وَهُوَ أَسْهَلُ عِنْدَهُمْ مِنَ الصَّعُودِ، ^(٣) لِأَنَّ الصَّعُودَ
شَاقَّةً، قَالَ الْهَذَلِيُّ: ^(٤) {الوافر}

وَلِإِنَّ سَيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَاعْلَمُ لَهَا صُعْدَاءُ مَطْلَبُهَا طَوِيلُ
وَكَلَامُ أَبِي الطَّيِّبِ مُؤَدِّ هَذَا الْمَعْنَى؛ كَأَنَّهُ قَالَ: أَصَابَ الْحَدُورَ السَّهْلَ فِي الصَّعُودِ.
وَأَقُولُ: انْظُرْ إِلَى هَذَا التَّفْسِيرِ وَقَوْلِهِ "المعنى: أَي: أَصَابَ الْحَدُورَ السَّهْلَ فِي
الصَّعُودِ"!

وَهَكَذَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ، إِلَّا أَنَّهُ وَضَعَ مَوْضِعَ "المرتقى الصَّعْبِ" "الصَّعُودَ"، فَغَيَّرَ
الْعِبَارَةَ وَنَقَّصَهَا، وَلَمْ يَذْكُرِ الْمَعْنَى الَّتِي أَرَادَهُ الشَّاعِرُ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ لَمَّا وَصَفَ، أَوَّلًا،
هَذَا الْمُتَغَزَّلَ بِهِ بِقَوْلِهِ:

فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبٍ ...

(١) هَذَانِ الْبَيْتَانِ، هُمَا الْأَوَّلُ وَالرَّابِعُ، سَنَ أَرْبَعَةَ آيَاتٍ، أَجَازَ بِهَا بَيْتًا، أَعْجَبَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ وَهُوَ:

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفَرِ أَعْتَرَضُ الدُّمَى فَلَمْ أَرَ أَحَدًا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ

وَانْظُرِ الْبَيْتَيْنِ وَشُرُوحَهُمَا عِنْدَ: الْمُعَرِّي ٧/ب؛ شَرْحُ ٣: ١٤٦؛ ابْنُ جَنِّي ١: ٣٦/ب - ٣٧/أ؛ الْوَحِيدُ (ابْنُ

جَنِّي ١: ٣٧/أ)؛ ابْنُ الْأَفْلَحِيِّ ١: ١: ٣٠٦؛ الْوَاحِدِيُّ ٤٣٨؛ أَبِي الْمُرْشَدِ ٤٠؛ التَّبْرِيزِيُّ ١: ١٧/ب،

١٨/أ؛ الْكَنْدِيُّ ١: ١٢٣/ب؛ الْعَكْبَرِيُّ ١: ٤٧ - ٤٨؛ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ ٤: ٢٤٧ - ٢٤٩؛ الْيَازْجِيُّ ٢: ٧٤؛

الْبَرْقُوقِيُّ ١: ١٧٢ - ١٧٤.

قُلْتُ: وَآخِرُ صَدْرِ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فِي بَعْضِ الْمَصَادِرِ: "إِلَى قَلْبِي".

(٢) عَجَزَ الْبَيْتُ فِي الْمَصَادِرِ السَّابِقَةِ:

وَأَقْتَلَهُمُ اللَّدَّارَعِينَ بِلَا حَرْبٍ ...

(٣) قِرَاءَةُ اللَّامِ: "... فَهُوَ عِنْدَهُمْ أَسْهَلُ مِنَ الصَّعُودِ ...".

(٤) السَّكْرِيُّ، شَرْحُ أَشْعَارِ الْهَذَلِيِّينَ ٣٢٣ وَالْبَيْتُ لِلْأَعْلَمِ الْهَذَلِيِّ.

وعنى بذلك طَرَفَهُ، أرادَ المبالغةَ بقوله:

ومن خَلَقْتَ عَيْنَاكَ بين جُفُونِهِ

فإن الأشياءَ الصَّعْبَةَ سَهْلَةً عليه، تُطِيعُهُ وتَنَقَّادُ إليه، لما هو عليه من الحُسْنِ، بهذه الصِّفَاتِ المذكورة التي تَفَرَّدَ بها، ومَلَكَ القلوبَ بها، ويعني بذلك المُخَاطَبَ. {١١٨/ب}

وقال في قوله: ^(١) {الطويل}

فأَضَحَتْ كَأَنَّ السُّورَ من فوقُ بَدْوُهُ إلى الأرضِ قد شَقَّ الكواكبِ والتُّرْبَا ^(٢)

المعنى أنه وصَفَ بناءَ هذا الموضعِ بالعلُوِّ وأنه قد تنَاهَى بانيه فكَانَ أعلاه في السَّمَاءِ وأَسْفَلُهُ قد شَقَّ الأرضَ.

وأقول: كَأَنَّهُ لم يَفْهَمِ المَعْنَى، وهو أنه قد تنَاهَى في وَصْفِهِ؛ فَجَعَلَ البناءَ الذي من شَانِهِ أَنْ يُبْنَى من أَسْفَلٍ إلى فَوْقٍ بالعكسِ، فَجَعَلَهُ، لَعْلُوهُ، كَأَن بَدَّءَهُ من فوقٍ إلى أَسْفَلٍ، قد شَقَّ الكواكبَ أولاً؛ فهي له كالأَسَاسِ، ووَصَلَ إلى التُّرْبِ فَشَقَّهُ؛ فكَانَ أبا الطَّيِّبِ عَكْسَ قَوْلِ السَّمَوَالِ: ^(٣) {الطويل}

رَسَا أَصْلُهُ تحت الثَّرَى، وَسَمَاؤُهُ إلى النَّجْمِ فَرَعٌ لَا يُرَامُ طَوِيلُ

(١) هذا البيت من قصيدة يصف بها بناء قلعة "مرعش"، ويمدح سيف الدولة، وذلك سنة ٣٤١هـ ومطلعها:

فدينك من ريع وإن زدتنا كرباً فإنك كنت الشرق للشمس والغرباً

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٩/ب؛ شرح ٣: ٢٣٩؛ ابن جني ١: ٤٦/ب؛ ابن الأثير ١: ٢:

٣٢؛ ابن سيده ٢١٣؛ الواحدي ٤٧٨؛ الصقلي ٢: ٣٢٨/أ؛ التبريزي ١: ٢٥/ب؛ الكندي ٢: ١٨/أ؛

العكبري ١: ٦٦؛ ابن المستوفي ٣: ٣١٤؛ اليازجي ٢: ١١٤؛ البرقوقي ١: ١٩٢.

قلت: وانظر صفحة ٢٦ من هذا الكتاب، فقد وقف المؤلف عند بعض أبيات هذه القصيدة.

(٢) رواية صدر البيت عند الواحدي والعكبري والبرقوقي:

فأَضَحَتْ كَأَنَّ السُّورَ من فوقِ بَدْوِهِ

(٣) ديوانه ١٠.

وقال في قوله: ^(١) {الطويل}

أَهَذَا جَزَاءُ الصَّدْقِ إِنْ كُنْتُ صَادِقًا وَهَذَا جَزَاءُ الْكَذِبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا

هذا بيت فيه عتبٌ شديدٌ على سيف الدولة. يقول: أهدأ الفعلُ الذي فعلتَ بي، من الإبعاد والإخافة، جزاءٌ مدحي ^(٢)؟ فإن كنتُ صادقًا، فما يجبُ أن تجازيني بقبيح ^(٣)، وإن {كنتُ} ^(٤) كاذبًا، فأكرامي يجبُ أكثرَ مما يجبُ على الصدق؛ لأنني تقولتُ لك من المكارم ما ليس فيك!

فيقال: هذا الذي ذكره في تفسير «كاذبًا» لا يسوغ أن يُقابل به بعض العوام، فكيف بعض الملوك، لما فيه من قبح الخطأ، وسوء الأدب!! وقد ذكرتُ ما فيه في شرح ابن جني ^(٥).

وقال في قوله: ^(٦) {الوافر}

وَمَا بَكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا وَعَثِيرُهَا لَأَرْجُلُهَا جَنِيبٌ

(١) هذا البيت، من مقطوعة، يعاتب فيها سيف الدولة مطلعها:

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا فداءه الورى أمضى السيوف مضاربا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٠/أ؛ شرح ٣: ٢٦٦؛ ابن جني ١: ٤٩/ب؛ ابن الأفلح ١: ٢:

٦٠؛ الزوزني ٩/ب؛ الواحدي ٤٨٧؛ أبي المرشد ٥٨؛ التبريزي ١: ٢٧/أ؛ الكندي ٢: ٢٢/ب؛ العكبري

١: ٧١؛ ابن المستوفي ٣: ٣٢٧؛ اليازجي ٢: ١٢٨؛ البرقوقي ١: ٢٠٠.

(٢) قراءة اللامع: "... مدحي لك ...".

(٣) قراءة اللامع: "... أن تجازيني على صدقي بقبيح ...".

(٤) هذه الكلمة، ملحقة بين السطرين.

(٥) قلت: وقد سبق توضيح سقوط تعليق ابن معقل على هذا البيت، وربما على غيره بعده، انظر المآخذ على

ابن جني ٢٨.

(٦) هذان البيتان، والبيت بعدهما، من قصيدة يخاطب بها سيف الدولة، وقد تشككت من مرض أصابه، ومطلعها:

أَيْدُرِي مَا أَرَأَبَكَ مِنْ يَرِيبُ وَهَلْ تَرَقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخَطُوبُ

وانظر البيتين وشروحه عند: المعري ١٠/ب؛ شرح ٣: ٣٥٨؛ ابن جني ١: ٥١/أ؛ ابن الأفلح ١: ٢:

١٧٤؛ الواحدي ٥٢٤؛ التبريزي ١: ٢٨/أ؛ ابن بسام ١١؛ الكندي ٢: ٣٩/أ؛ العكبري ١: ٧٣؛ ابن

المستوفي ٤: ١٠؛ اليازجي ٢: ١٧١؛ البرقوقي ١: ٢٠٢-٢٠٣.

{مُجَلِّحَةٌ} لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي وَلِلْسُمْرِ الْمَنَاخِرُ وَالْجُنُوبُ^(١)

يقول: ما بك داء، إلا أن ترى الخيل،^(٢) والغبار طائر من تحت أرجلها، وهو يتبعها؛ كأنه جنب لها.

وأقول: هذا التفسير ظاهر، كما ذكره الشاعر. والمعنى [أ/١١٩] معه غير سائر؛ لأن مَرَضَ الْمُحِبِّ إنما يكون من تَمَنُّعٍ مَحْبُوبِهِ بِهِجْرِهِ، وَبُعْدِهِ وَعَدَمِ وِصَالِهِ. وسيف الدولة داؤه، كما ذكر أبو الطيب، رؤية الخيل مثيرة للغبار، كرهية الوجوه، لها أرض الأعادي، وللسمر مناخرها وجنوبها. وعلى هذا لا يخلو سيف الدولة من أن يكون قادراً عليه، أو عاجزاً عنه، فإن كان الأول، فالوصل حاصل، فما وجه المرض؟ وإن كان الثاني فهو هجو لسيف الدولة، بكونه لا يقدر عليه. إلا أن يكون ذلك وقت مهادنة، فبذلك يصح المعنى، وإلا فلا وجه لصحته، لكن قول أبي الطيب:^(٣) {الوافر} فَرَطُهَا الْأَعِنَّةَ رَاجِعَاتٍ فَإِنْ بَعِيدَ مَا طَلَبْتُ قَرِيبُ يدل على أن ليس ثم مهادنة ومعاهدة، وقد يكون مَرَضُ الْعِشْقِ مع الوصال، خوفاً من الانفصال.

(١) قراءة أول البيت عند ابن معقل:

... .. مُجَلِّحَةٌ ...

ولم أجد هذه القراءة في كل المصادر التي ذكرتها في الحاشية السابقة، لذا فقد أخذت بقراءة المعري في اللامع، وهي القراءة التي أخذ عنها ابن معقل، خاصة وأنها قراءة تؤيدها كل المصادر الأخرى ما عدا الواحد الذي يروي أول البيت:

... .. مُجَلِّحَةٌ ...

(٢) قراءة اللامع: "... إلا حبك أن ترى الخيل ...".

(٣) الواحد، شرح ٥٢٤، ومصادر البيت المذكورة في الهامش الأخير في الصفحة السابقة.

وقال في قوله: ^(١) {الوافر}

أَذا دَاءٌ هَفَا بِقُرَاطٍ عَنْهُ فَلَمْ يُوجَدْ لَصَاحِبِهِ ضَرِيبٌ؟

الناسُ يختلفون في إنشَادِ هذا البَيْتِ، وأصحُّ ما يقالُ:

أَذا دَاءٌ ؟

أي: أهذا داءٌ؟ وتكون الألفُ للتقرير، والاستفهامُ الخالص؛ كأنه لما ذَكَرَ داءَ سيفِ الدولة، وأنه حُبُّ الحَرْبِ، وشوقُهُ إليها، قال: أهذا الداءُ داءٌ، لم يَعْرِفْهُ بِقُرَاطٍ.

فأما من رَوَى: ^(٢)

إِذا دَاءٌ

فلا وَجَهَ لروايته، على أنه يؤدي معنى انفرادِ سيفِ الدولة بهذا الداءِ، إِذا جُعِلَتِ الفَاءُ جواباً لإِذا.

وأقولُ: قد ذَكَرَ في ذلك ثلاثةُ أوجهٍ:

أَذا دَاءٌ ؟

بفتح الهمزة {١١٩/ب} على الاستفهام.

ويفتحها أيضاً على النداءِ، وذًا بمعنى صاحب.

وبكسرها، وإذا ظرفٌ.

وكلُّ يؤدي معنى انفرادِ سيفِ الدولة بهذا الداءِ الذي هو نفسُ الصَّحَّةِ وعينُ الفضيلةِ.

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٠/ب؛ شرح ٣: ٣٥٩؛ ابن جني ١: ٥١/أ؛ الفتح الوهبي ٣٦؛ ابن

الأفليلي ١: ٢: ١٧٥؛ الزوزني ١٠/ب؛ الواحدي ٥٢٤؛ التبريزي ١: ٢٨/أ؛ ابن بسام ١٠-١١؛

الكندي ٢: ٣٩/أ؛ العكبري ١: ٧٤؛ ابن المستوفي ٤: ١١؛ اليازجي ٢: ١٧١؛ البرقوقي ١: ٢٠٣.

(٢) قراءة اللامع: "... وأما من يروي ...".

وقال في قوله: ^(١) {الوافر}

بغيرك راعياً عبث الذئاب وغيرك صارماً ثلم الضراب

يجوز أن يكون نصب "راعياً" و "صارماً" ^(٢) على التمييز وعلى الحال.

وأقول: الجيد أن يكون "راعياً" و "صارماً" نصباً على الحال، لا على التمييز؛ لتقدميهما على العامل فيهما. وأجاز ذينك المازني والمبرد، ولم يجز سيويه، والخليل ذلك، إلا في الحال وأنشد على صحة ذلك: ^(٣) {الطويل}

أتهجر سلمى للفراق حبيبها وما كان نفساً بالفراق تطيب

ودفعت رواية "نفساً"، وقيل: إنما هي "نفسى". ولو صحّت رواية "نفساً" في البيت لم يكن حجة في الكلام؛ لأن الشعر موضع ضرورة لإقامة الوزن، وليس كذلك في الشر.

وقال في قوله: ^(٤) {الوافر}

وتملك أنفس الثقلين طراً فكيف تحوز أنفسها كلاب

(١) هذا البيت، مطلع قصيدة، يمدح بها سيف الدولة، لما ظفر ببني كلاب سنة ٣٤٣.

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٠/ب؛ شرح ٣: ٤٠٥؛ ابن جني ١: ٥٢/أ؛ ابن الأفلح ١: ٢:

٢٣٠؛ الواحدي ٥٤٣؛ أبي المرشد ٣٨؛ التبريزي ١: ٢٨/ب؛ الكندي ٢: ٤٦/ب؛ العكبري ١: ٧٥؛ ابن

المستوفي ٤: ١٦؛ اليازجي ٢: ١٩٦؛ البرقوقي ١: ٢٠٤.

(٢) قراءة اللامع: "... يجوز أن يكون نصب راع وصارم على التمييز وعلى الحال ...".

(٣) هذا البيت، شاهد من شواهد النحو، وانظره عند سيويه في الكتاب ١: ٢١١.

والبيت، ينسب مرة للمخبل السعدي، وأخرى لأعشى همدان.

وانظره في شعر المخبل ٢٩٠ (جمع الضامن: شعراء مقلون)، وانظره في ديوان أعشى همدان ٧٥.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٠/ب؛ ٣: ٤٠٦؛ ابن جني ١: ٥٢/ب؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٢٣١؛

الواحدي ٥٤٣؛ التبريزي ١: ٢٨/ب؛ الكندي ٢: ٤٦/ب؛ العكبري ١: ٧٥؛ ابن المستوفي ٤: ١٧؛

اليازجي ٢: ١٩٦؛ البرقوقي ١: ٢٠٤.

الثقلان: يرادُ بهما الإنسانُ والجنُّ، ولو تُؤوَّلُ أنهما العُربُ والعُجمُ، لكان ذلك وجهًا؛ لأنَّ الجنَّ لا يظهرون للإنس. وأمَّا الثقلان اللذان في الحديث؛ فتفسيرُهُما معهما، وهو قوله - ﷺ - : (١) «تركت فيكم (٢) الثقلين؛ كتابَ الله، وعِترتي؛ أهل بيتي» (٣) وإنما ذلك مأخوذٌ من ثقلِ {أ/١٢٠} الرَّجلِ الذي يُحتاجُ إلى حمله ومراعاته، فكانَ كتابَ الله وعِترته ثَقْلًا للنبي - ﷺ - اللذان يَجْرِيانِ مجرى متاعه.

فيقالُ له: قولُ أبي الطَّيِّب:

وَتَمَلِّكُ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ

ليس المرادُ بهما إلاَّ الإنسانَ والجنَّ، وإن كانت الجنُّ لا تَظْهَرُ كما ذَكَرَ. وأرادَ بذلك المبالغةَ والإغراقَ، وهو مُسْتَعْمَلٌ، كثيرٌ في المنظومِ والمُثَوَّرِ من الكلام، فلا وَجْهَ للعدولِ عنه إلى غَيْرِهِ. وتفسيرُ الثَّقَلَيْنِ بالعُربِ والعُجمِ، لا يجوزُ، لأنَّ ذلك لم يُسْتَعْمَلْ، ولم يُنْقَلْ عنهم، ولم يُسَمَّعْ منهم. ولا يجوزُ أن يُقَاسَ على قولِ النبي - ﷺ - "خَلَفْتُ فيكم الثَّقَلَيْنِ؛ كتابَ الله وعِترتي؛ أهل بيتي" لأنَّ ذلك نُقِلَ عنه - ﷺ - وهو سَيِّدُ الْعَرَبِ، وَأَفْصَحُ الْفُصَحَاءِ، وصاحبُ الشريعة.

وقالَ في قولِهِ: (٤) {المتقارب}

وما قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللَّجِينُ ولا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتَ الذَّهَبُ

(١) انظر الحديث برواية مختلفة عند: مسلم ٧: ١٢٣؛ الدارمي ٢: ٤٣٢؛ الترمذي ٥: ٦٢٢؛ ابن حنبل ٣: ١٤؛ ٢٦، ٥٩، ٥: ١٨٢.

(٢) قراءة اللامع: "... أترك فيكم ...".

(٣) لم ترد عبارة "أهل بيتي" في نسخة اللامع التي بين يدي.

(٤) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يجيب فيها سيف الدولة وقد استدعاه، مطلعها:

فهمت الكتابَ أبرَّ الكتبِ فسمعا لأمرِ أميرِ العربِ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤/أ؛ شرح ٣: ٥٩٣؛ ابن جني ١: ٦٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ١:

٦٦/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٤١/ب؛ الزوزني ١٣/أ؛ ابن سيده ٢٧٦؛ الواحدي ٦١٩؛ أبي المرشد ٤٠؛

التبريزي ١: ٣٧/ب؛ الكندي ٢: ٨٢/أ؛ العكبري ١: ٩٧؛ ابن المستوفي ٤: ٧٥؛ اليازجي ٢: ٢٨٨؛

البرقوقي ١: ٢٢٦.

يقول: إني تناهيتُ في مديحك،^(١) فلم أجعلك، وأنت بدر^(٢) فضة، ولم أقل لك، وأنت شمس، إنك ذهب^(٣)؛ لأن الذهب والفضة يستهلكان؛ والشمس والقمر ليسا كذلك.

وأقول: تعليله بقوله: "لأن الذهب والفضة يستهلكان، والشمس والقمر ليسا كذلك ليس بشيء! ولو قال: لأن الذهب والفضة ليسا في القدر والشرف، بمنزلة الشمس والقمر لكان صواباً. ولو قال: لم أنقصك من المدح، فأعطيك دون ما تستحق؛ لكان أولى. {١٢٠/ب}.

وقال في قوله: (٣) {المقارب}

ومن ركب الثور بعد الجوا
د أنكر أظلافه والغبب
يقال: غبب الثور وغبغه.

والأظلاف تستعمل للبقر والغنم، وقد جاءت مستعملة للناس؛^(٤) قال الشاعر:^(٥)
{الطويل}

سأمنعها وسوف أجعل أمرها
إلى ملك أظلافه لم تُشقق^(٦)

(١) قراءة اللامع: "... في مدحك ...".

(٢) قراءة اللامع: "... وأنت البدر ... وأنت الشمس ذهب ...".

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٤؛ شرح ٣: ٥٩٥؛ ابن جني ١: ٦٧؛ الوحيد (ابن جني ١: ٦٧/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٤٢؛ الواحدي ٦١٩؛ التبريزي ١: ٣٨؛ الكندي ٢: ٨٢؛ العكبري ١: ٩٨؛ ابن المستوفي ٤: ٧٨؛ اليازجي ٢: ٢٨٨؛ البرقوقي ٢: ٢٢٧.

(٤) قراءة اللامع: "... مستعملة للإنس ...".

(٥) هذا البيت، وبعده بيت آخر، عند ابن منظور في اللسان، مادة ظلف، منسوبان لعقّان بن قيس بن عاصم. والبيت عند: الجرجاني، أسرار ٣٨ دون عزو، وعند القالي في الأمالي ٢: ١٢٠ دون عزو أيضاً.

(٦) رواية صدر البيت في مصادر البيت الأخرى في الهامش السابق:

سأمنعها أو سوف أجعل أهلها

وكلتا الروايتين، يستقيم بهما الوزن.

وأقول: لم يذكر الشيخ معنى هذا البيت، {ولعله} ^(١) استرذله؛ وذلك كأنه يشير بالثور، إلى كافور، وبالجواد إلى سيف الدولة. فلفظة «ركب» معهما غير سائغة. وإن كنى بذلك عن حاله معهما في الضعة بعد الشرف، فذلك سائغ حسن.

وقال في قوله: ^(٢) {المتقارب}

مُباركُ الاسمِ أغرُّ اللِّبِّ كَرِيمُ الجِرْشَى شَرِيفُ النَّسَبِ

يعني بالجِرْشَى النفس؛ قال الأسدي: ^(٣) {الطويل}

بكى جزعاً من أن يموتَ وأجهشتُ إليه الجِرْشَى وارمعلٌ خَنِئَهَا ^(٤)

الخَنِئُ ها هنا الأنف، وجعله «أغرَّ اللب»؛ لأن لقبه سيف الدولة، والسيف يوصف بالخَنِئُ ها هنا الأنف، وجعله «أغرَّ اللب»؛ لأن لقبه سيف الدولة، والسيف يوصف بالبياض.

وأقول: إن الشيخ ذكر معنى قوله: «أغرَّ اللب»، ولم يذكر معنى «مُباركُ الاسم». وكان الأولى أن يذكره، ويبدأ به، وهو «علي» مشتق من العلو، والعلو مُبارك، لا سيما وهو اسمُ علي بن أبي طالب - عليه السلام -، واسمُه مشتق من اسم الباري - تبارك وتعالى - للحديث: ^(٥) «إني خلقتُه، وشققتُ له اسماً من اسمي، فأنا العليُّ الأعلى، وهو علي». {أ/١٢١}

(١) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤/أ؛ شرح ٣: ٥٩٦؛ ابن جني ١: ٦٧/ب؛ الخوارزمي ٢: ٤٢/ب؛

الواحدي ٦١٩؛ التبريزي ١: ٣٨/أ؛ الكندي ٢: ٨٢/ب؛ العكبري ١: ٩٩؛ ابن المستوفي ٤: ٧٩؛

اليازجي ٢: ٢٨٩؛ البرقوقي ٢: ٢٢٧.

(٣) البيت، كما عند ابن منظور في اللسان مادة «جرش» و«رمعل» و«خن»، منسوب لمدرِك بن حصن الأسدي.

وهو عنده، في مادة «رمعل» مسبوق ببيت آخر، وهو عند ابن دريد في الجمهرة ٣: ٤٥٠.

(٤) رواية عجز البيت عند ابن منظور، اللسان، مادة «جرش»:

إليه الجِرْشَى وارمعلٌ خَنِئَهَا

(٥) لم أعر على هذا الحديث فيما رجعت إليه من كتب الصحاح.

وقوله: "الْحَنِينُ هَا هُنَا الْأَنْفُ"، غير صحيح، بل الحنين: مصدرُ حَنَّ يَحْنُ حَنِينًا، وهو صوتٌ يخرجُ من الأنفِ عند البكاء؛ قال الشاعر: (١) {الطويل}

وقلتُ لعبدِ اللهِ إذْ حَنَّ بَاكِيًا تعزَّ وماءُ العينِ مُنْهَمِرٌ يَجْرِي

قال ابن دريد: (٢) والخنة أشدُّ من الغنة.

وارمعلٌ حنينها: ارتفعَ بكاؤها (٣).

وقال في قوله: (٤) {الكامل}

يا حَبَّذَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَحَبَّذَا وادِ لَثِمْتُ بِهِ الْغَزَالَةَ كَاعِبَا

وقد سُمِّيَتِ الشَّمْسُ الغزالة، وهي في هذا البيتِ الشمسُ بعينها، وأنشد قولَ ذي الرمة: (٥) {الوافر}

(١) البيت، لأراكة بن عبد الله الشقفي؛ من قصيدة في رثاء ابنه. انظره عند: المبرد ٤: ٢٥؛ والآمدي ٥٣؛ والبصري ١: ٢٧٧.

ورواية صدره عند المبرد والآمدي:

فقلت لعبد الله إذ حَنَّ بَاكِيًا

ورواية عجزه عند الآمدي والبصري:

بدمع على الخدين منهمرٍ يجري

(٢) ابن دريد، جمهرة اللغة ١: ٧١ ونصه: "الخنة أشد من الغنة وأقبح".

وقال في موضع آخر، ٣: ١٨٩: "وكان الحنن أشد من الغنن".

(٣) قال ابن دريد في الجمهرة ٣: ٤٠٢: "... ارمعلت عينه؛ إذا فسدت جفونها، وكثر الدمع فيها، واسترخت من البكاء".

(٤) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها علي بن منصور الحاجب مطلعها:

بأبي الشمس الجانحات غواربًا اللابسات من الحرير جلابسا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦/أ؛ شرح ٢: ٢٨؛ ابن جني ١: ٧٩/ب؛ ابن وكيع ١: ٤٢٣؛

الواحدي ١٧٣؛ الصقلي ٢: ٢٧/ب؛ التبريزي ١: ٤٧/أ؛ الكندي ١: ٤٢/أ؛ العكبري ١: ١٢٤؛ ابن

المستوفي ٤: ١٤٧؛ اليازجي ١: ٢٤٥؛ البرقوق ١: ٢٥١.

(٥) ديوانه ٣: ١٥٠٨، ورواية صدر البيت، وضبطه في اللامع، وفي الديوان مختلف تمامًا: =

وَأَشْرَفْتُ الْغَزَالَهٗ رَأْسَ حَوْضَى أَرَاقِبُهُمْ فَمَا أَغْنِي قَبَالَا
وَأَقُولُ: لَا خِلَافَ، أَنَّ الْغَزَالَهٗ مِنْ أَسْمَاءِ الشَّمْسِ. وَبَيْتُ ذِي الرُّمَّةِ، يَقْضِي بِقَوْلِهِ:
"أَشْرَفْتُ" عَلَى ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْإِشْرَاقَ مِنْ صِفَاتِهَا الْمُخْتَصَّةِ بِهَا، وَلَكِنْ الْأَحْسَنُ، أَنْ تَكُونَ
الْغَزَالَهٗ فِي بَيْتِ أَبِي الطَّيِّبِ الطَّبَّيَّةَ لِذِكْرِ الْوَادِي، وَحُسْنِ الِاسْتِعَارَةِ بِذِكْرِ الْمُنَاسِبَةِ
وَالْمَصَاحِبَةِ الَّتِي بَيْنَهُمَا، وَلِأَنَّهُ أَقْرَبُ وَأَشْبَهُ بِذِكْرِ اللَّثَمِ، وَوَصَفِهَا بِالْكَاعِبِ.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(١) {الْكَامِلُ}

وَحِيَّتُ مِنْ خَوْصِ الرُّكَّابِ بِأَسْوَدٍ مِنْ دَارِشٍ فَغَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبًا
جُعِلَ حَظِّي مِنْ خَوْصِ الرُّكَّابِ، هَذَا الْحِذَاءُ الَّذِي أَمْشِي بِهِ. وَقَدْ كَرَّرَ هَذَا الْمَعْنَى فِي
قَوْلِهِ: ^(٢) {الْمُنْسَرَحُ}

لَا نَاقِصِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرَّهَانِ أَجْهَدُهَا
وَقَدْ سَبَقَ النَّاسُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، وَمِنْهُ قَوْلُ الْقَائِلِ: ^(٣) {الطَّوِيلُ}

إِلَيْكَ أَمْتَطِينَا الْحَضْرَمِيَّ الْمُلْسَنَا

فَيُقَالُ: بَلِ السَّابِقُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى، أَبُو نُوَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ^(٤) {١٢١/ب} {الطَّوِيلُ}

إِلَيْكَ أبا الْعَبَّاسِ مِنْ بَيْنِ مَنْ مَشَى عَلَيْهَا أَمْتَطِينَا الْحَضْرَمِيَّ الْمُلْسَنَا

= فَأَشْرَفْتُ الْغَزَالَهٗ رَأْسَ حَوْضَى

وابن معقل ملتزم بروايته؛ لأنه يفسر البيت على معنى "الإشراق" كما يتضح من متابعة تعليقه على البيت.
(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٦؛ شرح ٢: ٣٠؛ ابن جني ١: ٨٠؛ ابن وكيع ٤٢٦؛ الواحدي ١٧٣؛ أبي المرشد ٤٤؛ الصقلي ٢: ٢٩؛ التبريزي ١: ٤٧؛ الكندي ١: ٤٢؛ العكبري ١: ١٢٥؛ ابن المستوفي ٤: ١٥٠؛ اليازجي ١: ٢٤٥؛ البرقوق ١: ٢٥٢.

(٢) الواحدي، شرح ٩.

(٣) انظر الحاشية التالية.

(٤) ديوانه ٥٤٢، وأبو العباس الممدوح، هو الفضل بن يحيى البرمكي.

وقد جاءَ هذا، لبعض شعراء العصر، في أبيات منها قوله: ^(١) {الكامل}

والدهرُ من أفعاه لم يسلم سلامةَ فائش
نهشته نهش الحارث الـ ملك الهمام الرائش
وجذبة الوضاح أر دته بجزم الرايش
وثوى النجاشي المليـ لك البر بين أحابش
فاقنع من الدهم الجيا د بأدهم من دارش

وقال في قوله: ^(٢) {الكامل}

خذ من ثنائي عليك ما أسطيعه لا تلزمني في الثناء الواجب

كان ابن سَعْدٍ، راوية أبي الطيب، يحكي عنه حكاية، معناها أنه قال: ليس في شعري قصرٌ ممدود، إلا في هذا الموضع - يعني قوله:

خذ من ثنائي

وإنما كان يذكر ذلك؛ لأنه كان يحكى، أنه رأى القصيدة الكافية التي في عضد الدولة بخط أبي الفتح ابن جني وقد ضبط قوله: ^(٣) {الوافر}

وقد فارقتُ دارك واصطفاك

وقد كسر الطاء كأنه أراد: واصطفاك. وليس هذا بحجة على ابن جني؛ لأن أبا الطيب

(١) لم أشر على هذه الأبيات. قلت: ولعل ما يورده المؤلف في المأخذ منسوباً (لبعض شعراء العصر) هو من شعره.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٧/أ؛ شرح ٣٩: ٢؛ ابن جني ١: ٨٤/أ؛ ابن وكيع ١: ٤٣٤؛

الواحدي ١٧٧؛ الصقلي ٢: ٣٣/أ؛ التبريزي ١: ٥٠/أ؛ الكندي ١: ٤٣/أ؛ العكبري ١: ١٣٢؛ ابن

المستوفي ٤: ١٦٦؛ اليازجي ١: ٢٤٩؛ البرقوقي ١: ٢٦٠.

(٣) الواحدي، شرح ٨٠٦، وصدر البيت:

حيي من إلهي أن يراني

يجوز أن يكون قصر المدود، بعد أن قال ذلك القول. والثناء أكثر ما يستعمل في الخير، وحكى ابن الأعرابي أنه يستعمل في الشر وأنشد: ^(١) {الكامل}

أثني علي بما علمت فإنني أثني عليك بمثل ريح الجورب

{١/١٢٢} فيقال: لا شك في قصر "ثناي عليك"؛ لأن الوزن يشهد به، ولا مصرف له إلى سواه. وأما قصر "اصطفاكاً" فقد روي بفتح الطاء ^(٢) فعلاً ماضياً، { فلا ضرورة } ^(٣). ومحمّل أن يكون ابن جني أخطأ بكسر الطاء ^(٤)؛ وذلك من بعض تغييراته في القصائد التي نظمها في ابن العميد، وعضد الدولة؛ لأنه لم يكن في صحبته. وقُتل أبو الطيب، ولم يجتمع به بعد ذلك، فيقرأها عليه. أو يكون أبو الطيب، أخبر بذلك قبل هذه القصيدة الكافية، وهي آخر ما نظم وما سمع منه.

وأما قوله: "إن الثناء أكثر ما يستعمل في الخير، وقد يستعمل في الشر"، ورواية ذلك عن ابن الأعرابي، واستشهاده بالبيت الذي عجزه:

أثني عليك بمثل ريح الجورب

فلا حجة فيه؛ لأنه هزء بها ^(٥) وسخري منها، والصحيح: أن الثناء لا يستعمل إلا في القول الجميل، والخير دون الشر.

وقال في قوله: ^(٦) {البسيط}

وتغبط الأرض منها حيث حل به وتحسد الخيل منها أيها ركب

(١) انظر البيت عند الأصفهاني في الأغاني ٩: ٢١ (ثقافة) منسوباً لروح بن زباع، ورواية صدره هناك:

... .. مثنٍ عليك بمثل ريح الجورب

(٢) في الأصل: "بكسر الفاء" ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) في الأصل: "بكسر الفاء"، ولعل الصواب ما أثبت.

(٥) في الأصل: "... لأنه شتم لها" ثم شطبها وكتب بعدها: "... هزء بها ... الخ".

(٦) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها المغيث بن علي العجلي مطلعها:

غَبِطَ الرَّجُلُ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلَ مَالِهِ، وَلَا يَكُونَ غَرَضُكَ فِي زَوَالِ نِعْمَتِهِ^(١).

وَحَسَدَتُهُ^(٢): إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنَالَ مِثْلَ نِعْمَتِهِ، وَأَنْ يُزِيلَهَا اللَّهُ عَنْهُ.

وفي بعض الحديث^(٣): "إنه قيل له: هل يضرُّ الغَبْطُ؟ فقال: كما يضرُّ العِضَاءَ الخَبْطُ" أي: أَنَّ العِضَاءَ لَا تُحَسُّ بِخَبْطِ الْوَرَقِ؛ كَأَنَّهُ سَهَّلَ أَمْرُهُ.

وأقول: قوله: سَهَّلَ أَمْرَ الْغَبْطِ^(٤) لأن "العِضَاءَ لَا تُحَسُّ بِالْخَبْطِ" ليس بِشَيْءٍ! لأن غير {١٢٢/ب} العِضَاءَ مِنَ الشَّجَرِ مِثْلُهَا فِي أَنَّهَا لَا تُحَسُّ. وإنما يريد أن العِضَاءَ شَجَرٌ يَأْكُلُ الْمَالَ وَرَقَهُ، فَالضَّرَرُ لَهُ خَبْطُهُ وَنَثْرُ وَرَقِهِ، وَيُقَالُ لَهُ: الْخَبْطُ. فهذا يدلُّ على {أَنَّ}^(٥) الْغَبْطُ ضَرْبٌ مِنَ الْحَسَدِ، أَوْ يُسْتَعْمَلُ فِي مَوْضِعِ الْحَسَدِ تَوْسَعًا.

وأقول: لم يَذْكُرِ الشَّيْخُ لِمَ خَصَّ الْأَرْضَ بِالْغَبْطِ، وَالْخَيْلَ بِالْحَسَدِ، وَذَلِكَ أَنَّ التَّنَافُرَ وَالتَّزَاحُمَ وَالتَّقَاتُلَ يَقَعُ بَيْنَ الْحَيَوَانِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ الَّتِي يَقَعُ الْإِشْتِرَاكُ فِيهَا، فَيُوجِبُ التَّحَاسُدَ، وَهُوَ أَنْ يَقْصُدَ أَحَدُهَا أَخَذَهُ وَالْإِسْتِيلَاءَ عَلَيْهِ دُونَ الْآخَرِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْجَمَادُ، كَالْأَرْضِ، فَخَصَّهَا بِالْغَبْطِ دُونَ الْحَسَدِ، وَخَصَّ الْخَيْلَ الَّتِي هِيَ مِنَ الْحَيَوَانِ بِالْحَسَدِ.

= دَمَعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا لَاهِلِهِ وَشَقَى أَتَى وَلَا كَرَبَا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨/أ؛ شرح ١: ٣٤٩؛ ابن جني ١: ٧٥/ب؛ الفتح الوهبي ٣٩؛

الوحيد ١: ٧٥/ب؛ الأصفهاني ٣٢؛ ابن وكيع ١: ٣٨٤؛ ابن سيده ٨٥؛ الواحدي ١٥٧؛ الصقلي ١:

٢٢٨؛ التبريزي ١: ٤٤/ب؛ ابن بسام ١٢؛ الكندي ١: ٣٧/ب؛ العكبري ١: ١١٥؛ ابن المستوفي ٤:

١٢٥؛ اليازجي ١: ٢٢٨؛ البرقوقي ١: ٢٤٣.

قلت: وانظر صفحتي ٣٥، ٩٠ فقد تناول المؤلف بعض أبيات هذه القصيدة.

(١) قراءة اللامع: "... ولا يكون لك غرض في زوال نعمته ...".

(٢) قراءة اللامع: "... وحسدته ... بفتح التاء.

(٣) لم أجد الحديث في كتب الصحاح، وهو عند ابن الأثير في النهاية ٣: ٣٣٩.

(٤) في الأصل: «الخبط» ثم صححها المؤلف لتكون «الغبط» ولكنها أصبحت بعد التصحيح غير واضحة فكتبها تحتها كتابة جديدة «الغبط».

(٥) ملحقة بين السطرين.

وقول أبي الطيب من قول أبي نواس: ^(١) {الكامل}

تَحَاسَدُ الْأَمْصَارُ وَجْهَكَ بَيْنَهَا فَكَأَنَّهُنَّ بَحِيثُ كُنْتَ ضَرَائِرُ
إِلَّا أَنَّهُ قَصَرَ عَنِ الْمَثَلِ الَّذِي ضَرَبَهُ أَبُو نَوَاسٍ، بِذِكْرِ الضَّرَائِرِ اللَّوَاتِي يَقَعُ بَيْنَهُنَّ الْحَسَدُ.

وقال في قوله: ^(٢) {البسيط}

بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ تَبْقَ فِي سَمَرٍ وَلَا عَجَائِبِ بَحْرِ بَعْدَهَا عَجَبًا
السَّمَرُ: ظِلُّ الْقَمَرِ.

ومن كلامهم: لَا أَكَلِّمُكَ السَّمَرَ وَالْقَمَرَ! أَيُّ: طَوْلَ الدَّهْرِ.
وقيلَ لِلْقَوْمِ يَتَحَدَّثُونَ فِي ظِلِّ الْقَمَرِ: ^(٣) سُمَارٌ، وَقَدْ سَمَرُوا يَسْمَرُونَ. ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ
حَتَّى سُمِّيَ الْحَدِيثُ بِاللَّيْلِ سَمَرًا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ {أ/١٢٣} فِي الْقَمَرِ.
ويقولون: كُنَّا فِي السَّامِرِ، أَيُّ فِي الرَّهْطِ الَّذِينَ يَتَحَدَّثُونَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَجَعَلَ
ابْنُ أَحْمَرَ ^(٤) السَّمَرَ وَقَتًا فَقَالَ: {الكامل}

مِنْ دُونِهِمْ إِنْ جِئْتَهُمْ سَمَرًا عَزَفَ الْقِيَانِ وَمَجْلِسُ غَمْرٍ
وَأَقُولُ: كَانَ الشَّيْخُ جَعَلَ جُلَّ مَقْصُودِهِ فِي هَذَا الدِّيَّوَانِ شَرْحَ كَلِمَةِ ^(٥) حُوشِيَّةٍ، أَوْ

(١) ديوانه ٣٩٦، ورواية صدره:

تَحَاسَدُ الْأَفَاقُ وَجْهَكَ بَيْنَهَا

... ..

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨/ب؛ شرح ١: ٣٥٠؛ ابن جني ١: ٧٦/ب؛ الواحدي ١٥٨؛
الصقلي ١: ٢٢٩؛ التبريزي ١: ٤٥/أ؛ الكندي ١: ٣٨/أ؛ العكبري ١: ١١٨؛ ابن المستوفي ٤: ١٣٠؛
اليازجي ١: ٢٢٨؛ البرقوقي ١: ٢٤٥.

(٣) قراءة اللامع: "... الذين يتحدثون في القمر سُمَارٌ ...".

(٤) هو عمرو بن أحمر الباهلي، شاعر مخضرم، توفي "على عهد عثمان بن عفان".

انظر عنه: ابن سلام، الطبقات ٥٨٠؛ ابن قتيبة، الشعر ٣٥٦-٣٥٩؛ ابن الجراح، من اسمه عمرو ١٢٩-

١٣٠؛ وانظر بيته في ديوانه ٩٢.

(٥) كتب المؤلف هنا، كلمة "غريبة" ثم شطبها.

نادرة غريبة، فقلماً يتعرض فيه لذكر معنى مُشكِل، أو يُنبّه فيه على صناعة بديعة!
ومعنى هذا البيت؛ أنه جعل الممدوح بحرًا يَفْضُلُ كلَّ بحرٍ، بعجائب ما يأتي منه
وما يُسمعُ عنه من أحاديث المكارم، وصفات الجود، وإنما قال: "عجائب بحر" لأن
البحر عجائبه كثيرة غريبة، وكقولهم: كالبحر: حَدَّثَ عنه بلا حرج! وكذلك السمر؛
لأنه يقع فيه بين القوم؛ يتحدثون أحاديث عجيبة، وروايات غريبة؛ فكان هذا الممدوح
لم يترك، بما يُسمعُ عنه، ولما اشتهر به، من عجيبة تُسمعُ عن بحرٍ أو تذكرُ في سمرٍ.
وقوله: "وجعل ابنُ أحمر السمرَ وقتًا في قوله: ^(١) "إن جتتهم سمرًا"، فإنه محتملٌ
أن يكون "سمرًا" مفعولاً له، أو مصدرًا على تقدير قوله: أسمرُ سمرًا، أو مصدرًا في
موضع الحال؛ أي: سامرًا.

وقال في قوله: ^(٢) {السيط}

مُبرِّقي خيلهم بالبيض متخذي هام الكمأة على أرماحهم عذباً
يريد أنهم يمدون أيديهم بالسيوف للضرب، فتصيرُ أمامَ وجوه {الخيال} ^(٣)؛
{١٢٣/ب} فكانت لها براقع.
ويمكن أن يريد، أنهم يضربون أعداءهم بالسيوف فيمنعونهم من النظر إلى وجوه
خييلهم.

(١) البيت بتمامه، كما مرَّ:

من دونهم إن جتتهم سمرًا عزفُ القيان ومجلسُ غمرُ

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨/ب؛ شرح ١: ٣٥٢؛ ابن جني ١: ٧٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ١:

٧٧/١)؛ ابن وكيع ٣٨٨؛ الزوزني ١٤/ب؛ الواحدي ١٥٨؛ أبي المرشد ٤٢؛ الصقلي ١: ٣٢٠؛ التبريزي

١: ٤٥/ب؛ ابن بسام ١٧؛ الكندي ١: ٣٨؛ العكبري ١: ١١٨؛ ابن المستوفي ٤: ١٣١؛ اليازجي ١:

٢٢٩؛ البرقوق ١: ٢٤٦.

(٣) ساقطة في نسخة المؤلف، وأضفتها من اللامع.

وَأَقُولُ: هَذِهِ عِبَارَةٌ وَاهِيَةٌ! لَا سِيَّمَا قَوْلُهُ: "يَمْنَعُونَهُمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى وُجُوهِ خَيْلِهِمْ"، وَلَيْسَتْ بِرَاقِعُ الْخَيْلِ لِمَنْعٍ مِنَ النَّظَرِ إِلَى وُجُوهِهَا،^(١) وَإِنَّمَا جُعِلَتْ مِنَ الْحَدِيدِ لِمَنْعِ وَجُوهِ الْخَيْلِ، وَتَقِيهَا مِنَ السَّلَاحِ، لَا لِمَنْعٍ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهَا كِبَرَاقِعِ النِّسَاءِ مِنَ الثِّيَابِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ:

مُبْرَقِعِي خَيْلِهِمْ بِالْبَيْضِ

أَيُّ: بِضَرْبِ الْبَيْضِ {يَمْنَعُ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيْهَا}^(٢)، كَقَوْلِهِ فِي مَكَانٍ آخَرَ: ^(٣) {الْوَافِرُ}

لَقُوهُ حَاسِرًا فِي دِرْعٍ ضَرْبٍ

فَجَعَلَ الضَّرْبَ تَارَةً بَرَقْعًا، وَتَارَةً دِرْعًا، تَدْقِيقًا فِي الصَّنَاعَةِ وَاسْتِعَارَةً وَمَجَازًا.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(٤) {الْمُتْقَارِبُ}

تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبْ

(١) فِي الْأَصْلِ: "مِنَ النَّظَرِ إِلَى وَجُوهِ الْخَيْلِ" وَصَحَحَهَا الْمُؤَلِّفُ بِإِضَافَةِ ضَمِيرِ الْغَائِبِ الْمُوْنْتِ إِلَى كَلِمَةِ «وَجُوهِ» وَشَطَبَ كَلِمَةَ «الْخَيْلِ».

(٢) إِضَافَةٌ مِنَ الْحَاشِيَةِ.

(٣) الْوَاحِدِي، شَرْحُ ٣٥٦، وَعَجَزَهُ:

... .. دَقِيقِ النَّسْجِ مُلْتَهَبِ الْحَوَاشِي

(٤) عُلِقَ الْمُؤَلِّفُ، رَحِمَهُ اللَّهُ، عَلَى بَيْتٍ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ، ص ٣٣ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ، ثُمَّ عُلِقَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ أُخْرَى مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ نَفْسَهَا، ص ٤٨ - ٥١، مِنْ هَذَا الْجُزْءِ، ثُمَّ هَا هُوَ يَعُودُ فِي هَذَا الْبَيْتِ إِلَى الْقَصِيدَةِ نَفْسَهَا مَرَّةً ثَالِثَةً. وَقَدْ فَعَلَ الْمُؤَلِّفُ ذَلِكَ مَعَ أَكْثَرِ مِنْ قَصِيدَةٍ، كَمَا يُلَاحِظُ مِنْ تَتَبُّعِ الْإِحَالَاتِ عَلَى الْمُعَرِّي فِي اللَّامِعِ وَاضْطِرَابِهَا تَقْدِيمًا وَتَأْخِيرًا، وَقَدْ أَشْرْتُ إِلَى بَعْضِهَا.

لَعَلَّ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا، بَدَايَةِ مَسُودَةٍ ثَانِيَةٍ لِمَأْخُذِهِ عَلَى أَبِي الْعَلَاءِ.

قُلْتُ: هَذَا الْبَيْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ يَجِبُ فِيهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ وَقَدْ اسْتَدْعَاهُ، مَطْلَعُهَا:

فَهَمْتُ الْكِتَابَ أَبْرَ الْكُتُبِ فَسَمْعًا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ

وَانْظُرِ الْبَيْتَ وَشُرُوحَهُ عِنْدَ: الْمُعَرِّي ١٤/ب؛ شَرْحُ ٣: ٦؛ ابْنُ جَنِّي ١: ٦٩/أ؛ الْخَوَارِزْمِيُّ ٢: ٤٤/ب؛

الْوَاحِدِيُّ ٦٢١؛ التَّبْرِيزِيُّ ١: ٣٩/ب؛ الْكَنْدِيُّ ٢: ٨٣/أ؛ الْعَكْبَرِيُّ ١: ١٠٢؛ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ ٤: ٨٦؛

الْيَازْجِيُّ ٢: ٢٩٠؛ الْبَرْقُوقِيُّ ١: ٢٣٠.

يقال للجبال الطوال شواهق، مأخوذة من قولهم: ^(١) شهق الإنسان إذا أخرج نفسه متعالياً، كأن الجبل شهق في الهواء.

فيقال: هذا الذي ذكره الشيخ ضد المروي في الشهيق، وهو ضد الزفير، لأن الشهيق رد النفس، والزفير إخراج النفس. وكان الصواب أن يقال في الجبل الشاهق، إنه مأخوذ من قولهم: شهق الرجل إذا حبس نفسه فارتفع صدره لذلك، كقول الشاعر: ^(٢)

{المنسرح}

خِيطَ على زفرة فتم ولم يرجع إلى دقة ولا هضم
{١/١٢٤} وهذا البيت، يصحح أن الزفير إخراج النفس، فلما خيط عليه، ومنع من إراحته، انتفج جنبه، فصار مجفراً ضليعاً.

وقال ابن دريد: ^(٣) "الشهيق ترديد البكاء". فيقال، على هذا، إن الباكي إذا ردَّ بكاءه ارتفع صوته، وامتد نسيجه فيكون مشتقاً من ذلك.

وقال في قوله: ^(٤) {المنسرح}

يا ذا المعالي ومعدن الأدب سَيِّدَنَا وابن سَيِّدِ الْعَرَبِ
الأدب الذي كانت تعرفه العرب، هو ما يحسن من الأخلاق، وفعل المكارم؛ مثل

(١) قراءة اللامع: "... مأخوذة من شهق، إذا أخرج ...".

(٢) البيت للناطقة الجعدي، ديوانه ١٥٦.

(٣) ابن دريد، جمهرة ٣: ٦٨ ونصه: "الشهيق تردد البكاء في الصدر".

(٤) هذا البيت، مطلع مقطوعة في ثلاثة أبيات، قالها في وصف "لعبة" كانت ترقص وتدار بحركات، فأديرت فوقفت عند بدر بن عمار.

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٥/ب؛ شرح ٢: ٢٤١؛ ابن جني ١: ٨٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ١:

٨٦/١)؛ الواحدي ٢٤٣؛ التبريزي ١: ٥٣؛ الكندي ١: ٦١/ب؛ العكبري ١: ١٣٦؛ ابن المستوفي ٤:

١٧٣؛ اليازجي ١: ٣٢٢؛ البرقوقي ١: ٢٦٤.

ترك السفه، وبذل الموجد، وحسن اللقاء؛ قال الغنوي: ^(١) {البسيط}

لا يمنع الناس مني ما أردت ولا أعطيهم ما أرادوا حسن ذا أدبا

كأنه أنكر على نفسه أن يعطيه الناس ولا يعطيهم. واصطلح الناس، بعد الإسلام بمدة طويلة، على أن يسموا العالم بالشعر والنحو وعلوم العرب أدبياً، وسموا هذه العلوم الأدب ^(٢)، وذلك كلام مؤلّد لأن هذه العلوم حدثت في الإسلام.

وأقول: لا شك أن أصل الأدب ما قال الشيخ، وأنه نُقل إلى العلوم التي ذكرها، ولكن هذا النقل لم يكن في الإسلام، كما ذكر، بعد مدة طويلة، بل في صدر الإسلام وزمن الفصاحة، من المعتبرين في البلاغة، كما أن أصل الفقه العلم، وهو يُطلق على أشياء كثيرة {١٢٤/ب}، ثم وُضع على علم الشريعة، واختص به دون غيره من العلوم، وذلك الوضع والنقل أيضاً في صدر الإسلام من الفصحاء البلغاء المتقدمين المعتبرين في زمن الفصاحة، المأخوذ بقولهم، والمستشهد بلغتهم وكلامهم نثراً ونظماً {في أوّان البلاغة} ^(٣)، ولا يقال إنهم مولّدون، فذلك العلماء الذين كانوا في زمانهم، الواضعون اسم الأدب على العربية والشعر، والواضعون اسم الفقه على علم الشريعة، لا يقال: إنهم مولّدون ولا أن {ما} ^(٤) أخذ عنهم من الأوضاع مؤلّد غير مُعتدّ به.

(١) البيت مفرداً في ديوان الطفيل الغنوي، ٩٨، ضمن الشعر المنسوب له.

قال محقق الديوان: "نسقط هذا البيت؛ ذلك لأننا نجده في الأصمعيات ١٢ منسوباً لسهم بن حنظلة وهو الصحيح".

قلت: وهو في الأصمعيات، ضمن قصيدة تقع في أربعة وثلاثين بيتاً. وانظر تخريج البيت هناك.

(٢) قراءة اللامع: "... ويسمون هذه العلوم ...".

(٣) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) ملحقة بين السطرين.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(١) {البسيط}

مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تَرْبِيَّهَا فَقَلَّتْ لَهَا مِنْ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبَا
شَبَّهَهَا بِالشَّادِنِ مِنَ الْوَحْشِ؛ وَهُوَ وَلَدُ الْبَقَرَةِ، وَالظُّبْيَةِ إِذَا قَوِيَ وَاشْتَدَّ. يُقَالُ: شَادِنٌ وَشَادِلٌ
فَتَبَدَّلَ اللَّامُ مِنَ النُّونِ. وَيُقَالُ: وَحْشِيَةٌ مُشْدِنٌ إِذَا شَدَنَ وَلَدُهَا؛ قَالَ الرَّاجِزُ: ^(٢) {الرجز}

يَادَارَ عَفْرَاءَ وَدَارَ الْبِخْدِنِ

فِيكَ الْمَهَا مِنْ مُطْفَلٍ وَمُشْدِنِ

الْبِخْدِنُ: يُقَالُ: الْعَظِيمَةُ السَّاقِينَ وَالْأَعْضَادِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ اسْمُ امْرَأَةٍ.

وَأَقُولُ: إِنَّمَا رَجَّحَ الشَّيْخُ أَنْ تَكُونَ الْبِخْدِنُ اسْمًا عَلَمًا لَا صِفَةً، فَجَعَلَ الدَّارَ لَامْرَأَتَيْنِ

لَا لَوَاحِدَةٍ لِقَوْلِهِ: {الرجز}

فِيكَ الْمَهَا مِنْ مُطْفَلٍ وَمُشْدِنِ

وَالْمَهَا: جَمْعٌ. وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْبِخْدِنُ صِفَةً، فَتَكُونَ الدَّارُ لَوَاحِدَةٍ، وَإِنْ كَانَ فِيهَا

نِسَاءٌ {جماعة} ^(٣) عَلَى مَعْنَى الْحَلَّةِ أَوْ الْقَرْيَةِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ^(٤).

(١) هَذَا الْبَيْتُ، وَالَّذِي بَعْدَهُ، مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا الْمَغِيثُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَجَلِيَّ؛ مَطْلَعُهَا:

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا لِأَهْلِهِ وَشَقَى أَنِّي وَلَا كَرَبَا

وَانْظُرِ الْبَيْتَ وَشُرُوحَهُ عِنْدَ: الْمُعَرِّي ١٧/ب؛ شَرْحُ ١: ٣٤٤؛ ابْنُ جَنِّي ١: ٧٣/أ؛ ابْنُ وَكَيْعٍ ٣٨٠؛

الْوَاحِدِيُّ ١٥٥؛ التَّبْرِيزِيُّ ١: ٤٣/أ؛ الْكَنْدِيُّ ١: ٣٧/ب؛ الْعَكْبَرِيُّ ١: ١١٢؛ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ ٤: ١١٥؛

الْيَازْجِيُّ ١: ٢٢٦؛ الْبَرْقُوقِيُّ ١: ٢٣٩.

وَانْظُرِ الصَّفَحَاتِ ٣٨، ٥٤-٥٧- مِنْ هَذَا الْكِتَابِ، فَقَدْ وَقَفَ الْمُؤَلِّفُ عِنْدَ بَعْضِ آيَاتِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ.

(٢) الْبَيْتَانِ لِرُؤْيَةِ بْنِ الْعِجَاجِ، دِيْوَانُهُ ١٦١ وَرَوَايَتُهُمَا وَضَبَطَهُمَا هُنَاكَ:

يَا دَارَ عَفْرَاءَ وَدَارُ الْبِخْدِنِ

بِكَ الْمَهَا

وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ عِنْدَ الْمُعَرِّي، وَعِنْدَ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ، مَادَّةُ «بِخْدِن» كَرَوَايَةِ ابْنِ مَعْقِلٍ وَرَوَايَةِ أَوَّلِ

الْبَيْتِ الثَّانِي عِنْدَ الْمُعَرِّي كَرَوَايَةِ الدِّيْوَانِ.

(٣) إِضَافَةٌ مِنَ الْحَاشِيَةِ، بِإِشَارَةِ مِنَ الْمُؤَلِّفِ.

(٤) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ، مَادَّةُ «بِخْدِن»: «وَالْبِخْدِنُ ... اسْمُ امْرَأَةٍ» وَمِثْلُ الْبَيْتِ الثَّانِي لِرُؤْيَةِ الْمَذْكُورِ أَعْلَاهُ.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(١) {البسيط} {١٢٥/أ}

فَاسْتُضْحِكَتْ ثُمَّ قَالَتْ كَالْمَغِيثِ يُرَى لَيْثَ الشَّرَى وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا
الشَّرَى: الشَّجَرُ الْمُتَلَفُّ، وَقِيلَ: أَشْرَاءُ الْحَرَمِ: نَوَاحِيهِ أَوْ طُرُقُهُ، وَشَرَى الْفُرَاتِ: مَا
يَقْرُبُ مِنْهُ؛ قَالَ الْقُطَامِيُّ: ^(٢) {الكامل}

لَعَنَ الْكَوَاعِبَ بَعْدَ يَوْمٍ لَقِينَنِي بِشَرَى الْفُرَاتِ وَلَيْلَةً بِالْجَوْسَقِ
وَأَقُولُ: الشَّرَى: مَكَانٌ أَوْ شَجَرٌ تُعْرَفُ بِهِ وَتُضَافُ إِلَيْهِ الْأُسْدُ {لِزِيَادَةِ شِدَّتِهَا} ^(٣)
كَقَوْلِهِمْ: ذَنْبُ الْغَضَا ^(٤)، وَتَيْسُ الْحَلَبِ ^(٥)، وَأَفْعَى الْحَمَاطِ ^(٦)، وَمِثْلُهُ: أُسْدُ بَيْشَةَ ^(٧)،
وَأُسْدُ خَفَّانَ ^(٨)، وَأُسْدُ خَفِيَّةٍ ^(٩)؛ قَالَ: ^(١٠) {الطويل}

أُسُودُ شَرَى لَاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٧/ب؛ شرح ١: ٣٤٥؛ ابن جني ١: ٧٣/أ؛ ابن وكيع ٣٨٠؛
الواحدي ١٥٥؛ التبريزي ١: ٤٣/أ؛ الكندي ١: ٣٧/ب؛ العكبري ١: ١١٢؛ ابن المستوفي ٤: ١١٥-
١١٦؛ اليازجي ١: ٢٢٦؛ البرقوق ١: ٢٣٩.

(٢) ديوانه ١٠٨.

(٣) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر الميداني، معجم ٢: ٦، وابن منظور، اللسان مادة «غضى».

(٥) انظر ابن منظور، اللسان مادة «حلب».

(٦) انظر ابن منظور، اللسان مادة «حمط» قال: "الحماط يَبْسُ الْأَفَانِي، تَأْلَفُهُ الْحَيَاتُ يُقَالُ شَيْطَانُ حَمَاطٍ، كَمَا يُقَالُ ذَنْبُ غَضَى وَتَيْسُ حَلْبٍ".

(٧) انظر ياقوت، معجم ١: ٥٢٩، قال: "وفي وادي بيشة موضع مشجر كثير الأسد".

(٨) انظر ياقوت، معجم ٢: ٣٧٩، قال: "خَفَّانَ ... موضع قرب الكوفة ... وهو مأسدة".

(٩) انظر ياقوت، معجم ٢: ٣٨٠، قال: "أجمة في سواد الكوفة، ينسب إليها الأسود فيقال أسود خفية".

(١٠) البيت للأشهب بن رميلة، شعره ١٩٣، وعند البكري في معجم ما استعجم ٥٠٦ في رسم «خفية»،
منسوب للأشهب بن رميلة أيضاً، وعجزه:

تساقوا على حَرْدٍ دَمَاءَ الْأَسَاوِدِ

وورد غير منسوب عند البكري أيضاً في رسم "الشَّرَى"، صفحة ٧٨٥ بالرواية نفسها.

وقال في قوله: ^(١) {الطويل}

إليك فإنني لستُ ممن إذا اتقى عضاض الأفاعي نام فوق العقارب

المعنى أنني لستُ ممن إذا اتقى الأمور الكبار، صبر على ما هو دونها.

وأقول: ينبغي أن يُفسر هذا البيت، على ما قبله من قوله: ^(٢) {الطويل}

تُخَوِّفني دون الذي أمرتُ به ولم تدّر أن العار شرُّ العواقب

أي: تُخَوِّفني السير الذي عاقبته الهلاك، وتأمّرني بالمقام على الضيم الذي يُعقّبُ العار، وعندها أن المقام على الضيم أسهلُّ من تخوُّف الهلاك بالسير، ولم تعلّم أن عاقبة الضيم شرُّ من عاقبة السير المُفضي إلى الهلاك، وأن العار شرُّ العواقب، فضربَ عندها وفي رأيها للهلاك مثلاً بالأفاعي لعظمها، وللضم مثلاً بالعقارب وهو عنده بخلاف ذلك فقال: «إليك»: أي: تنحي عني فلستُ ممن إذا خاف {١٢٥/ب} عضاض الأفاعي، وهو الهلاك، على رأيك، نام على ^(٣) العقارب، وهو الضيم الذي دون الأول، على رأيك، بل أترك كلا الأمرين. فهذا البيت مُرتّب على ما قبله في التفسير، كما ترى. ولم أعلم من شراح الديوان {من} ^(٤) ذكره على هذا الوجه.

(١) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها طاهر بن الحسين مطلعها:

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب وردوا رقادي فهو لحظ الحبايب

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٠/ب؛ شرح ٢: ٤٣٤؛ ابن جني ١: ٩٣/ب؛ ابن وكيع ٦٢٤؛ ابن

فورجة ٢١٩؛ الزوزني ١٧/ب؛ ابن سيده ١٥٠؛ الواحدي ٣٢٩؛ الصقلي ٢: ١٩٠/أ؛ الكندي ١:

٨٩/أ؛ العكبري ١: ١٥٠؛ ابن المستوفي ٤: ٢١٨؛ اليازجي ١: ٤٢٥؛ البرقوقي ١: ٢٧٤.

(٢) الواحدي، شرح ٣٢٨.

(٣) في الأصل كلمة «الضم» ثم شطبها المؤلف.

(٤) أضفتها لحاجة السياق إليها.

وقال في قوله: ^(١) {الوافر}

وترتعُ دون نبت الأرض فينا فما فارقتها إلا جدياً

لما جعل الخطوب مطايا، زعم أنها لا تذلل لراكبها. ^(٢) وفي هذا مدح لنفسه، لأنه ادعى ركوبها، وأن ذلك لا يبغيه أحد، وجعلها ترتع في ركبائها دون النبت.

وأقول: ليس في هذا مدح لنفسه، ولكن فيه إخبار برقة حاله، وإعوازه ما يركبه ومخاطرته بنفسه في ركوب المهالك إلى الممدوح؛ ليلزمه قضاء حق قصده، كقول الأعشى: ^(٣) {المتقارب}

إلى المرء قيس أطيل السرى وأخذ من كل حي عضم

وقول علقمة: ^(٤) {الطويل}

إليك أبيت اللعن كان وجيفها بمشتبهات هولهن مهيب

وقال في قوله: ^(٥) {البسيط}

جيرائها وهم شر الجوار لها وصحبها وهم شر الأصحاب

(١) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي مطلعها:

ضروب الناس عشاق ضروباً فأعذرهم أشفهم حبيباً

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩/ب؛ شرح ٢: ٣٤١؛ ابن جني ١: ٨٩/أ؛ الفتح الوهبي ٤٠؛

الواحدي ٢٩٣؛ الصقلي ٢: ١٥٥/ب؛ التبريزي ١: ٥٥/أ؛ الكندي ١: ٧٦/ب؛ العكبري ١: ١٤١؛ ابن

المستوفي ٤: ١٨٨؛ اليازجي ١: ٣٧٩؛ البرقوقي ١: ٢٦٨.

قلت: وانظر صفحة ٣٤ من هذا الكتاب فقد تناول المؤلف بعض أبيات هذه القصيدة.

(٢) قراءة اللامع: "... لمن ركبها ...".

(٣) ديوانه ٨٧.

(٤) ديوانه ٤٠.

(٥) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها كافوراً سنة ٣٤٦ هـ مطلعها:

من الجاذر في زي الأعارب حمر الحلى والمطايا والجلاليب

=

قوله: (١)

... شَرُّ الجوار لها ...

أي: شَرُّ أَصْحَابِ الجوار، لأنه لا يُقَالُ: "قومٌ جوار" إلا على حَذْفِ {المضاف} (٢) أو يكونُ أرادَ: جوارهم شَرُّ الجوار.

وأصاحِبُ: (٣) جَمْعُ جَمْعِ الجَمْعِ كأنه في الأصل صاحب، ثم قيل: صَحْبٌ، ثم قيل أَصْحَابُ (٤)

وقال في قوله: (٥) {١/١٢٦} {المتقارب}

أَرَى مُرْهَقًا مَذْهَشَ الصِّقْلَيْنِ وَبَابَةَ كُلِّ غُلَامٍ عَتَا

= وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣/أ؛ شرح ٤: ٤٥؛ ابن جني ١: ٩٨/ب؛ الخوارزمي ٢: ٦١/أ؛ ابن الأفلح ٣: ١٧٣؛ الواحدي ٦٣٥؛ التبريزي ١: ٦٩/أ؛ الكندي ٢: ٩٤/ب؛ العكبري ١: ١٦٨؛ ابن المستوفي ٤: ٢٥٤؛ اليازجي ٢: ٣٠٧؛ البرقوقي ١: ٢٩٠.

(١) قراءة اللامع: "... قوله: هُمُ شَرُّ الجوار لها ...".

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

قلت: وليست الكلمة عند المعري في اللامع.

(٣) قراءة اللامع: "... وأصاحِبُ جَمْعُ جَمْعِ كأنهم قالوا: صاحبٌ وصَحْبٌ، مثل راكبٍ وركبٍ، ثم جمعوا أصحابًا على أصحابٍ فهو جمع ثالث ...".

(٤) كلمة «أصحاب» آخر الورقة ١٢٥/ب، ثم ينتقل المؤلف بعد ذلك إلى بيت جديد من قافية التاء، دون أن يرد تعليقه على البيت البائي «الأصاحب». وعندي، أن هنا سقطًا في الكتاب، بمقدار ورقة أو اثنتين، على الرغم من أن الترقيم صحيح، لكنه لا يعدو أن يكون ترقيمًا حديثًا للكتاب كما وجده مُرَقِّمُهُ.

(٥) هذا، أول بيتين، قالهما وقد عُرِضَ عليه سيف، فأشار به إلى بعض من حضر وقال البيتين. وقد تفاوتت المصادر في تصنيف البيتين؛ فبعضها يَضَعُهُمَا في قافية الألف المقصورة كابن جني والتبريزي، وبعضها في قافية التاء كالمعري والواحدي، وأكثرها لا يذكرهما البتة.

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٣١/أ؛ شرح ٢: ٤٠٧؛ ابن جني ١: ٣٠/ب؛ الواحدي ٣٢٠؛ التبريزي ١: ١٢/ب؛ العكبري ١: ٣٦؛ اليازجي ١: ٤١٠.

الصَّيْقِلُونَ: (١) جَمْعُ صَيْقَلٍ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ الصَّيَاقِلُ؛ قَالَ خُفَّافٌ بْنُ نَدْبَةَ: (٢)

{الوافر}

جَلَّاهَا الصَّيْقِلُونَ فَأَخْلَصُوهَا خِفَافًا كُلُّهَا يَتَّقِي بِأَثَرِ
وَأَقُولُ: إِنَّ قَوْلَهُ: "وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ الصَّيَاقِلُ"، ثُمَّ يُنْشِدُ بَيْتَ خُفَّافٍ، وَلَيْسَ فِيهِ
دَلِيلٌ عَلَى ذَلِكَ، لَيْسَ بِشَيْءٍ! وَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُنْشِدَ قَوْلَ جَعْفَرِ بْنِ عُلبَةَ: (٣)
{الطويل}

إِذَا مَا ابْتَدَرْنَا مَارِجًا فَرَجَتْ لَنَا بِأَيْمَانِنَا بِيضٌ جَلَّتْهَا الصَّيَاقِلُ

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: (٤) {الكامل}

لَا سِرَّتٍ مِنْ إِبْلِ لَوْ أَنِّي فَوْقَهَا لَمَحَتْ حَرَارَةُ مَذْمَعِي سِمَاتِهَا
وَحَمَلْتُ مَا حُمِلَتْ مِنْ هَذَا الْمَهَا وَحَمَلْتُ مَا حُمِلَتْ مِنْ حَسَرَاتِهَا

(١) فِي اللَّامِ: "الصَّيْقِلِينَ".

(٢) شِعْرُهُ ٤٧٥ (شِعْرَاءُ إِسْلَامِيُونَ) وَرَوَايَةُ عَجْزُهُ هُنَاكَ:

... مواضي كُلُّهَا يَفْرِي يَبْتَرِ

وَالْبَيْتُ، عِنْدَ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ، مَادَّةُ «أَثَرٍ»، بِرَوَايَةِ الْمُؤَلِّفِ.

(٣) انْظُرِ الْبَيْتَ عِنْدَ الْمَرْزُوقِيِّ ١: ٤٨؛ وَالْأَعْلَمُ ١: ٢٦٠؛ وَالْمَعْرِي ١: ٥٥.

وَجَعْفَرُ بْنُ عُلبَةَ هُوَ جَعْفَرُ بْنُ عُلبَةَ الْحَارِثِيِّ، مِنْ شِعْرَاءِ الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ، شَاعِرٌ مَقْلٌ غَزَلَ فَارِسَ
مَذْكُورٍ فِي قَوْمِهِ، قُتِلَ قَوْدًا فِي خِلَافَةِ الْمَنْصُورِ.

انْظُرْ عَنْهُ: الْأَصْبَهَانِيُّ، الْأَغَانِي ١٣: ٤٥ وَمَا بَعْدَهَا، وَالبَغْدَادِيُّ، خَزَانَةُ ١٠: ٣١٠-٣١٢.

(٤) هَذَا الْبَيْتَانِ، وَالْبَيْتَانِ بَعْدَهُمَا، مِنْ قَصِيدَةٍ يَمْدَحُ بِهَا أَحْمَدُ بْنُ عِمْرَانَ مَطْلَعَهَا:

سِرْبٌ مُحَاسِنُهُ حُرِمَتْ ذَوَاتُهَا دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتُهَا

وَانْظُرِ الْبَيْتَيْنِ وَشُرُوحَهُمَا عِنْدَ: الْمَعْرِي ٣٢/١؛ شَرْحُ ٢: ٣٠٧-٣٠٨؛ ابْنُ جَنِّي ١: ١٢١/ب؛ ابْنُ سَيِّدِهِ

١١٩؛ الْوَاحِدِيُّ ٢٧٨؛ الصَّقْلِيُّ ٢: ١٤١/أ-ب؛ التَّبْرِيزِيُّ ١: ٩٠/ب؛ الْكَنْدِيُّ ١: ٧١/ب-٧٢/أ؛

الْعَبْكِرِيُّ ١: ٢٢٦؛ الْيَازْجِيُّ ١: ٣٦٣؛ الْبَرْقُوقِيُّ ١: ٣٤٨.

يقول: لو أني فوقك يا إبل^(١)، حملت اللواتي عليك من النساء المشبهاتِ المَها، وكان ذلك هينًا عليّ:

وَحَمَلْتُ مَا حُمِلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا

أي: كنت أنوّلِي حملَهَا دونك، فيلحقك لذلك حَسَرَاتٌ، فتحملين ما أنا حَامِلٌ من الحَسَرَاتِ المَوجِبِهَا^(٢) هذه المتحملاتِ.

وأقول: قوله: "لو أني فوقك راكبًا حملت اللواتي عليك" غير سافح حسن! كيف يكون حملُهُ لهنَّ، وهو راكبُ الحملين، وهُنَّ في هَوَادِجِهِنَّ، فيفرق ما بينهن وبين الإبل؟ فجعل للإبل حَسَرَاتٍ بذلك غيرَةً منه، فيكون حَامِلًا وهو محمولٌ، وهذا معنى على ما ترى من الغثاثة، وكأنه ينظرُ إلى قوله: ^(٣) {الكامل}

ويُغَيِّرُنِي جَذْبُ الزُّمَامِ لِقَلْبِهَا فَمَهَا إِلَيْكَ كطَالِبٍ تَقِيلاً {١٢٦/ب}

وقال في قوله: ^(٤) {الكامل}

الْعَارِفِينَ بِهَا كَمَا عَرَفْتَهُمُ وَالرَّاكِبِينَ جُدُودَهُمْ أُمَاتَهَا

لو أن هذا الكلامَ مشورٌ، لكان الواجبُ أن يُقال: والراكب جُدُودَهُمْ، على التوحيد؛ لأن اسمَ الفاعل إذا تقدّم جرى مجرى الفعل، فيقال: مررتُ بالراكب الخيل جُدُودَهُ وجُدُودَهُمْ، فإذا ثنيت أو جمعت^(٥) فهو على قولٍ من قال: قُمنَ النساءُ، وأكلوني البراغيثُ وقامتَا أختاك.

(١) قراءة اللامع: "لو أني فوقك يا إبل راكبًا حملت اللواتي عليك من النساء المشبهاتِ بالمها. . . ."

(٢) قراءة اللامع: "الموجبها. . . ."

(٣) الواحدي، شرح ٢٢٥.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٣٢/ب؛ شرح ٢: ٣١٠-٣١١؛ ابن جني ١: ١٢٢/ب؛ ابن فورجة

٩٢؛ الواحدي ٢٧٩؛ أبي المرشد ٦٤؛ الصقلي ٢: ١٤٢/أ؛ التبريزي ٩٢/أ؛ ابن بسام ١: ١٧٢/أ؛

الكندي ١: ٧٢/أ؛ العكبري ١: ٢٢٩؛ اليازجي ١: ٣٦٤؛ البرقوقي ١: ٣٥١.

(٥) قراءة اللامع: "... فإذا جمعت أو ثنيت. . . ."

فَيَقَالُ لَهُ: هَذَا الْقَوْلُ، جَائِزٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالشَّعْرِ الْفَصِيحِ؛ نَحْوُ: ^(١)
﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ وَ: ^(٢) {الطويل}

... .. يَعْصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ

وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ، الْمَثَوْرُ وَغَيْرُهُ. فَإِنْ قَالَ: الْوَاوُ فِي "أَسْرُوا"، وَالنُّونُ فِي "يَعْصِرْنَ"،
حَرْفَانِ مُوْطَنَانِ، أَنَّ الْفَاعِلَ جَمْعٌ، أَوْ أَنَّهُمَا اسْمَانِ، وَ"الَّذِينَ ظَلَمُوا" وَ"أَقَارِبُهُ" بَدَلُ
مِنْهُمَا، قِيلَ لَهُ: فِي "الرَّاكِبِينَ" كَذَلِكَ؛ أَيُّ: الَّذِينَ رَكَبُوا جُدُودَهُمْ، فَيَكُونُ عَائِدُ
"الَّذِينَ" الضَّمِيرِ فِي "رَكَبُوا"، لَا الضَّمِيرِ فِي "جُدُودَهُمْ" وَهَذَا بَيْنَ مَذْكُورٍ.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(٣) {الكامل}

تَكْبُو وَرَاءَكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ قُرْحٌ لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلَاتِهَا

الِهَاءُ فِي "آلَاتِهَا" رَاجِعَةٌ عَلَى "وَرَاءَ" لِأَنَّهَا مُؤَنَّثَةٌ وَكَذَلِكَ "قَدَّامَ" وَ"أَمَامَ".

وَأَقُولُ: مُحْتَمَلٌ أَنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ فِي "آلَاتِهَا" رَاجِعًا إِلَى "قُرْحٍ" {١/١٢٧}؛ لِأَنَّ
قَوَائِمَهَا هِيَ الَّتِي تَعْمَلُ بِهَا الْجَرِي بِمَنْزِلَةِ الْآلَةِ الَّتِي يُعْمَلُ بِهَا؛ أَيُّ: لَا تَطَاوَعُهَا فِي
الِلِّحَاقِ بِكَ، وَإِضَافَةُ الْآلَةِ إِلَى الْخَيْلِ، الَّتِي هِيَ حَيَوَانٌ، أَقْرَبُ مِنْ إِضَافَتِهَا إِلَى
"وَرَاءَ"، وَهُوَ الْمَكَانُ، جَمَادٍ.

(١) سورة الأنبياء ٣. ونص الأصل: "نحو قوله تعالى" ثم شطبت عبارة "قوله تعالى".

(٢) هذا جزء من عجز بيت للفرزدق كما في ديوانه ١: ٥٠، والبيت بتمامه:

وَلَكِنْ دِيَاْفِيَّ أَبَوْهُ وَأُمُّهُ بِحَوْرَانَ يَعْصِرْنَ السَّلِيْطَ أَقَارِبُهُ

والبيت من شواهد سيبويه كما في الكتاب ٢: ٤٠.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٣٣/ب؛ شرح ٣١٤-٣١٥؛ ابن جني ١: ١٢٤/ب - ١٢٥/أ؛

الفتح الوهمي ٤٦؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٢٥/أ)؛ الأصفهاني ٣٧؛ ابن وكيع ٦٠٣؛ الزوزني ٢٤/أ؛ ابن

سيده ١٢٠؛ الواحدي ٢٨١؛ أبي المرشد ٦٧؛ الصقلي ٢: ١٤٤/أ؛ ابن القطاع ٢٤٤؛ التبريزي ١: ٩٤/أ؛

ابن بسام ٢٢؛ الكندي ١: ٧٢/ب؛ العكبري ١: ٢٣١؛ اليازجي ١: ٣٦٦؛ البرقوق ١: ٣٥٣.

وقال في قوله: ^(١) {الوافر}

فَدَتِكَ الْخَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتٌ وَبِيضُ الْهِنْدِ وَهِيَ مُجَرَّدَاتٌ

"مُسَوَّمَاتٌ" إِذَا وُصِفَتْ بِهَا الْخَيْلُ، احْتَمَلَتْ وَجْهَيْنِ: ^(٢)

أَنَّهُ عَلَيْهَا سِمَةٌ، وَالسِّمَةُ: الْعَلَامَةُ.

وَالْآخَرُ، وَهُوَ الْمُرَادُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: أَنَّهَا الْمُرْسَلَاتُ فِي الْغَارَةِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: ^(٣) خَلَّهَ وَسَوْمَهُ؛ أَيُّ: وَذَهَابَهُ حَيْثُ شَاءَ.

فَيُقَالُ: الْمُسَوْمَةُ مِنَ السَّوْمِ لَا مِنَ السِّمَةِ، وَهِيَ الْعَلَامَةُ، لِأَنَّ السِّمَةَ أَصْلُهَا وَسِمَةٌ، وَالْوَسْمُ غَيْرُ السَّوْمِ. وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنَ السُّوْمَةِ، وَهِيَ الْعَلَامَةُ، ذَكَرَهَا الزَّجَّاجُ وَابْنُ فَارَسٍ ^(٤). أَوْ مِنَ السَّائِمَةِ، أَيُّ: الرَّاعِيَةِ، وَأُسِمَتْ: أُرْعِيَتْ.

وقال في قوله: ^(٥) {الوافر}

رَضِينَا وَالْدُّمُسْتُقُ غَيْرُ رَاضٍ بِمَا فَعَلَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيجُ

(١) هذا البيت، مطلع ثلاثة أبيات، في مديح بدر بن عمار. وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١/٣٤؛ شرح ٢: ٢٠٦؛ ابن جني ١: ١٢٠/ب؛ ابن وكيع ٥٥٦؛ الواحدي ٢٤١؛ الصقلي ٢: ١٠١/أ؛ التبريزي ١: ٨٩/أ؛ العكبري ١: ٢٢٤؛ اليازجي ١: ٣١٨؛ البرقوق ٣٤٦.

(٢) قراءة اللامع: "... احتمل وجهين أحدهما: أن عليها سيمة والسيمة ...".

(٣) قراءة اللامع: "... من قولك ...".

(٤) انظر ابن فارس، معجم ٣: ١١٨.

(٥) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مطلعها:

لهذا اليوم بعد غدٍ أريجٌ ونارٌ في العدو لها أجيحٌ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١/٣٥؛ شرح ٣: ١٧٤؛ ابن جني ١: ١٢٨/أ - ب؛ ابن الأفلح ١: ١: ٣٣٨؛ الواحدي ٤٥١؛ الصقلي ٢: ٣١٠؛ التبريزي ١: ٩٨/أ؛ الكندي ٢: ٦/ب؛ العكبري ١: ٢٣٩؛ اليازجي ٢: ٨٨؛ البرقوق ١: ٣٦٢.

ورواية عجز البيت في كل المصادر أعلاه:

بما حكّم القَوَاضِبُ وَالْوَشِيجُ

ولعل رواية المؤلف سهو في النقل.

الدُّمُسْتُقُ: كلمةٌ روميةٌ مُعَرَّبَةٌ، لا تُعَرَفُ^(١) في شعرٍ فصيحٍ.

فيقالُ له: وكثيرٌ من الأعجميِّ الرُّومي وغيره، لم يُستعملْ في كلامِ العربِ، وإذا لم يُستعملْ في كلامهم، فجائزٌ أن يستعملَهُ الشعراءُ المُحدثون، لحاجتهم إلى الإخبارِ عنه، وإلاَّ أدَّى إلى عَدَمِ الكلامِ، أو عَدَمِ الإفهامِ. {١٢٧/ب} وقد استعملَ أبو الطَّيِّبُ أَسْمَاءَ غيرِ تلكَ، من أَسْمَاءِ الرومِ {والأرمنِ}^(٢) نحو: "قُسْطَنْطِين" و"لَاوِن"^(٣) لأنه احتاجَ إلى ذِكْرِهِمْ فَأخْبَرَ عَنْهُمْ. وسواءٌ كان الاسمُ الأعجميُّ علماً على وزانِ العَرَبِيِّ نحو: "يعقوب" و"إسحاق"، أو على غيرِ وزانه "كِلَابَرَاهِيم" و"إِسْمَاعِيل" فإنه لا ينصرفُ. وكذلك يقالُ في الأَسْمَاءِ الأَعْلَامِ من البلاد التي استعملَهَا أبو الطَّيِّبِ نحو: "سُمْنِين" و"هَنْزِيط" و"مَرْعَش" و"سُمَيْسَاط"^(٤) ونحو ذلك؛ لعلها غيرُ مُسْتَعْمَلَةٍ في أشعارِ العَرَبِ. وكثير من الأَسْمَاءِ العَرَبِيَّةِ لم تُسْتَعْمَلْ في أشعارِ العَرَبِ، وجائزٌ استعمالُهَا للإخبارِ والبيانِ.

وقال في قوله: ^(٥) {الطويل}

وعن ذَمْلَانَ العِيسِ مَا سَامَحَتْ بِهِ وَإِلَّا فَقِي أَكْوَارِهِنَّ عُقَابُ

الكلامُ يَسْتَغْنِي عن قوله:

وعن ذَمْلَانَ العِيسِ

(١) قراءة اللامع: "... ولا تعرف ...".

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) انظر الواحدي، شرح ٥٢٠، ٥٨٤.

(٤) انظر الواحدي، شرح ٥١٩ - ٥٢٠.

(٥) مر هذا البيت ص ٤٠. ولا أدري، لماذا أعاده المؤلف؟ انظر مقدمة التحقيق.

وقد مر تعليقه أيضاً على هذا البيت، ضمن مأخذه على ابن جني ٤٣، وسيجيء ضمن مأخذه على التبريزي

٢٢-٢٣، ثم أورده عند الكندي ٦٩، وأحال المؤلف إلى هذه المآخذ إجمالاً دون ذكر أسمائها.

ثم ابتداً كلاماً فقال: إن سامحت العيسُ بدملائها ركبتهَا، وإلاّ تُسامحُ، ففي أكوارهنّ عقاب؛ أي: أنا أقدرُ من السيرِ والتَّصرفِ في الأسفارِ، على ما لا يقدّرُ عليه العقبان.

وأقول: الكلامُ لا يستغني عن قوله:

وعن دَمَلانِ العيسِ

لأنه معطوفٌ على ما قبله وهو قوله:

غنيٌّ عن الأوطانِ لا يَسْتَفْزِنِي إلى بَلَدٍ سافَرْتُ عنه إِيَابُ

وقد ذكرتُ ما في هذا في مواضع، ويبيتهُ بياناً شافياً لم أُسبقُ إليه. ^(١) {١/١٢٨}

وقال في قوله: ^(٢) {السريع}

آخرُ ما المَلِكُ مُعزَّى بهِ هذا الذي أثر في قلبه

جعل التنوينَ في "مُعزَّى به" ^(٣) بمنزلة الحُرُوفِ الصَّحاح؛ لأنه مُوازِنٌ لِلَّامِ في "قلبه".

ولو وَقَعَ في موضِعِهِ اسمٌ لا ينصرفُ مثل: حُبْلَى وسَكْرَى لجازَ صَرْفُهُ على الضرورة.

وأقول: هذا الذي {ذَكَرَهُ} ^(٤) الشيخُ من تنوينِ "مُعزَّى به" في هذه القافية، وجعله

من الحُرُوفِ الصَّحاح، احترازاً من أن لو جاءَ في مَوْضِعِ "مُعزَّى به": "يُعزَّى به" لكان

الألفُ من الحُرُوفِ الْمُعْتَلَّةِ رِدْقاً، والقافيةُ في قوله: "قلبه" غيرُ مُردفةٍ فيكونُ ذلك

(١) انظر المأخذ على ابن جني ٤٣؛ التبريزي ٢٢-٢٣؛ الكندي ٦٩.

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة يعزي المتنبي فيها عضد الدولة وقد ماتت عمته.

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٩/أ؛ شرح ٤: ٣٦٤؛ ابن جني ١: ١١٦/ب؛ الفتح الوهبي ٤٣؛

الوحيد (ابن جني ١: ١١٦/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٧٣/ب؛ الزوزني ٢٣؛ الواحدي ٧٨١؛ أبي المرشد

٥٩؛ التبريزي ١: ٨٤/أ؛ الكندي ٢: ١٧٢/ب؛ العكبري ١: ٢١٠؛ ابن المستوفي ٤: ٣٥٠؛ اليازجي ٢:

٤٧٦؛ البرقوقي ١: ٣٥٥.

(٣) قراءة اللامع: "... جعل التنوين في قوله: معزى به".

(٤) هذه الكلمة، ملحقة بين السطرين.

سِنَادًا، فَبِتَّنَوِينِ "مُعْزَى" خَرَجَ بِهِ مِنْ هَذَا الْعَيْبِ.

وقوله: "ولو وقع مَوْضِعُهُ اسْمٌ مُؤَنَّثٌ لَا يَنْصَرِفُ، مِثْلُ حُبْلَى وَسُكْرَى لَجَازَ صَرْفُهُ عَلَى الْضُرُورَةِ" احترازًا أيضًا من أنَّ الألفَ لو بَقِيَتْ صُورَتُهَا لَكَانَتْ رِدْقًا، والقافيةُ غيرُ مُردفة. فإذا صُرِفَتْ حُبْلَى، وَسُكْرَى، خَرَجَتْ بِالتَّنَوِينِ مِنْ أَنْ يَكُونَ رِدْقًا؛ فَكَانَ بِذَلِكَ "مُعْزَى بِهِ" مَعَ "قَلْبِهِ" قَافِيَةً مُجَرَّدَةً. وَلَوْ جَاءَ مَعَ "قَلْبِهِ": "ذَابِهِ" وَنَحْوَهُ لَمْ يُعْتَدَّ بِهَذِهِ الْأَلْفِ رِدْقًا؛ لِأَنَّهَا مِنْ كَلِمَةٍ لَيْسَ اتِّصَالُ حَرْفِ الْجَرِّ {بِمَا} ^(١) بَعْدَهَا كَاتِّصَالِ "يُعْزَى بِهِ" لِأَنَّ الْبَاءَ لَتَعْدِيَةِ الْفِعْلِ؛ فَهِيَ كَالْجُزْءِ مِنْهُ، كَالْهَمْزَةِ وَالتَّضْعِيفِ، وَكَذَلِكَ إِذَا وَقَعَتِ الْأَلْفُ فِي "إِذَا" وَنَحْوِهِ {ب/١٢٨} مَوْقِعَ أَلْفِ التَّاسِيسِ، لَمْ يُعْتَدَّ بِهَا. كَقَوْلِ الْعَجَّاجِ: ^(٢) {الرجز}

فَهُنَّ يَعْكِفْنَ بِهِ إِذَا حَجَا

عَكْفَ النَّبِيطِ يَلْعَبُونَ الْفَنَزَجَا

وَقَوْلِ عَنَتْرَةَ: ^(٣) {الكامل}

... .. والنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ أَلْقُهُمَا دَمِي

فِي قَوْلِهِ: ^(٤) {الكامل}

... .. هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ

(١) هذه الكلمة، ملحقة بين السطرين.

(٢) ديوانه ٣٢٥ - ٣٢٦.

(٣) ديوانه ٢٢٢، وصدر البيت:

... .. الشَّائِمِي عَرَضِي وَلَمْ أَشْتِمَهُمَا

(٤) ديوانه ١٨٢، وهو مطلع معلقته، وعجزه:

... .. أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمٍ

وقال في قوله: ^(١) {الطويل}

لنا ملكٌ لا يطعمُ النومَ همُّه مِماتٌ لحيٌّ أو حياةٌ لميتٌ

استعمل أبو الطيب في هذه الأبيات، ضدَّ ما استعمله كثيرٌ من الشعراء ^(٢) في لزوم الحرف الذي قبل التاء فقال: "ميتٌ" ثم قال "فرتٌ" ثم "دولتي". وأكثر الشعراء على هذا، لا يلزمون ما قبل التاء. وقد لزم ما قبل التاء ^(٣) كثيرٌ في قوله: ^(٤) {الطويل}

خليليَّ هذا رُبُّ عَزَّةٍ فاعقِلاً قُلُوصيكمَا ثم انزِلَا حيث حلَّتْ

وهي اللأم. وقال عمرو بن معدي كرب: ^(٥) {الطويل}

{و} لما رأيتُ الخيلَ زوراً كأنَّها جداولُ زرعٍ أُرسلتْ فاسبَطَرتْ

فلزمَ الرَّاءَ. وكذلك قال الضبيُّ: ^(٦) {الكامل}

حلَّتْ ثَمَاضِرُ غَرْبَةٍ فَاحْتَلَّتْ

(١) هذا البيت، مطلع ثلاثة أبيات، قالها أبو الطيب ارتجالاً، ردّاً على ثلاثة أبيات أنفذها إليه سيف الدولة. وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١/٣١؛ شرح ٣: ٤٠٣؛ ابن جني ١: ١٢٠/١؛ الوحيد (ابن جني ١: ١٢٠/١)؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٢٢٨؛ الواحدي ٥٤٣؛ التبريزي ١: ٨٨/ب؛ العكبري ١: ٢٢١؛ ابن المستوفي ١: ٤٦٣/أ (تبدأ من هنا الإحالة على مخطوط النظام لابن المستوفي)؛ اليارجي ٢: ١٩٤؛ البرقوق ١: ٣٤٥.

(٢) قراءة اللامع: "... ضد ما استعمله كثير في لزوم ...".

(٣) في نسخة اللامع التي بين يدي، لم يستشهد المعري ببيت كثير، بل على غير ما ذكره المؤلف هنا إذ قال: "وقد لزم ما قبل التاء غير كثير؛ قال عمرو بن معدي كرب ... واستشهد المعري ببيتي عمرو والضبي".

(٤) ديوانه ٩٥، ورواية عجزه:

... .. قُلُوصيكمَا ثم ابكِيا حيث حلَّتْ

(٥) شعره ٥٣، وزيادة الواو في أول البيت من اللامع ومن ديوان شعره.

(٦) هذا صدر بيت، لمطلع قصيدة مختلفة النسبة؛ فهي "لعلباء بن أرقم" عند الأصمعي في الأصمعيات ١٦١، وهي "لسلمي بن ربيعة بن السيد بن ضبة" عند أبي تمام في الحماسة ١: ٢٨٥ (تحقيق العسيلان) وهي "لسلمي بن ربيعة" عند المروزقي في شرح الحماسة ٢: ٥٤٦.

وعجز البيت:

... .. فَلَجَا وَأَهْلُكَ بِاللَّوَى فَالْحِلَّةِ

فَلزِمَ اللَّامَ.

وأقول: لزوم ما قبل التاء فيما ذكره، ونحوه، غير لازم؛ لأن التاء هي حرف الروي ولا يكون اللام، ولا الراء؛ لأن التاء ليست بحرف وصل؛ وإنما حروف الوصل الألف، والياء، والواو والهاء. وقد لزِمَ بعض الشعراء ما قبل الكاف في نحو: "المسالك" و"المالك" و"حالك" و"ذلك" وهي اللام. ولزِمَ بعضهم الراء في نحو: "المبارك" و"المعارك" {١/١٢٩} و"فارك" و"بارك" كما لزموها ما قبل التاء. والكاف هي حرف الروي وليست بوصل، وإنما شبهوا التاء والكاف بحروف الوصل، فالتزموا ما قبلهما لمشاركتهما لهن في أنهما ضمائر مثلهن. وقصيدة كثير قد جاء فيها بيت لم يلزم فيه اللام وهو: ^(١) {الطويل}

... .. وجن اللواتي قلن: عزة جنت

{كأنه منبهة، على أن ما قبل التاء غير لازم} ^(٢).

ومنهم من روى: "جلت" أي كبرت ^(٣).

وجاء في أبيات عمرو قوله: ^(٤) {الطويل}

وفرقت بين الحذمرين بطعنة إذا اطلقت فيها النساء أرنت

(١) ديوانه ١١٧. وصدر البيت:

أصاب الردى من كان يهوى لك الردى

والبيت، مع ستة أبيات أخرى، ذكرت ضمن التخريج. وفي أصل القصيدة بيتان آخران يؤيدان ما ذهب إليه المؤلف؛ انظر الديوان ٩٦، ١٠٣.

(٢) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) لم ترد هذه الرواية في الديوان.

(٤) يعني عمرو بن معدي كرب، لم يرد هذا البيت في شعره المجموع، غير أن في قصيدته هذه بيتا آخر يؤيد ما ذهب إليه المؤلف، انظر شعره، البيت السابع، ص ٥٥.

فجاءَ بالثُّونَ مع الرَّاءِ، كما جَاءَتِ مع اللامِ في "جُنَّتْ" (١)

...

...

وقال في قوله: (٢) {الوافر} {١/١٣٣}

فَلَيْتَ هَوَى الْأَجْبَةِ كَانَ عَدْلًا فَحَمَلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا

أصلُ العَدْلِ أَنَّهُ مَصْدَرٌ: عَدَلَ عَدْلًا، ثُمَّ وَصِفَ بِهِ الْوَاحِدُ وَالْاِثْنَانِ وَالْجَمْعُ؛ (٣) قَالَ زُهَيْرٌ: (٤) {الطويل}

مَتَى يَشْتَجِرِ قَوْمٌ يَقُلُّ سَرَوَاتُهُمْ هُمْ بَيْنَنَا فَهِيَ رِضَى وَهُمْ عَدْلٌ

{وهذا يُحْتَمَلُ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ كَأَنَّهُ قَالَ: ذَوُو عَدْلٍ.} (٥)

ومن هذا الباب: رَجُلٌ ضَيْفٌ، وَيُقَالُ لِلْجَمِيعِ (٦)، وفي الكتاب العزيز: (٧) ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ فجاءَ بِالضَّيْفِ مُوَحَّدًا، ثُمَّ جَاءَ بِالنَّعْتِ عَلَى

(١) بعد هذا فراغ في بقية الورقة ١/١٢٩ وكذا الورقات ١/١٣٠ - ب، ١/١٣١ - ب، ١/١٣٢ - ب، كلها بياض. ثم يقفز المؤلف مع بداية الورقة ١/١٣٣ إلى أول حرف القاف، مما يدل على وجود نقص كبير في الكتاب، انظر مقدمة التحقيق.

(٢) هذا البيت، والأبيات الخمسة بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد أمر له بفرس وجارية، مطلعها: أَيْدِرِي الرَّبْعُ أَيَّ دَمٍ أَرَاقًا وَأَيَّ قُلُوبٍ هَذَا الرُّكْبِ شَاقَا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١١٦؛ شرح ٣: ١١٦؛ ابن جني ١/١٢٥؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١/١٢٥)؛ ابن الأفلح ١: ١: ٢٦٩ - ٢٧٠؛ الواحدي ٤٢٤؛ الصقلي ٢: ٢٨١؛ التبريزي ٢: ٨٧/ب؛ الكندي ١: ١٨٨/ب؛ العكبري ٢: ٢٩٥؛ اليازجي ٢: ٥٧؛ البرقوقي ٣: ٤٠.

(٣) قراءة اللامع: "... ثُمَّ وَصِفَ الْوَاحِدُ ... " بحذف الجار والمجرور: «به».

(٤) ديوانه ١٠٧، ورواية عجزه في الديوان وفي اللامع:

... هُمْ بَيْنَنَا فَهُمْ رِضًا وَهُمْ عَدْلٌ.

(٥) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٦) قراءة اللامع: "... ومن هذا الباب، قولهم رجل ضيف، وكذلك يقال للجمع ".

(٧) سورة الذاريات ٢٤.

الجميع؛ يعني: المكرمين^(١).

قال: والقياسُ يُوجبُ أن يُقالَ: امرأةٌ ضَيْفٌ، إلّا أن الشاعرَ قال: ^(٢) {الطويل}

لَقِيَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ فجاءتْ بِنْتُ لِلضَّيْفَةِ أَرْشَمًا

فيقالُ: الأحسنُ في المصدر، إذا وَقَعَ مَوْقعُ الصِّفةِ، أن لا يُقدَّرَ فيه حَذْفُ المُضَافِ؛ لأن الحذفَ على خلاف الأصل. فإذا قيلَ: رَجُلٌ عَدْلٌ، أو صَوْمٌ أو فِطْرٌ، فكأنما جُعِلَ الأولُ كأنه الثاني، على وَجْهِ المبالغة، كأنَّ الرَّجُلَ خُلِقَ من عَدْلٍ أو صوم؛ ومن ذلك قولُ الخنساء: ^(٣) {البسيط}

... .. فإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ

ويجوز أن يَقَعَ المَصْدَرُ مَوْقعَ الصِّفَةِ توسُّعًا ومجازًا، وقد جاء ذلك في الحال في قولهم: قَتَلْتُهُ صَبْرًا، وجاءَ رَكْضًا. كما وَقَعَتِ الصِّفَةُ مَوْقعَ الحَالِ في قولهم: قُمْ قائمًا: ^(٤) {الطويل}

... .. وَلَا خَارِجًا مِنْ فِيٍّ زُورٌ كَلَامٌ

وأما قولُ الشاعر: "وهي ضَيْفَةٌ" فَأَنَّثَ المَصْدَرَ، فَإِنَّمَا ذلك لإجرائهِ مُجْرَى الصِّفَةِ الجارية على الفعل؛ في نحو قائمة وقاعدة.

(١) لم ترد عبارة "يعني المكرمين" في اللامع، ولعلها شرح من المؤلف.

(٢) البيت للبعيث المجاشعي، في هجاء جرير. انظر شعره ٢٣، ورواية صدره فيه وعند اللامع:

لَقِيَ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهِيَ ضَيْفَةٌ

ورواية عجزه في شعره:

... .. فجاءتْ بِنْتُ لِلنَّزَالَةِ أَرْشَمًا

(٣) ديوانها ٣٨٣ وصدره:

... .. تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرَتْ

(٤) البيت للفرزدق، كما في ديوانه ٧٦٩، وصدره ورواية عجزه:

على قَسَمٍ لَا أَشْتَمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَلَا خَارِجًا مِنْ فِيٍّ سَوْءَ كَلَامٍ

وقال في قوله: ^(١) {الوافر}

تَرَكْنَا مِنْ وَرَاءِ الْعِيسِ نَجْدًا وَنَكَبْنَا السَّمَاءَ وَالْعِرَاقَا

{١٣٣/ب} يقالُ : أَسْمَى الحِمَارُ الوحشيُّ بَأْتْنَهُ، إِذَا أَتَى بِهِنَ السَّمَاءَ؛ قَالَ
الْأَخْطَلُ: ^(٢) {البسيط}

كَأَنَّهَا لَاحِقُ الْأَقْرَابِ فِي لِقَاحِ أَسْمَى بِهِنَّ وَغَرَّتُهُ الْأَنَاصِيلُ

فَيَقَالُ لَهُ: "أَسْمَى": بِمَنْزِلَةِ "أَعْرَقَ" و"أَشَامَ" و"أُنْجَدَ"؛ إِذَا أَتَى تِلْكَ الْأَمَاكِنَ. فَلَا
يَخْتَصُّ "أَسْمَى" بِالْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ دُونَ غَيْرِهِ. وَكَذَلِكَ مَا أَتَى مِنْ نَحْوِ ذَلِكَ؛ مِثْلَ
"أَنَّهُمْ" و"أَيْمَنَ" إِلَّا "غَارَ" إِذَا أَتَى الْغُورَ فَإِنَّهُ بِغَيْرِ الْهَمْزَةِ، وَبِيتُ الْأَعَشَى يُرْوَى: ^(٣)
{الطويل}

... غَارَ لَعَمْرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجَدًا

بِالْخَرَمِ فِي النُّصْفِ الثَّانِي. وَمِنْهُمْ مَنْ رَوَى: "أَغَارَ" قِيَاسًا عَلَى أَخَوَاتِهِ.

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١١٦/ب؛ شرح ٣: ١١٨؛ ابن جني ٢: ١٢٧/أ؛ ابن الأفلح ١: ١:

٢٧٢؛ الواحدي ٤٢٦؛ الصقلي ٢: ٢٨٢/ب؛ التبريزي ٢: ٨٨/ب؛ الكندي ١: ١١٩/أ؛ العكبري ٢:

٢٩٧؛ اليازجي ٢: ٥٨؛ البرقوق ٣: ٤١.

(٢) ديوانه ١: ٥٨، ورواية البيت هناك:

كَانَهَا وَاضِحَ الْأَقْرَابِ فِي لِقَاحِ أَسْمَى بِهِنَّ وَغَرَّتُهُ الْأَنَاصِيلُ
ورواية صدر البيت في اللامع:

... .. كَانَهَا لَاقِحُ الْأَقْرَابِ فِي لِقَاحِ

(٣) ديوانه ١٨٥ وصدرة:

... .. نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ

ورواية عجزه في الديوان "أغار" بالهمزة.

ووردت الرواية التي يذكرها المؤلف بالخرم، عند ابن منظور في اللسان، مادة: "غور".

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(١) {الوافر}

وَلَوْ تَبَّعْتَ مَا طَرَحَتْ قَنَاهُ لَكَفَّكَ عَنْ رَذَائِيَا وَعَاقَا

لَمْ يَبَالِغْ أَبُو الطَّيِّبِ فِي هَذَا الْبَيْتِ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْوَحْشَ يَتَّبِعُ الْجَيْشَ؛ لِيَأْكُلَ مِنْ رَذَائِيَاهُ، وَالرَذَائِيَا: جَمْعُ رَذِيَّةٍ؛ وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي حَسَرَهَا السَّيْرُ، وَلَمْ يَقُلْ كَمَا قَالَ الْحَكَمِيُّ: ^(٢) {المديد}

تَتَّيَّا الطَّيْرُ غُدُوَّتَهُ ثِقَةً بِالشَّبْعِ مِنْ جَزَرِهِ

فَيَقَالُ لَهُ: لَمْ يُرِدْ هَا هُنَا، أَنَّ الْوَحْشَ تَتَّبِعُ الْجَيْشَ كَمَا ذَكَرَ، وَأَنْشَدَ قَوْلَ الْأَفْوَاهِ: ^(٣) {الرمل}

وَتَرَى الطَّيْرَ عَلَى آثَارِنَا رَأَى عَيْنٍ ثِقَةً أَنْ سَتَمَارَ

وَقَوْلَ النَّابِغَةِ: ^(٤) {الطويل}

إِذَا مَا غَزَا بِالْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

وَلَكِنْ أَرَادَ الْجَمَاعَةُ الْمُتَرَاغِقِينَ إِلَيْهِ، الْوَافِدِينَ عَلَيْهِ؛ طَلَبًا لِمَعْرُوفِهِ وَعَطَائِهِ. وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ قَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ: ^(٥) {الوافر} [١/١٣٤]

أَبَاحَ الْوَحْشَ يَا وَحْشُ الْأَعَادِي فَلَمْ تَتَّعِزِّضِينَ لَهُ الرِّفَاقَا

أَيُّ: قَدْ أَبَاحَ الْوَحْشُ أَعَادِيَهُ بِقَتْلِهِ لَهُمْ فِي مَعَارِكِ الْحَرْبِ، فَلَمْ تَتَّعِزِّضِينَ الرِّفَاقَ إِلَيْهِ فِي الطَّرِيقِ، وَهُمْ أَوْلِيَاؤُهُ وَمُحِبُّوهُ؟ فَقَدْ كَانَ فِي أَعْدَائِهِ غَنَاءٌ لَكَ عَنْ أَوْلِيَائِهِ.

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١١٧؛ شرح ٣: ١١٩؛ ابن جني ٢: ١٢٧/ب؛ ابن الأفلح ١: ١.

٢٧٣؛ الواحدي ٤٢٦؛ الصقلي ٢: ٢٨٣؛ التبريزي ٢: ٨٩/ب؛ الكندي ١: ١١٩/أ؛ العكبري ٢:

٢٩٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠١/ب؛ اليازجي ٢: ٥٩؛ البرقوقي ٣: ٤٣.

(٢) يعني أبا نواس، ديوانه ٤٠٧.

(٣) ديوانه ١٣.

(٤) ديوانه ٤٢.

(٥) الواحدي، شرح ٤٢٦.

وقال في قوله: ^(١) {الوافر}

فلا تستنكرن له ابتساماً إذا فهق المكر دماً وضاقاً ^(٢)

إذا روي بكسر الراء "تستنكرن"؛ فهو خطاب لمؤنث، مبني على قوله: "سلي ... ^(٣)". وفتح الراء جازز على خروجه إلى خطاب المذكر؛ لأن البيتين متباعدين، وذلك كثير في الشعر وغيره.

وفهق: امتلاً، يقال: فهق الحوض بالماء؛ إذا امتلاً، وكذلك الجفنة بالطعام. قال الأعشى: ^(٤) {الطويل}

تروح على آل المحلق جفنة كجاية السبح العراقي تفهق

وأقول: الرواية الصحيحة التي قرأتها: بفتح الراء من: "تستنكرن" للمخاطب، ولم أسمع الرواية بالكسر. وإنما كان الفتح هو الصحيح؛ لأن المخاطب هو الذي يشهد المكر وابتسامه فيه، شجاعة وإقداماً، لا المرأة المقدم ذكرها.

وأما استشهادي على: "فهق" بقول الأعشى:

تروح على آل المحلق
فالرواية الصحيحة:

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١١٧/أ؛ شرح ٣: ١٢١؛ ابن جني ٢: ١٢٨/أ؛ ابن الأفلح ١: ١:

٢٧٥؛ الواحدي ٤٢٧؛ الصقلي ٢: ٢٨٣/ب؛ التبريزي ٢: ٨٩/ب؛ ابن بسام ٦٨؛ الكندي ١:

١١٩/ب؛ العكبري ٢: ٢٩٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٢/أ؛ اليارجي ٢: ٥٩؛ البرقوقي ٣: ٤٣.

(٢) رواية صدر البيت عند المعري، شرح ٣: ١٢١ وابن جني، الفسر ٢: ١٢٨/أ:

فلا تستنكرن له ابتساماً

(٣) قراءة اللامع: "... سلي عن سيرتي ..." وهذا إشارة، إلى بيت سابق قبل تسعة أبيات من هذا البيت، وهو قول المتنبي:

سلي عن سيرتي فرسي وسيفي ورمحي والهملعة الدقاقا

(٤) ديوانه ٢٧٥، ورواية صدره:

نقى الذم عن آل المحلق جفنة

نَفَى الدَّمَّ عَنْ آلِ الْمُحَلَّقِ

قال: وَيُرْوَى: الشَّيْخُ، وَالسَّيْحُ،^(١) فَالشَّيْخُ: أَحَدُ الشُّيُوخِ، وَالسَّيْحُ: الْمَاءُ الْجَارِي {ب/١٣٤} عَلَى الْأَرْضِ، وَلَمْ يُقَسَّرْ مَعْنَاهُمَا.

وَالَّذِي ذُكِرَ فِيهِمَا أَنَّهُ إِذَا رُوي: الشَّيْخُ، بِالشَّيْنِ وَالْخَاءِ، فَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّ الشَّيْخَ الْعِرَاقِيَّ مَعْتَادٌ لَكثْرَةِ الْمَاءِ أَلْفُ لَهَا، فَإِذَا سَافَرَ أَتَى جَابِيَتَهُ، وَهِيَ مَزَادَتُهُ، مِنَ الْمَاءِ، إِبْقَاءً عَلَى نَفْسِهِ، وَاحْتِرَازًا مِنَ الْهَلَاكِ بِالْعَطَشِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ وَالْبَدَوِيُّ؛ لَصَبْرِهِمَا عَنِ الْمَاءِ الَّذِي لَمْ يَعْتَادَا كَثَرَتَهُ.

وَإِذَا رُوي: السَّيْحُ، بِالسَّيْنِ وَالْخَاءِ؛ فَالْمُرَادُ بِهِ الْفِرَاتُ أَوْ دَجْلَةُ. وَالْجَابِيَةُ: الْخَوْضُ؛ أَضَافَهَا إِلَى إِحْدَاهُمَا.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(٢) {الوافر}

بَيْتُ رَمَاحِهِ فَوْقَ الْهَوَادِي وَقَدْ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقًا

اسْتَعَارَ الرِّوَاقَ هَا هُنَا لِلْغُبَارِ؛ لِأَنَّهُمْ يَرْكُزُونَ الرَّمَاحَ إِلَى رِوَاقِ الْبَيْتِ. وَالْهَاءُ فِي "لَهَا" يَجُوزُ أَنْ تَعُودَ عَلَى الرَّمَاحِ وَعَلَى الْهَوَادِي.

وَأَقُولُ: الرِّوَاقُ بَيْتٌ كَالْفُسْطَاطِ، يُحْمَلُ عَلَى سِطَاحٍ وَاحِدٍ فِي وَسْطِهِ، وَهُوَ الْعَمُودُ، فَعَلَى هَذَا جَعَلَ الْعَجَاجَ فِي ارْتِفَاعِهِ، وَتَكَاثُفِهِ، بِمَنْزِلَةِ الرِّوَاقِ، وَالرَّمَاحُ تَحْمِلُهُ كَالْعَمَدِ، وَلَمْ يُرِدِ الرِّكَزَ وَالْإِسْنَادَ إِلَى رِوَاقِ الْبَيْتِ، وَالْهَاءُ فِي "لَهَا" عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ، وَهُوَ الصَّحِيحُ، تَعُودُ عَلَى الرَّمَاحِ دُونَ الْهَوَادِي.

(١) رواية الديوان: "السَّيْحُ" بالسَّيْنِ المهملة.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١١٧/ب؛ شرح ١٢٢: ٣؛ ابن جني ١٢٩/ب؛ ابن وكيع ٦٤٠؛

ابن الأفلح ١: ١: ٢٧٧؛ الواحدي ٤٢٨؛ الصقلي ٢: ٢٨٤؛ التبريزي ٢: ٩٠/ب؛ الكندي ١:

١١٩/ب؛ العكبري ٢: ٣٠٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٢/ب؛ اليازجي ٢: ٦٠؛ البرقوقي ٣: ٤٥.

ويجوز أن يقال:

وقد ضَرَبَ العَجَاجَ لها رَوَاقًا
بَنَصَبِ «العَجَاج» مفعولاً، والفاعل الضمير في "ضَرَبَ" عائدٌ على سَيْفِ الدولة،
وهذا الوجه أقوى من الأول.

وقال في قوله: ^(١) {الوافر} {١٣٥/أ}

تَعَجَّبَتِ المِدامُ وقد حَسَاها فَلَـمْ يَسْكُرْ وَجَادَ فما أَفَاقَا
يقول: هذا الممدوح، لا تُسْكِرُهُ الخمر؛ لأنَّ عقله لم يرتفع عند ذلك ^(٢). وهو، مع
أنه لا يلحقه من الرَّاحِ نشوة؛ كأنه إذا جَادَ أخو سَكْرٍ لا يُفِيقُ؛ لأنهم يَصِفُونَ أَنْفُسَهُمْ
بِبَذَلِ أموالهم، في حَالِ الانتشاء؛ قال عَنَتْرَةُ: ^(٣) {الكامل}

فإذا سَكِرْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مالي وعِرْضِي وإِفرُّ لم يُكَلِّمْ
وهم يُقِرُّون بتَغْيِيرِ العقلِ عند الشَّرَابِ ^(٤)؛ قال المُنَخَّلُ اليَشْكُرِيُّ: ^(٥) {مجزوء الكامل}

فإذا شَرِبْتُ فَإِنِّي رَبُّ الخَوَرَنقِ والسَّديرِ
وإذا صَحَوْتُ فَإِنِّي رَبُّ الشُّويهةِ والبَعيرِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١١٨/أ؛ شرح ١٢٣:٣؛ ابن جني ٢: ١٢٩/ب؛ ابن الأفلحي ١: ١٠١؛
٢٧٨؛ الواحدي ٤٢٨؛ الصقلي ٢: ٢٨٤/ب؛ التبريزي ٢: ٩٠/ب؛ الكندي ١: ١٢٠/أ؛ العكبري ٢:
٣٠١؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٣/أ؛ اليازجي ٢: ٦٠؛ البرقوقي ٣: ٤٥.

(٢) قراءة اللامع: "... لأنَّ عقله يرتفع عن ذلك ...".

(٣) ديوانه ٢٠٦ ورواية صدره:

فإذا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ

(٤) قراءة اللامع: "... عند السكر ...".

(٥) انظر البيتين عند الأصمعي، الأصمعيات ٦٠ - ٦١، ورواية صدر البيت الأول:

فإذا انتشيتُ فَإِنِّي

وأقول: المعنى: أن العادة جارية بأن الخمر تُسكر من شربها، وأنه يُفريقُ منها، وأنَّ سيفَ الدولة، بخلاف ذلك، لا تُسكره الخمر، وإنما يُسكره الجود، فلا يُفريقُ منه. وقول الشيخ: "وهم يُقرُّون بتغيُّر العقل عند الشراب" واستدلَّ بأبيات المُنخل على ذلك وليس فيها دليل، لأن قوله:

فإذا شربتُ فأنني ربُّ الخورنق والسدير

يريد أن الراح تُحدثُ له عظمةً في نفسه، وارتياحاً وخيلاءً؛ فيظنُّ أنه الملك الذي هو النعمان بن المنذر، ويريدُ بذلك مدحاً لها. وكذلك قولُ حسان: ^(١) {الوافر}

ونشربها فتجعلنا ملوكاً وأسداً ما ينهنهنا اللقاء

وهم لا يقصدون بذلك تغيُّر العقل، وهم يمدحونها ويتمدِّحون بذلك {١٣٥/ب}. وإنما يريدون، أن الراح تفيدُ مكارم الأخلاق، وتبعثُ عليها؛ ألا ترى إلى قول الشاعر: ^(٢) {الطويل}

أراحَتْ من الهمِّ الدخيلِ وشجَّعتْ جناناً وسنَّتْ للبخیلِ التَّكرماً

وقال في قوله: ^(٣) {الوافر}

وحاشاً لارتياحك أن يبارى وللكرم الذي لك أن يياقَى

وقد يخفضون "بحاشاً"، ويقالُ إن الخفضَ فيها على تقدير اللام ^(٤). ويقولون: فعلوا كذاً وكذاً حاشاي، ^(٥) فيجيئون بالياء، والقياسُ يُوجبُ أن يقولوا: "حاشاني" كما

(١) ديوانه ١ : ١٧ (عرفات).

(٢) البيت لابن جُبوس، ديوانه ٢ : ٥٩٩.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١١٨/أ؛ شرح ٣ : ١٢٤؛ ابن جني ٢ : ١٣٠؛ ابن الأفلح ١ : ١٠١.

٢٧٩؛ الواحدي ٤٢٨؛ الصقلي ٢ : ٢٨٤/ب؛ التبريزي ٢ : ٩١؛ الكندي ١ : ١٢٠؛ العكبري ٢ :

٣٠١؛ ابن المستوفي ٢ : ٢٠٣؛ اليازجي ٢ : ٦١؛ البرقوقي ٣ : ٤٦.

(٤) قراءة اللامع: "... على معنى اللام".

(٥) في الأصل: "... حاشى زيد..." ثم شطبها وكتب بعدها "حاشاي".

يُقالُ: " راغاني " ، وأنشدَ الفَرَّاءُ: ^(١) {الكامل}

فِي عُصْبَةٍ عَبْدُوا الصَّلِيبَ تَخَشُّعًا حاشايَ إِنِّي مُسَلِّمٌ مَعذُورٌ
فَيُقالُ: هذا الذي ذَكَرَهُ؛ إِنما هو على مَذْهَبِ الكُوفِيِّينَ، ومَذْهَبِ أَبِي العَبَّاسِ المُبَرِّدِ؛
فِي أَنَّ " حاشا " فَعْلٌ، وهو حَرْفٌ جَرَّ عِنْدَ سِيوِيهِ ومن تَابَعَهُ مِنَ البَصْرِيِّينَ. وإذا كان
حَرْفًا، فلا يَحْتَاجُ إلى نونِ الوَقَايةِ، فقولهم: حاشايَ، يَدُلُّ على أَنَّهُ حَرْفٌ كما يُقالُ:
إِلَيَّ وَعَلَيَّ. ^(٢)

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(٣) {الطويل}

وَأَحْلَى الهَوَى ما شَكَ في الوَصْلِ رَبُّهُ وفي الهَجْرِ فهو الدَّهْرُ يَرجو وَيَتَّقِي
ادَّعى أَبُو الطَّيِّبِ أَنَّ " أَحْلَى { الهوى } " ^(٤) ما شَكَ في الوَصْلِ رَبُّهُ، وفي الهَجْرِ ".
وليست هذه الصِّفَةُ صِفَةً حُلُوًّا، بل هذا الذي يَجِبُ أَنْ يُوصَفَ بِالمرارة ^(٥)، وإِنما حلاوة
الهَوَى، أَنْ يَكُونَ سائِلًا مِنَ الفِرَاقِ والهَجْرِ، وقد وَصَفَ ذلكَ الشُّعراءُ؛ ^(٦) قال: ^(٧)
{الطويل}

(١) البيت للأقيشر الأسدي، ديوانه ٦٠، ورواية صدره هناك:

...
فِي فِتْيَةٍ جَعَلُوا الصَّلِيبَ إِلا هَمَّهُم

(٢) كتب المؤلف بعد هذا "ومني وعني" ثم شطبهما.

(٣) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مطلعها:

لِعَيْنَيْكَ ما يَلْقَى الفُؤادُ وما لِقِي وللحب ما لم يَبْقَ مِنِّي وما بَقِي

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١١٨/ب؛ شرح ٣: ٢٩٤؛ ابن جني ٢: ١٣١/ب؛ ابن الأفلح ١:

٢: ٩٣؛ الواحدي ٤٩٨؛ التبريزي ٢: ٩٢/أ؛ ابن بسام ٦٩؛ الكندي ٢: ٢٧/ب؛ العكبري ٢: ٣٠٤؛

ابن المستوفي ٢: ٢٠٤/أ؛ اليازجي ٢: ١٤٣؛ البرقوقي ٣: ٤٩.

(٤) زيادة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٥) قراءة اللامع: "... بل هذا الفن الذي يجب أن يوصف بالمرارة ...".

(٦) قراءة اللامع: "... وقد وصفت ذلك الشعراء، قال الشاعر: ".

(٧) البيت لهارون بن علي، انظر: أيدمر، الدر ٣: ٣٥٩، ورواية أوله: "إذ العيشُ غَضٌّ".

إذ النَّاسُ ناسٌ والأحبةُ جيرةٌ جميعٌ وإذ كُلُّ الزَّمانِ ربيعٌ
[١/١٣٦] وأقولُ: إنَّ أبا الطَّيِّبِ نَظَرَ فيما نَحاهُ إلى قولِهِم: ^(١) "كُلُّ مَمْنوعٍ حُلُوٌّ"،
وقولِ الشَّاعِرِ: ^(٢) {الكامل}

وأراهُ يَحُلُوُّ فِي تَمَنُّعِهِ والشَّيْءُ مُحْلُولٌ إِذَا مُنِعَا
وإلى قولِ الآخرِ، وفيه بعضُ الإشارةِ: ^(٣) {الطويل}

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الحُبِّ هَجْرٌ وَلَا نَوَى فأين حلاواتُ الرِّسائلِ والكتِّبِ
وإذا كانَ الأمرُ كذلكَ، فلا شكَّ أنَّ هَوَى الممنوعِ أحلى من هَوَى المَبْدُولِ؛ والشَّيْءُ إِذَا
امْتَنَعَ كانتِ الرِّغْبَةُ فيه أَكْثَرَ، والبَاعِثُ إليه أَقْوَى، وأنَّ الرِّجاءَ والخوفَ، والشَّكَّ فيهما
إنما يكونُ عندَ الامتناعِ. فَصَحَّ على هَذَا التقديرِ، قولُ أبي الطَّيِّبِ، ولم يكنِ المَعْنَى الَّذِي
ذَكَرَهُ بِعَكْسٍ ما أَرادَهُ.

وقولُ الشَّيْخِ: "إنما حلاوةُ الهَوَى، أنْ يكونَ سالماً من الفِراقِ والهَجْرِ".
فيقالُ: بلْ أحلَّاهُ ما لَمْ يَسَلِّمْ مِنْهُما! لأنَّ تَزَعُّمَ ذلكَ؛ يَزِيدُ فيه ولا يَنْقُصُ مِنْهُ،
والزِّيادَةُ فيه إنما تكونُ لِلإِرادَةِ لَهُ، والإِرادَةُ إنما تكونُ لاسْتِلْذَاقِهِ لا لكَراهِتِهِ. وهذا مَعْنَى
غَرِيبٌ عَجِيبٌ، لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهِ أَبُو الطَّيِّبِ، وَلَمْ أُسَبِّقْ أَنَا إلى تَفْسِيرِهِ!

(١) ورد المثل عند الميداني ٣: ٧٦ برواية: "كل ممنوع متبوع".

(٢) لم أعثر على هذا البيت فيما رجعت إليه من مصادر.

(٣) انظر البيت، مع بيت سابق له، عند الواحدي، شرح ٤٩٨ منسوبين لأبي حفص الشطرنجي ورواية صدر البيت هناك:

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا

والبيتان أيضاً عند العكبري في التبيان ٢: ٣٠٥ منسوبان للعباس بن الأحنف، ورواية صدره عنده كرواية صدره عند الواحدي. قلت: والبيت في ديوان العباس ٦٣، وصدره كرواية الواحدي أيضاً:

إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا

وقال في قوله: ^(١) {الطويل}

أَدْرَنَ عِيُونًا حَائِرَاتٍ كَأَنَّهَا مُرْكَبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زُبُقٍ ^(٢)

أراد، أنهم سيكون والدَّمعُ يجولُ في العيون، ^(٣) كأنه زُبُقٌ، فشبه به الدَّمعُ؛ لأنهم إذا وَصَفُوا الماءَ بالصفاء قالوا: كأنه دُمُوعٌ. أراد ^(٤) أن نَظَرَهُمْ لا يَثْبُتُ لكثرة البكاء.

وأقول: إِنَّ الشَّيْخَ خَبَطَ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْبَيْتِ خَبَطَ مِثْلَهُ ^(٥) فِي قَوْلِهِ: "وَالدَّمْعُ يَجُولُ فِي الْعُيُونِ كَأَنَّهُ زُبُقٌ"، {١٣٦/ب} وَلَمْ يَقْصُدْ هَا هُنَا الدَّمْعَ فَيُشَبِّهُهُ بِالزُّبُقِ، أَوْ يُشَبِّهَ بِهِ الْمَاءَ لَصِفَائِهِ، عَلَى أَنَّ الدَّمْعَ يَكُونُ فَوْقَ الْأَحْدَاقِ، وَلَا تَكُونُ الْأَحْدَاقُ فَوْقَهُ.

وقوله: "إِنَّ نَظَرَهُمْ لَا يَسْتَقِرُّ لكثرة البكاء" خطأ؛ فإنما ذلك لكثرة الحيرة لقوله:

أَدْرَنَ عِيُونًا حَائِرَاتٍ

والتشبيه إنما هو للعيون دون الدَّمع للحيرة بالفراق، جعلها كأنَّ أَحْدَاقَهَا مُرْكَبَةٌ فَوْقَ زُبُقٍ، والزُّبُقُ لَا يَسْتَقِرُّ مَا وُضِعَ عَلَيْهِ {فَلَا يَسْتَقِرُّ النَّظَرُ} ^(٦).

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١١٩؛ شرح ٣: ٢٩٩؛ ابن جني ٢: ١٣٢؛ الوحيد (ابن جني ٢:

١٣٢-أ-ب)؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٩٩؛ الواحدي ٥٠٠؛ التبريزي ٢: ٩٣؛ الكندي ٢: ٢٨؛

العكبري ٢: ٣٠٨؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٥؛ اليازجي ٢: ١٤٤؛ البرقوقي ٣: ٥٢.

(٢) رواية أول البيت عند المعري وابن جني وابن الأفلح والتبريزي والكندي:

أدركنا عيوننا

(٣) قراءة اللامع: "... فالدمع يجول في العيون ...".

(٤) قراءة اللامع: "... وأراد ...".

(٥) في الأصل: خبط عشواء، ثم شُطِبَتْ كلمة «عشواء»، وكتب تحتها «مثله».

(٦) ما بين المعقوفين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(١) {الطويل}

ضَرْوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنَانُهُ لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقِّقِ

الْكَلَامُ الْمُشَقِّقُ: يَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ الَّذِي اشْتَقَّ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ؛ فَيَكُونُ ذَلِكَ مَدْحًا لِلْكَلَامِ، وَصِفَةً لِلْمَمْدُوحِ بِأَنْ مَا صَعُبَ لَدَيْهِ هَيِّنٌ؛ فَهُوَ كَالَّذِي يَلْعَبُ بِهِ. وَيَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ "الْمُشَقِّقُ" ^(٢): الَّذِي كَأَنَّهُ مُكْسَّرٌ، مِنْ قَوْلِكَ: شَقَقْتُ الْعُودَ وَغَيْرَهُ. وَيَكُونُ هَذَا الْكَلَامُ لَمَّا يَنْظِمُهُ الشُّعْرَاءُ فِي مَدْحِهِ، لِأَنَّ ذِمَّةَ لَهُمْ قَدْ تَكَرَّرَ مِثْلَ قَوْلِهِ: ^(٣) {الطويل}

... .. والشُّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهُ

وَأَقُولُ: هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ!

وَلَمَّا يُرِيدُ بِالْمُشَقِّقِ الْمُنْصَفَ؛ الَّذِي تَسَاوَى شِقَّاهُ، أَيْ: نِصْفَاهُ، وَشِقُّ الشَّيْءِ: نِصْفُهُ؛ يَعْنِي بِذَلِكَ الشُّعْرَ، وَيُرِيدُ بِأَطْرَافِهِ قَوَافِيَهُ. يُرِيدُ أَنَّ الشُّعْرَ سَهْلٌ عَلَيْهِ، فَهُوَ يَتَلَعَّبُ بِهِ بِغَيْرِ كُلْفَةٍ مَرْتَجِلًا، وَكَأَنَّهُ لَمَّا قَالَ:

... .. ضَرْوبٌ بِأَطْرَافِ السُّيُوفِ بَنَانُهُ

أَرَادَ: لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقِّقِ لِسَانُهُ، لِدَلَالَةِ بَنَانِهِ عَلَيْهِ ^(٤).

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٠/أ؛ شرح ٣: ٣٠٢؛ ابن جني ٢: ١٣٣/أ؛ ابن الأثير ١: ٢٠٢؛ الواحدي ٥٠١؛ التبريزي ٢: ٩٤/أ؛ الكندي ٢: ٢٨/ب؛ العكبري ٢: ٣١٠؛ اليازجي ٢: ١٤٦؛ البرقوق ٣: ٥٤.

(٢) قراءة اللامع: "... ويحتمل أن يعني بالمشقق ...".

(٣) الواحدي، شرح ٣٨٢، والبيت بتمامه:

غضبتُ له لما رأيتُ صِفَاتِهِ بلا واصفٍ والشُّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهُ

(٤) هنا في آخر الورقة ١٣٦/ب قال المؤلف: "وقال في قوله" وهي عبارته المعهودة التي تسبق بداية تعليق على

بيت جديد. ولكننا في أول الورقة ١٣٧/أ نجد تكرار عبارته: "وقال في قوله" ثم يذكر البيت:

فهاجوك أهدى في الفلا إلخ

لكن المؤلف، علق في أعلى الورقة فقال: (يكتب ما في هاتين القائمتين الفاصلتين بين: "والهاء في" وبين "صعبها وذلولها" بعد بيت الأعشى:

وأصفر كالحناء داوٍ جمامُهُ =

وقال في قوله: ^(١) {الطويل} {١/١٣٩}

وليلاً توسدنا الثوبة تحته كأن ثراها عنبر في المرافق ^(٢)

قوله:

... كأن ثراها عنبر في المرافق

يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون مدحاً للأرض؛ يريد أنها طيبة كأن ثراها عنبر.

والآخر: أن يكون وصف نفسه وأصحابه بأنهم معيون، فهم، لإيثارهم النزول والراحة، كأن ثرى الأرض عندهم عنبر، وإن كان الأمر على سوى ذلك. وقد تمت

= وهو بعدهما).

قلت: ويكون موضع القائمتين "أو الورقتين" اللتين تحملان في الترقيم الحالي رقم ١٣٧، ١٣٨ واقعاً بين الورقتين ١٤٠/ب و ١٤١/أ؛ لأن الأولى تنتهي آخر كلمة فيها بقوله "والهاء في"، بينما تبدأ الورقة ١٤١/أ بكلمتي "صعبها وذلولها".

وفي السطر التاسع من الورقة ١٤١/أ يجيء بيت الأعشى، الذي أشار إليه المؤلف وهو يجيء من حيث الترتيب المكاني بعد القائمتين. ولا يكتفي المؤلف بتنبيهه السابق، بل يكتب حاشية أخرى جانبية أمام بيت الأعشى نصها: "يكتب بعد بيت الأعشى، ما في هاتين القائمتين، إلى آخرهما، مما وقع الوهم فيه وهو قوله:

فهاجوك أهدى في الفلا من نجومه

قلت: وقد كتبت ما أراده المؤلف، في المكان الذي أشار إليه، وبذلك يستقيم ترتيب الأبيات، حسب ترتيبها عند المعري في اللامع، ولكنني تركت الترقيم على حاله، رغم التقديم والتأخير.

(١) هذا البيت، والأبيات العشرة بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويذكر إيقاعه بقبائل العرب سنة ٣٤٤هـ ومطلعها:

تذكرت ما بين العذيب وبارق مَجَرَّ عَوَالِينَا وَمَجَرَّى السَّوَابِقِ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٢١؛ شرح ٣: ٤٤٦؛ ابن جني ٢: ١٣٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢:

١٣٧/أ)؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٢٧٩؛ الواحدي ٥٦٠؛ التبريزي ٢: ٩٦/ب؛ الكندي ٢: ٥٥/ب؛

العكبري ٢: ٣١٧؛ ابن المستوفي ٢: ٢٠٨/أ؛ اليازجي ٢: ٢١٥؛ البرقوقي ٣: ٦٠.

(٢) قال المعري: "الثوبة، موضع قريب من الكوفة، وفيه قبر زياد بن أبي سفيان". انظر، ياقوت: معجم ٢:

الشُعراء مباشرة تراب الأرض التي يَنْزِلُ بها من يُحِبُّون؛ قال الشاعر: ^(١) {الوافر}

وَدَدْتُ وَأَبْرَقَ الْعِشُومُ أَنَا نَكُونُ مَعًا جَمِيعًا فِي رِدَاءٍ

أَبَاشِرُهُ وَقَدْ نَدَيْتُ رُبَاهُ فَأُلْصِقُ صِحَّةً مِنْهُ بِدَائِي

وقال آخر: ^(٢) {الطويل}

يَقْرُ بَعِينِي أَنْ أَرَى مِنْ مَكَانِهِ ذُرًّا عَقِدَاتِ الْأَبْرَقِ الْمُتَقَاوِدِ ^(٣)

وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ سُلَيْمَى إِذَا مَا خَفَّ مِنْ كُلِّ وَارِدٍ ^(٤)

وَأُلْصِقَ أَحْشَائِي بِبَرْدِ ثَرَابِهِ وَإِنْ كَانَ مَمْزُوجًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ ^(٥)

(١) انظر البيتين عند ياقوت، معجم ١: ٦٨ - ٦٩، رسم "أبرق العيشوم" منسوين "للسري بن معتب من بني عمرو بن كلاب" ورواية البيت الأول عنده:

وَدَدْتُ بِأَبْرَقِ الْعِشُومِ أَنِّي وَإِيَّاهَا جَمِيعًا فِي رِدَاءٍ

(٢) الأبيات لنبهان بن عكي العيشمي، انظر: المبرد، الكامل ١: ٥٠، أسامة، المنازل ٢: ٦٥ ونسبت الأبيات عند الحصري في زهر الآداب ٩٤٠ - ٩٤١ إلى حليلة الخضرية رواية عن الزبير بن بكار.

(٣) رواية البيت عند أسامة، المنازل ٢: ٦٥:

يُقْرِ بَعِينِي مَنْ أَرَى مِنْ بِلَادِهَا ذُرًّا عَقِدَاتِ الْأَجْدَعِ الْمُتَقَاوِدِ

ورواية صدر البيت عند الحصري:

يَقْرُ بَعِينِي أَنْ أَرَى مَنْ مَكَانُهُ

وقد أثبت ضبط المخطوط ومخطوط اللامع.

(٤) رواية صدر البيت عند المعري والمبرد والحصري:

وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَرِبَتْ بِهِ

ورواية عجزه عند المبرد:

سُلَيْمَى وَقَدْ مَلَّ السُّرَى كُلِّ وَاجِدٍ

وروايته عند الحصري:

سُلَيْمَى وَإِنْ مَلَّ السُّرَى كُلِّ وَاحِدٍ

وروايته عند أسامة:

سُلَيْمَى وَقَدْ مَلَّ السُّرَى كُلِّ وَاحِدٍ

(٥) رواية عجز البيت عند المعري والمبرد والحصري وأسامة:

وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ

فَيُقَالُ لَهُ: الْأَحْسَنُ الْوَجْهَ الْأَوَّلُ. وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ وَصَفَ تَرَابَ ذَلِكَ الْمَكَانِ
بِالطَّيِّبِ، وَوَصَفَ الْحَصَى الَّتِي فِيهِ بِالْحُسْنِ؛ حَتَّى جَعَلَهَا بِمَنْزِلَةِ الدَّرِّ يُثَقَّبُ فِي الْمَخَانِقِ. وَمَا
ذَكَرَهُ مِنْ وَصْفِ نَفْسِهِ وَأَصْحَابِهِ بِأَنَّهُمْ مُعَيُّونَ، وَلَا يَثَارُهُمُ التُّزُولُ وَالرَّاحَةُ، يَرَوْنَ أَنَّ تَرَابَ
الْأَرْضِ عَنبرٌ، وَإِنْ كَانَ بِخِلَافِ ذَلِكَ فَغَيْرُ سَائِغٍ. ^(١) [بَلْ لَوْ جَعَلَ ذَلِكَ مِنْ مَحَبَّةٍ تِلْكَ
الْأَرْضِ وَطَيِّبِهَا عِنْدَهُ، لِأَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ كَانَ مِنَ الْكُوفَةِ، وَهَذِهِ الْمَوَاضِعُ الَّتِي ذَكَرَهَا مِنْهَا،
لَكَانَ أَوْلَى مِنْ أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ مِنَ الْإِعْيَاءِ. كَيْفَ وَقَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ وَأَصْحَابَهُ بِالْفُرُوسِيَّةِ
وَالشَّجَاعَةِ، وَذَلِكَ يَنَافِي الْإِعْيَاءَ لِأَنَّهُ دَلِيلُ الضَّعْفِ]...؟ ^(٢) قَوْلُ الشَّاعِرِ: ^(٣) {الطَّوِيلُ}

{١٣٩/ب} لِلَّهِ لَيْلٌ فِي زُرُودِ رَقْدَتِهِ عَلَى خَوْفِ آسَادٍ ضَجِيعَ غَزَالٍ
كَأَنَّ حَصَى الْمَعْزَاءِ تَحْتَ أَضَالِعِي يُحَتُّ عَنِ الْجَنَيْنِ زِفُّ رَثَالٍ

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(٤) {الطَّوِيلُ}

وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ وَلَا أَهْلُهُ الْأَدْنُونَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ
هَذَا الْبَيْتُ، قَدْ ضَعُفَ بِالتَّصْرِيعِ ضَعْفًا بَيِّنًا، وَهُوَ كَالْمُنْقَطِعِ مِنْ مَعْنَى مَا قَبْلَهُ. وَلَمْ
تَجْرِ عَادَةُ أَبِي الطَّيِّبِ بِالتَّصْرِيعِ فِي غَيْرِ الْأَوَائِلِ.
وَأَقُولُ: لَيْسَ التَّصْرِيعُ مِمَّا يُضْعِفُ الشُّعْرَ، وَفِيهِ قَافِيَتَانِ مُلْتَزِمَتَانِ، بَلْ يُقَوِّيه! فَيَكُونُ

(١) فِي الْأَصْلِ بَعْدَ كَلِمَةِ "سَائِغٍ": "بَلِ الْمُعَيُّونَ يَرَوْنَ الْأَرْضَ عِنْدَهُمْ وَإِنْ كَانَتْ خَشَنَةً، أَنَّهَا وَطِيئَةٌ لِينَةٌ" ثُمَّ
شَطَبَ الْمُؤَلِّفُ عَلَى ذَلِكَ، وَاسْتَعَاضَ عَنْهُ بِالْحَاشِيَةِ الْمَوْضُوعَةِ هُنَا بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ.

(٢) بَقِيَّةُ الْحَاشِيَةِ غَيْرُ مَقْرُوءَةٍ، نَظَرًا لَوْجُودِ قِطْعٍ فِي طَرَفِ هَذِهِ الْوَرَقَةِ، وَالبَقِيَّةُ هَذِهِ بِمَقْدَارِ نِصْفِ سَطْرٍ.

(٣) لَمْ أَعَثِّرْ عَلَى قَائِلٍ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِيمَا رَجَعْتُ إِلَيْهِ عَنْهُمَا مِنْ مَصَادِرٍ.

قُلْتُ: وَدَخَلَ أَوَّلُ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ "الْخَرَمَ".

(٤) انْظُرِ الْبَيْتَ وَشُرُوحَهُ عِنْدَ: المَعْرِي ١/١٢١؛ شَرْحُ ٣: ٤٤٦؛ ابْنُ جَنِّي ٢: ١٣٧/ب؛ الْوَحِيدُ (ابْنُ جَنِّي ٢:

١٣٧/ب)؛ ابْنُ الْأَفْلَحِيِّ ١: ٢: ٢٨٢؛ الْوَاحِدِيُّ ٥٦٢؛ التَّبْرِيزِيُّ ٢: ٩٧؛ الْكَنْدِيُّ ٢: ٥٦؛ الْعَكْبَرِيُّ

٢: ٣٢٠؛ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ ٢: ٢٠٨/ب؛ الْيَازْجِيُّ ٢: ٢١٦؛ الْبَرْقُوقِيُّ ٣: ٦٣.

البيتُ الواحدُ كالبيتين، لا سيمًا هذا البيت، وقد ذَكَرَ في المصراعين مثليْنِ سائرين. وقولُهُ: "وهو كالمنقطع مما قبله" ليس الأمرُ كذلك، بل لما ذَكَرَ بلدَهُ، وهو الكوفة، والعذيبُ وبارقُ من أرضِها، وأنه كان يَجُرُّ فيه الرِّمَّاحَ ويُجْري السَّوَابِقَ، وصحبه القومُ الذين ذَكَرَهُمْ، وقولُهُ: ^(١) {الطويل}

سَقَتْنِي بِهَا الْقَطْرُ بُلَيِّ مَلِيحَةٍ ...
ووصفَ الْأَغْيَدَ ^(٢) بما وصفَهُ من الحُسْنِ ومن الأدبِ والظَرْفِ.
قال: ^(٣) {الطويل}

وما الحُسْنُ في وَجْهِ الْفَتَى ... البيت ...
ثم أَتَبَعَهُ بقوله:
وما بَلَدُ الْإِنْسَانِ ...
أَرَادَ أَنْ بَلَدَهُ كَانَ مُوَافِقًا بما ذَكَرَهُ من قَبْلُ وَعَدَدَهُ، فليسَ بِالْمُنْقَطِعِ مما قبلَهُ بل مُتَّصِلٌ أَحْسَنَ اتِّصَالٍ.

وقولُهُ: "ولم تَجْرِ عَادَةُ أَبِي الطَّيِّبِ بِالتَّصْرِيعِ في غير الأوائل".
فيقالُ لَهُ: بَلَى قَدْ جَاءَهُ في قصيدته الدَّالِيَّةُ التي يمدحُ بِهَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ وهي: ^(٤) {المنسرح}
أَزَائِرُ يَا خَيَالُ أُمِّ عَائِدُ ...

(١) الواحدي، شرح ٥٦٠، وعجزه:

... على كاذبٍ من وَعْدِهَا ضَوْءُ صَادِقٍ ...

(٢) إشارة إلى قوله:

وَأَغْيَدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلَّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلَّ فَاسِقٍ

انظر: الواحدي، شرح ٥٦١.

(٣) الواحدي، شرح ٥٦١، والبيت بتمامه:

وما الحُسْنُ في وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فَعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ

(٤) الواحدي، شرح ٧٨٦، وعجزه:

... أم عند مولاك أنني راقِدُ ...

قَوْلُهُ: ^(١) {الْمَنْسَرَح}

يَا طِفْلَةَ الْكَفِّ عِبْلَةَ السَّاعِدِ عَلَى الْبَعِيرِ الْمُقْلَدِ الْوَاحِدِ
{ ١٤٠/أ } وفيها: ^(٢) {الْمَنْسَرَح}

حَكَيْتَ يَا لَيْلُ فَرْعَهَا الْوَارِدِ فَاحْكِ نَوَاهَا لَجَفْنِي السَّاهِدِ
وفيها: ^(٣) {الْمَنْسَرَح}

يَا عَضُدًا رَبُّهُ لَهُ الْعَاضِدُ وَسَائِرًا يَبْعَثُ الْقَطَا الْهَاجِدُ
وهذا التصريح، كما تَرَى، في قصيدة واحدة!

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(٤) {الطَّوِيل}

وَجَائِزَةٌ دَعَايَ الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ

المراد: أَنَّ { عادة } ^(٥) بني آدم أَنْ يُظْهِرُوا الْمَوَدَّةَ، وَفِي النُّفُوسِ غَيْرُهَا، إِلَّا أَنْ ذَلِكَ جَائِزٌ، لِأَنَّ الْعَادَةَ جَرَتْ بِهِ. وَادَّعَى أَنَّ كَلَامَ الْمُنَافِقِ غَيْرُ خَافٍ، وَإِنَّمَا يَظْهَرُ نِفَاقُهُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ، وَرُبَّ مُنَافِقٍ اتَّخَذَهُ الْغُرَّ ^(٦)، وَحَسِبَ أَنَّهُ الصَّدِيقَ الْمُخْلَصَ!
وَأَقُولُ: انظُرُوا إِلَى كَلَامِ هَذَا الشَّيْخِ وَقَوْلِهِ: "إِنْ عَادَةَ بَنِي آدَمَ أَنْ يُظْهِرُوا الْمَوَدَّةَ، وَفِي

(١) الواحدي، شرح ٧٨٧.

(٢) الواحدي، شرح ٧٨٧.

(٣) الواحدي، شرح ٧٨٨ ورواية صدره:

يَا عَضُدًا رَبُّهُ بِهِ الْعَاضِدُ

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢١/ب؛ شرح ٤٤٩؛ ابن جني ٢: ١٣٨/أ؛ ابن الأفلح ١: ٢:

٢٨٢؛ الواحدي ٥٦٢؛ أبي المرشد ١٥٥؛ التبريزي ٢: ٩٧/أ؛ الكندي ٢: ٥٦/أ؛ العكبري ٢: ٣٢١؛ ابن

المستوفي ٢: ٢٠٨/ب؛ اليازجي ٢: ٢١٦؛ البرقوقي ٣: ٦٣.

(٥) هذه الكلمة، ملحقة في المخطوط بين السطرين.

(٦) قراءة اللامع: "وَرُبَّ مُنَافِقٍ اتَّخَذَهُ الْغُرَّ صَفِيًّا".

النفوس غيرها" ودخول الأنبياء والأئمة والصالحين في ذلك، وهو النفاق بعينه، ثم أردفه بقوله: "إلا أن ذلك جائز، لأن العادة جرت به" أي: جائز منهم النفاق، وعَلَّله بجريان عادة النفاق منهم، وهذا القول جهل بل كفر محض!

وقوله: "وادعى أن كلام المنافق ليس بخافٍ، وإنما يظهر نفاقه في بعض الأوقات". فيقال له: بل يظهر نفاقه في أكثر الأوقات {بأمارات تتبين^(١)} فيه، وقرائن تدل عليه، فأطلق بأن كلام المنافق لا يخفى مجازاً، لما كان يظهر في أكثر الأوقات. وهذه المآخذ التي أخذها على أبي الطيب في هذا البيت كان {١٤٠/ب} الصواب أن لا ترد عليه لظهور فساده، وضعف اعتماده.

وقال في قوله: ^(٢) {الطويل}

أرادوا علياً بالذي يُعجزُ الوريَّ ويوسعُ قتلَ الجَحْفَلِ المتضَاقِ

الجَحْفَلُ: الجيشُ العظيمُ، وقد اتَّسعوا في هذه اللفظة حتى وصفوا الرجلَ بالجَحْفَلِ، أي أنه يقوم مقامَ الجيش؛ قال أوس: ^(٣) {الطويل}

عبيدُ ذوي المالِ الكثيرِ يرونهُ وإن كان عبداً سيِّداً الأمرِ جَحْفَلاً

فيقال: أصلُ هذه اللفظة، التي هي الجَحْفَلُ، أنه صفةٌ؛ وهو العظيمُ، ثم وُصفَ بها الجيشُ العظيمُ فقيل: جيشُ جَحْفَلٍ، أي: عظيمٌ، ثم حُذِفَ الموصوفُ وأُقيمتِ الصِّفَةُ

(١) ما بين المعقوفين، إضافة من الهامش، بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢١/ب؛ شرح ٣: ٤٥٠؛ ابن جني ٢: ١٣٨/أ؛ ابن الأفلح ١: ٢:

٢٨٣؛ الواحدي ٥٦٢؛ التبريزي ٢: ٩٧/ب؛ الكندي ٢: ٥٦/أ؛ العكبري ٢: ٣٢١؛ اليازجي ٢: ٢١٧؛

البرقوقي ٣: ٦٤.

(٣) قراءة اللامع: "قال أوس بن حجر".

وانظر البيت في ديوانه ص ٩١، ورواية صدره هناك:

بني أم ذي المال الكثير يرونه

مقامه، كما حذف موصوف الأبطح والأجرع، وهو المكان. فإذا كان {هذا} ^(١) أصل هذه اللفظة، فقد جرت على الرجل صفة له، لا على وجه الاتساع والمجاز، بل على وجه التحقيق؛ فإذا قيل: رجل جحفل فهو على الأصل، أي: رجل عظيم، ولم يرد به أنه قائم مقام الجيش كما ذكر.

وقال في قوله: ^(٢) {الطويل}

تَوَهَّمَهَا الْأَغْرَابُ سُورَةً مُتَرَفٍ تُذَكِّرُهُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ السُّرَادِقِ

السُّرَادِقُ: ما حَوْلَ الْفُسْطَاطِ، وليسَ بِعَرَبِيٍّ، ومن أبيات المعاني: ^(٣) {الطويل}

وَلَمَّا رَكِبْنَا صَعْبَهَا وَذَلُولَهَا إِلَى أَنْ تَوَارَتْ تَحْتَ ظِلِّ السُّرَادِقِ ^(٤)

رَمْتَنَا بِفَلَذٍ مِنْ سَرَارَةِ قَلْبِهَا فَطَفُنَا بِهِ مِنْ بَيْنِ حَاسٍ وَذَائِقِ

تَوَارَتْ: يَعْنِي الشَّمْسَ، وَذَكَرُوا أَنَّ السُّرَادِقَ هَا هُنَا الْغُبَارُ، وَالْهَاءُ فِي {أ/١٤١} "صَعْبَهَا وَذَلُولَهَا" رَاجِعَةٌ عَلَى أَرْضٍ سَلَكَوْهَا. وَعَنِ الْفَلَذِ شَيْئًا قَلِيلًا مِنْ مَاءٍ ^(٥)،

(١) هذه الكلمة، ملحقة في المخطوط بين السطرين.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٢/ب؛ شرح ٣: ٤٥٧؛ ابن جني ٢: ١١٤٢-ب؛ ابن الأفلح ١:

٢: ٢٩١؛ الواحدي ٥٦٥؛ التبريزي ٢: ١٠٠/أ؛ الكندي ٢: ٥٧/أ؛ العكبري ٢: ٣٢٦؛ ابن المستوفي

٢: ٢١٠/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢٠؛ البرقوقي ٣: ٦٨.

(٣) البيتان لمزاحم العقيلي، انظر: شعره ١١١، وروايتهما هناك:

وَلَمَّا امْتَطَيْنَا صَعْبَهَا وَذَلُولَهَا إِلَى أَنْ حَجَبْنَا الشَّمْسَ دُونَ السُّرَادِقِ

نَقَتْنَا بِفَلَذٍ مِنْ سَرَارَةِ قَلْبِهَا فَحُمْنَا عَلَيْهِ بَيْنَ حَاسٍ وَذَائِقِ

(٤) في الأصل المخطوط:

وَلَمَّا رَكِبْنَا صَعْبَهَا وَذَلُولَهَا

وهو، على ما يبدو، سهو من المؤلف، وأثبت قراءة اللامع؛ لأن الوزن والمعنى بها يستقيمان.

(٥) قراءة اللامع: "... شَيْئًا مِنْ مَاءٍ قَلِيلًا ...".

والسرارة: أكرم موضع في الوادي، فطافوا بهذا الماء القليل، فمنهم من حسا حسوة، ومنهم من لم يصل إلى الحسوة، فذاقه باللسان.

وأقول: الصواب، أن السرداق هنا الليل، وهو ما تدل على من ظلامه.

وقوله: "فمنهم من حسا منه حسوة، ومنهم من لم يصل إلى الحسوة، فذاقه باللسان" ليس بشيء! والصواب: أن هذا ماء قليل آجن، فمن القوم من ذاقه فلم يشربه لأجونيته، ومنهم من جهده العطش فحسا منه القليل للضرورة، قال الأعشى: ^(١) {الطويل} وأصفر كالحناء دأو جمامه متى ما يذقه ماتح القوم ييصق أي: فهو ييصق. ^(٢)

وقال في قوله: ^(٣) {الطويل}

فهاجوك أهدى في الفلا من نجومه وأبدي بيوتا من أداحي النقانق
هاجوك: حملوك على أن طردتهم، فوجدوك أهدى في الفلا من النجوم، لأن الذين يسيرون بالليل ^(٤) يهتدون بالنجم في المفاوز البعيدة؛ قال الراجز: ^(٥) {الرجز}

(١) ديوانه ٢٧٣، ورواية صدره:

وأصفر كالحناء طام جمامه

(٢) بعد هذا، أضفت "القائمتين" اللتين أشار إليهما المؤلف سابقاً.

قال المؤلف في حاشية جانبية هنا: "يكتب بعد بيت الأعشى، ما في هاتين القائمتين إلى آخرهما، مما وقع الوهم فيه وهو قوله:

فهاجوك أهدى في الفلا من نجومه

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٣/أ؛ شرح ٣: ٤٥٨؛ ابن جني ٢: ١٤٣/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢:

١٤٣/ب)؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٢٩٣؛ الواحدي ٥٦٥؛ التبريزي ٢: ١٠٠/ب؛ الكندي ٢: ٥٧/أ؛ العكبري

٢: ٣٢٧؛ ابن المستوفي ٢: ٢١١/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢٠؛ البرقوقي ٣: ٦٩.

(٤) قراءة اللامع: "... يسرون بالليل ...".

(٥) انظر الرجز عند المعري في اللامع، غير منسوب أيضاً.

قلتُ له والجديُّ تحتَ الفرقدِ
إنك إن لم تُزجِها بالفدقدِ
لا تردّ الأمواهَ إلّا من غدِ

وقال الآخر: ^(١) {الرجز}

لَوْحَ خَلِيكَ الْأَدَاوَى وَالنَّجَمِ ^(٢)
وطولُ تَخْوِيدِ الْمَطِيِّ وَالسَّعَمِ

أراد أنهم يهتدون بالنجم؛ فقد غيّر جُؤمهم السَّعَمُ، وهو ضربٌ من سيرِ الإبل.
وأقول: قوله: "هاجوك: أي: حَمَلُوك" ليس كذلك، ولكن: هاجوك بمعنى:
بعثوك وأثاروك، ومنه: هيجتُ الشرَّ، أي: أثرته.

وقوله في قول الرّاجز:

لَوْحَ خَلِيكَ الْأَدَاوَى {وَالنَّجَمِ} ^(٣)

"أراد أنهم يهتدون بالنجم" كان يحسنُ بالشيخ أن يفسّر قوله:

... .. الْأَدَاوَى وَالنَّجَمِ

فَيَجْمَعُ ما بينهما وما معنَى ذلك، فقد رَوَى أبو حاتم عن الأصمعي، وقد قيل
لأعرابي: ^(٤) مَالَوْحَ جِسْمِكَ؟ فقال: الْأَدَاوَى وَالنَّجَمِ! يريدُ أنه كثيرُ الأسفار فهو يُراعي
إداوتهُ وكم فيها من الماءِ، ويُراعي النجمَ من خوفِ الهلاكِ، وأنشد: ^(٥) {المتقارب}

(١) انظر الرجز عند الأشناداني، معاني الشعر ٢٥، وعند ابن منظور، اللسان، مادة (سعم). وهو عندهما دون نسبة أيضاً.

(٢) رواية البيت عند ابن منظور:

غَيْرَ خَلِيكَ الْأَدَاوَى وَالنَّجَمِ

(٣) الكلمة بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية.

(٤) انظر الخبر عند الأشناداني، معاني الشعر ٢٤ - ٢٥.

(٥) البيت للمرار الفقعسي، انظر شعره ٤٣٤، والأشناداني، معاني الشعر ٢٥.

له نَظَرَتَانِ فمرفوعةٌ وأخرى تُرَاقِبُ ما في السَّقاء
وفسّر الأشناداني "مرفوعة" أي: ^(١) ينظرُ إلى السماء مرةً يدعو ربّه أن يُسلّمه،
وينظرُ إلى سِقَائِهِ مرّةً. ثم قال: ومثله: {الرجز}
لَوْحَ خَلِّكَ الْأَدَاوَى والنَّجَمُ
ولم يردّ الراجز بقوله "مرفوعة"، إلاّ نظره إلى النجم، خوفَ الهلاك.

وقال في قوله: ^(٢) {الطويل}
وأصبرَ عن أمواهٍ من ضبابِهِ وألفَ منها مقلّةً للودائِقِ
الودائِق: جمعٌ ودِيقَة، وهي: حينَ تدنو الشمسُ من الأرض؛ يقال: ودَقَ الشيءُ من
الشيءِ إذا دنا؛ قال ذو الرّمّة: ^(٣) {البيسط}
كانتُ إذا ودَقْتُ أمثالهنَّ لها فبعضهنَّ عن الألفِ مُنْشَعِبُ
ويجوز أن يكونَ المطرُ يُسمّى ودَقًا ^(٤)، لأن قطره يدنو من الأرض؛ لأن الاشتقاق يدلُّ
على ذلك.

فيقال له: تفسيرُك الودِيقَة بقولك: "حين تدنو الشمسُ من الأرض" يناقضُ، في
المعنى وفي الرواية، ما قيل فيها:
أما المعنى، فإنه يُرادُ بها الهاجرةُ وشِدَّةُ الحرِّ، والشمسُ إذا دنتُ من الأرض قلَّ حرُّها،

(١) ابن الأشناداني، معاني الشعر ٢٥.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٣/أ؛ شرح ٣: ٤٥٩؛ ابن جني ٢: ١٤٣/ب - ١٤٤/أ؛ ابن
الأفليحي ١: ٢: ٢٩٢؛ الواحدي ٥٦٥؛ التبريزي ٢: ١٠١/أ؛ الكندي ٢: ٥٧/أ؛ العكبري ٢: ٣٢٨؛ ابن
المستوفي ٢: ٢١١/أ؛ اليازجي ٢: ٢٢١؛ البرقوقي ٣: ٦٩.

(٣) ديوانه ١: ٦٧، وروايته هناك:

كانت إذا ودقت أمثالهن له فبعضهن عن الألف مُشْتَعِبُ

(٤) قراءة اللامع: "... ويجوز أن يكون سمي المطر ودقا ...".

وانكسرَ حميُّها.

وأما الرواية فقولُ ابنِ دُرَيْدٍ: ^(١) وناهيكَ الوديقة: دَوَمَانُ الشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ فِي الهَاجِرَةِ.

وأما تفسيره "وَدَقْتُ" فِي بَيْتِ ذِي الرُّمَّةِ بِمَعْنَى "دَنْتُ"، فَالْأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى "أَنَسْتُ وَأَلْفَتُ". قَالَ ابْنُ فَارَسٍ: ^(٢) "يَقَالُ: وَدَقْتُ بِهِ وَدَقًّا: إِذَا أُنَسْتُ بِهِ".

وَقَوْلُهُ: "وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَطَرُ" ^(٣) سُمِّيَ وَدَقًّا؛ لِأَن قَطْرَهُ يَدْنُو مِنَ الْأَرْضِ؛ لِأَنِ الْاِشْتِقَاقَ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ "فَلَيْسَ بِشَيْءٍ! لِأَن ذَلِكَ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الثَّلْجُ وَالْبَرْدُ سُمِّيَ وَدَقًّا؛ لِأَنَّهُ يَدْنُو مِنَ الْأَرْضِ، وَلَمْ يَقُلْ ذَلِكَ أَحَدًا! وَالْأَقْرَبُ أَنْ يَكُونَ الْوَدْقُ {١/١٣٨} مُشْتَقًّا مِنَ الْأُنْسِ، أَيُّ: أُنْسَ بِمَا يَحْتَفِلُ مِنَ الْمَطَرِ ^(٤) بَعْدُ، لِأَن ابْنَ دُرَيْدٍ قَالَ: ^(٥) الْوَدْقُ: الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ خُلَلِ {السَّحَابِ} ^(٥) قَبْلَ مُحْتَفِلِ الْمَطَرِ.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(٦) {الطَوِيل}

فَمَا حَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلَكَ رَاحَةً وَلَكِنْ كَفَّاهَا الْبَرُّ قَطَعَ الشَّوَاهِقَ

يُقَالُ: جَبَلٌ شَاهِقٌ: أَيُّ مَرْتَفِعٌ فِي السَّمَاءِ، وَمِنْهُ شَهَقَ الْإِنْسَانُ ^(٧) لِأَنَّهُ نَفَسَ مُتَعَالٍ.

(١) ابن دريد، الجمهرة ٢: ٢٩٥.

(٢) ابن فارس، مقاييس ٦: ٩٦.

(٣) فِي الْأَصْلِ الْمَخْطُوط، كَتَبَ الْمُؤَلِّفُ كَلِمَةَ "السَّحَابِ"، ثُمَّ شَطَبَهَا وَكَتَبَ "الْمَطَرِ".

(٤) ابن دريد، جمهرة ٢: ٢٩٥.

(٥) إِضَافَةٌ مِنَ الْحَاشِيَةِ، بِإِشَارَةِ مِنَ الْمُؤَلِّفِ.

(٦) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٣/ب؛ شرح ٣: ٤٦٠؛ ابن جني ٢: ١٤٤/ب؛ ابن الأفلح ١:

٢: ٢٩٣؛ الواحدي ٥٦٦؛ التبريزي ٢: ١٠١/ب؛ الكندي ٢: ٥٧/أ؛ العكبري ٢: ٣٢٩؛ ابن المستوفي

٢: ٣١١/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢١؛ البرقوق ٣: ٧٠.

(٧) قراءة اللامع: "... ومنه شهيق الإنسان ...".

فيقال له: قد تقدّم من قبل، ما قيل في الجبل الشاهق.

وقولك: مشتق من الشهيق، وهو ارتفاع النفس، فإنه ليس بصواب، لأن الشهيق هو رد النفس، وبين التأويل فيه على ما يوافق المعنى فأغنى عن ذكره هنا. (١)

وقال في قوله: (٢) {الطويل}

ألم يحذروا مسخ الذي يمسح العدا ويجعل أيدي الأسد أيدي الخرائق

سكن هذه الباء مرتين في بيت واحد؛ قال الرأجز: (٣) {الرجز}

كان أيديهن بالقاع القرق

أيدي جوار يتعاطين الورق

يريد، أن هؤلاء الجواري، بنات قوم أغنياء، فهن يلعبن بالفضة وأيدين مخضبات.

وأقول: الذي ذكره ليس بشيء! لأن قوله: "أيدي جوار مخضبات"، ليس في

الشعر دليل عليه، وإنما يريد أن أيدي هذه الإبل، تطير الحصى بشدة في حال السير، فيصل باصطكاكه، كأيدي جوار يتعاطين الدراهم فيسمع لها صليل، وهذا من

(١) انظر صفحة ٥٨ من هذا الجزء.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٣/ب؛ شرح ٣: ٤٦٠؛ ابن جني ٢: ١٤٥/أ؛ الأصبهاني ٤٨؛ ابن

الافليحي ١: ٢: ٢٩٤؛ الواحدي ٢٦٦؛ التبريزي ٢: ١٠١/ب؛ الكندي ٢: ٥٧/أ؛ العكبري ٢: ٣٢٩؛

ابن المستوفي ٢: ٢١١/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢١؛ البرقوقي ٣: ٧١.

(٣) البيتان عند ابن منظور في اللسان، مادة (زهق) منسوبان لرؤبة بن العجاج، ولم أجدهما في أصل ديوانه

وهما في الأبيات الملحق بالديوان ١٧٩. وهما في اللسان، مادة (قرق) دون نسبة.

ورواية البيت الأول في اللسان، مادة (زهق):

كان أيديهن تهوى في الزهق

ورواية الثاني في اللسان، مادة (قرق):

أيدي نساء يتعاطين الورق

قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ: ^(١) {الطويل}

كَأَنَّ صَلِيلَ الْمَرَوْ حِينَ تُطِيرُهُ صَلِيلُ زَيْوْفٍ يُتَّقَدَنَّ بِعَقْرَا
وَقَصَّرَ الرَّاجِزُ عَنْ قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ "زَيْوْفٌ"، لِأَنَّ الزَيْوْفَ يَخَالِطُهَا النَّحَاسُ
فَتَصَوَّرَتْ بِخِلَافِ الْفِضَّةِ الْخَالِصَةِ.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(٢) {الطويل} {١٣٨/ب}

وَلَا تَرْدُ الْغُدْرَانُ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنَ الدَّمِّ كَالرَّيْحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ
الْمَاءُ يُوصَفُ بِالسَّوَادِ، وَمِنْ أَسْمَائِهِ: سُودٌ، وَبِالزُّرْقَةِ، وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِالْخُضْرَةِ مَاءُ
الْبَحْرِ فَيُقَالُ: الْأَخْضَرُ. وَالنَّاسُ يَخْصُونَ بِالرَّيْحَانِ ضَرْبًا مِنَ النَّبْتِ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ. وَأَمَّا
أَهْلُ الْعِلْمِ فَيُجِيزُونَ أَنَّ يَقَعَ الرِّيحَانُ عَلَى كُلِّ نَبْتٍ طَيِّبٍ الرَّائِحَةِ.
وَيَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ بَيْتُ أَبِي الطَّيِّبِ، عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ بِالرَّيْحَانِ أَزْهَارًا بَيْضًا، تُشَابَهُ الْمَاءُ
فِي بَعْضِ الْأَحْوَالِ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلرَّودِ الْأَبْيَضِ رِيحَانٌ.

وَأَقُولُ: قَوْلُهُ: "الْمَاءُ يُوصَفُ بِالسَّوَادِ" . . . وَبِالزُّرْقَةِ، وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِالْخُضْرَةِ مَاءُ
الْبَحْرِ" يَرِيدُ أَنَّ مَاءَ غَيْرِ الْبَحْرِ لَا يُوصَفُ بِالْخُضْرَةِ، لِأَنَّ لَفْظَةَ "إِنَّمَا" تَفِيدُ إِثْبَاتَ الشَّيْءِ
الْمَذْكُورِ وَنَفْيَ مَا عَدَاهُ؛ تَقُولُ: إِنَّمَا لَهُ عِنْدِي دِرْهَمٌ، فَتُثَبِّتُ الدَّرْهَمَ، وَتَنْفِي مَا سِوَاهُ،
فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ: "مَا وَإِلَّا" فِي قَوْلِكَ: مَا لَهُ عِنْدِي إِلَّا دِرْهَمٌ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ لَا يُوصَفُ
بِالْخُضْرَةِ إِلَّا مَاءُ الْبَحْرِ فَيَكُونُ، عَلَى هَذَا، قَوْلُ رَبِيعَةَ بْنِ مَقْرُومٍ: ^(٣) {المتقارب}

طَوَامِي خُضْرًا كُلُّونَ السَّمَاءِ يَزِينُ الدَّرَارِي فِيهَا النُّجُومَا

(١) دِيوَانُهُ ٦٤.

(٢) انْظُرِ الْبَيْتَ وَشُرُوحَهُ عِنْدَ: الْمَعْرِيِّ ١٢٣/ب؛ شَرْحُ ٤٦٢: ٣؛ ابْنُ جَنِّي ٢: ١٤٥/ب؛ ابْنُ الْأَفْلَحِيِّ ٢: ١؛
٢٩٥؛ ابْنُ فُورْجَةَ ١٨٥؛ الزَّوْزَنِيُّ ٥١/ب؛ الْوَاحِدِيُّ ٥٦٧؛ التَّبْرِيزِيُّ ٢: ١٠٢/أ؛ الْكَنْدِيُّ ٢: ٥٧/ب؛
الْعَكْبَرِيُّ ٢: ٣٣٠؛ ابْنُ الْمُسْتَوْفِيِّ ٢: ٢١١/ب؛ الْيَازْجِيُّ ٢: ٢٢٢؛ الْبَرْقُوقِيُّ ٣: ٧١.

(٣) شِعْرُهُ ٢٨١.

خطأ، وذلك خطأ من قائله.

وقوله: "والناسُ يَخْصُونُ بالريحانِ ضَرْبًا من النَّبْتِ، وهو معروفٌ".

فيقالُ له: هذا {الذي} ^(١) هو معروفٌ هو الذي شَبَّهَ به أبو الطَّيِّبُ الماءَ الذي كان صَافِيًا في الغُدرانِ بالريحانِ، وعَلاه الدَّمُّ، فكان فوقه كَالشَّقَائِقِ، لا الذي يُجِيزُهُ أَهْلُ العلم من وَقوعه على كُلِّ نَبْتٍ، وتَخْصِيصُكَ له بالزَّهْرِ الأبيض وأن يكون الورد.

وقال في قوله: ^(٢) {الطويل}

تُصِيبُ المَجَانِيقُ العِظَامُ بِكَفِّهِ دَقَائِقُ قَدِ أَعْيَتْ قِسِيَّ البَنَادِقِ

عند قَوْمٍ أَنْ مِيم "منجنيق" أَصْلِيَّةٌ، وَأَنَّ نونها زائدة؛ ^(٣) يدلُّ على زيادتها حَذْفُهَا في الجَمْعِ، والقياسُ لا يَمْنَعُ من أن تكون المِيمُ زائدةً؛ لأنك إِذَا حذفتَ النونَ؛ رَجَعَ الأَصْلُ إلى "مَجَنَّقٍ"، والمِيمُ كثيرةُ الزيادة في "مَفْعَلٍ" حتى أَوْجَبَ ذلك أن يُحْكَمَ عليها بالزيادة كما يُحْكَمُ على همزة "أَفْعَلٍ". وقد رَوَى بعضهم كلامَ العرب: ^(٤) كانت بيننا حُرُوبٌ عَوْنٌ فُقِيءٌ ^(٥) فيها العيون، نُجَنَّقُ تارةً ونُرْشَقُ أخرى.

وَوَصَفَ الشاعرُ الممدوحَ بأنه لطيفُ الحيلة، يُصِيبُ بِحَجَرِ المَنجَنِيقِ لِلطُّفِّ رَأْيَهُ، ما لا تُصِيبُهُ البُنْدُقَةُ التي تَخْرُجُ من قَوْسِ البُنْدُقِ.

(١) ملحقة بين السطرين فوق "هذا هو".

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٤/أ؛ شرح ٤٦٣: ٣؛ ابن جني ٢: ١٤٦/أ؛ ابن الأفلح ١: ٢:

٢٩٧؛ الواحدي ٥٦٧؛ التبريزي ٢: ١٠٢/أ؛ الكندي ٢: ٥٧/ب؛ العكبري ٢: ٣٣١؛ ابن المستوفي ٢:

٢١٢/ب؛ اليازجي ٢: ٢٢٣؛ البرقوق ٣: ٧٣.

(٣) قراءة اللامع: "... أن تكون الميم زائدة ...".

(٤) ابن منظور، اللسان، مادة (جئق) وذكر الخبر.

(٥) قراءة اللامع: "... تفقأ فيها العيون؛ تُجَنَّقُ تارةً وتُرْشَقُ أخرى ...".

ورواية ابن منظور في اللسان: "... تفقأ فيها العيون، فتارة تُجَنَّقُ وأخرى تُرْشَقُ ...".

فيقال له: إذا ثبت زيادة النون بسقوطها في الجمع، لم يَجْزُ أَنْ يُحَكَّمَ بزيادة الميم؛ لأن الزيادتين، لا تكون في شيء من الأسماء أولاً، إلا في الأسماء الجارية على أفعالها. وما روي من "يَجْنُقُ وَجَنْقُونًا" كقولهم: "لَال" لبائع اللؤلؤ، ففي: "جَنْقُونًا" بعض حروف "منجنيق" وليس منه، وكذلك "لَال" فيه بعض حروف "لؤلؤ".

وقوله: "ووصف الشاعر المدوح بلطف الحيلة، وأنه يُصِيبُ بِحَجَرِ المنجنيق بلطف رأيه ما لاتصيه البندقة".

فيقال له: لَيْسَتْ تلك لطافة، وإنما تلك كشافة! والمعنى غير ذلك. وهو أنه يريد أن المدوح يُصِيبُ الأشياءَ ويأخذها بالمظاهرة، والمغالبة، لقوته واقتداره، إذا أخذها غيره بالمخاتلة والمسارقة، وضرب لذلك مثلاً بالمجانيق وقسي البنادق. والبيت الذي قبله يدل على هذا التفسير وهو: ^(١) {الطويل}

ولم أرَ أرمى منه غير مُحَاتِلٍ وأسرى إلى الأعداء غير مُسَارِقٍ ^(٢)

وقال في قوله: ^(٣) {الخفيف}

لو تنكرت في المكرِّ لقومٍ حلفوا أنك ابنه بالطلاق

يقول: لو تنكرت في المكرِّ، لثلاً يعرفك من جرت عادته بعرفانك، لحلفوا إنك ابن المكرِّ، لا ابن أبيك المشهور. ^(٤) وإنما حملهم على ذلك أنهم يجدونك فيه سالماً. فكانه

(١) الواحدي، شرح ٥٦٧.

(٢) بعد هذا، عود إلى السطر الحادي عشر من الورقة ١/١٤١ تبعاً للترتيب الذي أشار إليه المؤلف آنفاً.

(٣) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها أبا العشائر الحسين بن علي بن حمدان مطلعها:

أثرها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلفة في المآقي

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٢٥ ب؛ شرح ٢: ٤٩١؛ ابن جني ٢: ١٦٧ أ؛ الفتح الوهبي ٩٧؛

ابن وكيع ٢٩٠؛ الواحدي ٣٥٢؛ الصقلي ٢: ٢٠٨ أ؛ التبريزي ٢: ١١٥ ب؛ الكندي ١: ٩٥ ب؛

العكبري ٢: ٣٦٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٤ أ؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي ٣: ١٠٨.

(٤) قراءة اللامع: "... لا ابن والدك المشهور ...".

أَبُ لَكَ، مُشْفِقٌ عَلَيْكَ، مِنْ أَنْ يُصِيبَكَ جُرْحٌ مِنْ سَيْفٍ، أَوْ رُمَحٌ^(١). وَإِنْ حُمِلَ عَلَى أَنَّهُمْ يَرِيدُونَ أَنَّهُ ابْنُ أَبِيهِ لِشَبَّهِهِ بِهِ، فَهُوَ مُحْتَمَلٌ.

فَيَقَالُ: الْوَجْهَ الْأَوَّلُ لَيْسَ بِشَيْءٍ!

وَالْوَجْهَ الثَّانِي، هُوَ الَّذِي أَرَادَهُ الشَّاعِرُ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ وَهُوَ: ^(٢) { ١٤١ / ب } { الْخَفِيفُ }

يَا ابْنَ { مَنْ } كُلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِي غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَخْلَاقِ^(٣)

فَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: "ابْنُهُ" رَاجِعٌ إِلَى أَبِيهِ لَا إِلَى الْمَكْرُورِ.

وَقَوْلُهُ:

لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرُورِ

لَمْ يُبَيِّنْ لِمَ خَصَّ الْمَكْرُورَ بِذَلِكَ، وَهُوَ: لَمَّا يَظْهَرُ فِيهِ مِنْ شَجَاعَتِهِ، وَإِقْدَامِهِ، وَشِدَّةِ قِتَالِهِ. فَيَحْلِفُ عَلَى أَنَّكَ ابْنُهُ، لَمَّا عَلِمَ مِنْ شَجَاعَةِ أَبِيكَ، وَاشْتَهَرَ مِنْ إِقْدَامِهِ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الْفِعْلَ إِلَّا مَنْ هُوَ مِنْهُ. وَفِي هَذَا أَحْسَنُ مَدْحٍ لَهُ وَلَأَبِيهِ.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(٤) { الْخَفِيفُ }

إِلْفُ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفُسِ أَنَّ الْحِمَامَ مُرَّ الْمَذَاقِ

هَذَا الْبَيْتُ، وَالَّذِي بَعْدَهُ، يَفْضُلَانِ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ الْفَلَسِيفَةِ؛ لِأَنَّهُمَا مُتَنَاهِيَانِ فِي الصِّدْقِ، وَحُسْنِ النِّظَامِ. وَلَوْ لَمْ يَقُلْ شَاعِرٌ سِوَاهُمَا، لَكَانَ لَهُ فِيهِمَا جَمَالٌ وَشَرَفٌ.

(١) قراءة اللامع: "... يشفق عليك، من أن يصيبك جرح، من سيف أو طعنة وإن ...".

(٢) الواحدي، شرح ٣٥٢.

(٣) الكلمة الواقعة بين معقوفتين، ساقطة في الأصل المخطوط، وأضفتها من الواحدي ليستقيم الوزن.

(٤) انظر البيت والذي بعده وشروحهما عند: المعري ١٢٦/أ؛ شرح ٤٩٢: ٢؛ ابن جني ٢: ٦٦٧/ب -

١٦٨/أ؛ الفتح الوهبي ٩٧؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٦٨/أ)؛ الأصفهاني ١٧؛ ابن سيده ١٦١؛ الواحدي

٣٥٢-٣٥٣؛ الصقلي ٢: ٢٠٨/ب؛ التبريزي ٢: ١١٦/أ؛ الكندي ١: ٩٥/ب؛ العكبري ٢: ٣٦٩-

٣٧٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٤/ب؛ اليازجي ١: ٤٤٤؛ البرقوقي ٣: ١٠٨-١٠٩.

قلت: وجمعت مصادر البيتين في مكان واحد؛ لأن المؤلف ذكرهما منفصلين، ثم علق عليهما في مكان

واحد كما سيجيء.

وقال في قوله - وهو البيت الثاني منهما: {الخفيف}

والأسى قبل فرقة الروح عجزٌ والأسى لا يكون بعد الفراق

يقول: ينبغي للإنسان أن يسهل أمور العاجلة على نفسه^(١)، فإذا كان حيًّا فما ينبغي أن يحزن لعلمه أن فراق نفسه يكون، لأنه لم يكن بعد، فإذا فارقت نفسه، فقد أمن من الأسى^(٢)، ورجع إلى حال العدم وفراق الحس.

وأقول: إن الشيخ لم يذكر لم جاء بهذا المثل، ولا ما بين البيتين، والبيت الذي قبلهما، من الاتصال والتناسب. {١٤٢/أ} والذي يقال في هذا أن قوله: {الخفيف}

قل نفع الحديد فيك فلا يد قاك إلا من سيفه من نفاق

أي: لما اشتهر من شجاعتك، وعلم من إردائك الأقران، وأن كل من لاقاك، مقاتلاً مقتولاً، فلا يلقاك إلا من يقتلك، ويدفعك عن نفسه بسيف من نفاق أو رُمح من خضوع، خوفاً من الموت، وذلك أن ألف الهواء لذيذ، به تدوم الحياة. فالنفس تعلم، أن الموت الذي يضاد الحياة، طعمه يضاد طعمها، فهو مر مذاقه، وكان ينبغي لهذا الجبان {أن}^(٤) لا يحزن؛ لأن حزن المرء على الشيء يكون بعد فقده لا قبله. ونفس الإنسان لا يتصور فيها ذلك؛ لأن حزنه عليها قبل فراقها، عجز وجهل، وبعد فراقها لا يكون حزن، فعلى هذا، ينبغي للجبان أن لا يجبن فيذل ويخضع.

(١) قراءة اللامع: "... أمر العاجلة على نفسه..."

(٢) قراءة اللامع: "... وإذا فارقت نفسه فقد أمن من الأسف..."

(٣) الواحدي، شرح ٣٥٢، وروايته هناك:

قل نفع الحديد فيك فما

(٤) أضفتها ظناً من أن السياق يحتاج إليها.

وقال في قوله: ^(١) {المنسرح}

فقلت إن الفتى شجاعته ثريه في الشح صورة الفرق

قال: الفتى ها هنا، يعنى به أبو العشائر^(٢). وذلك أبلغ من أن يكون الفتى شائعاً في الفتيان؛ لأنه إذا شاع فيهم، كان أبو العشائر كواحد منهم، وإذا خُصَّ بالفتوة، فهو مُمَيِّزٌ من كلِّ الفتيان. ووصفه بالشجاعة، وادَّعى أن شجاعته توهمه أنه يفرق من الشح، فثريه الشجاعة^(٣) صورة الفرق؛ فكأنه يقبل تلك الصورة.

فيقال للشيخ: الألف واللام في "الفتى" للجنس، وضربه مثلاً فقال: إن الفتى، {١٤٢/ب} وهو الكامل الأخلاق، ثريه شجاعته {أنه^(٤)} إذا بخل فقد جبن، فلا يبخل كما لا يجبن، ولا معنى لقوله: "يقبل تلك الصورة". وهذا المعنى قد جاء في شطر بيت من قوله: ^(٥) {البسيط}

هو الشجاع يعدُّ البخل من جبن هو الجواد يعدُّ الجبن من بخل

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قطعة قالها وقد ضرب أبو العشائر خيمة على الطريق، فكثر سؤاله وغاشيته فقيل له: جعلت مضربك على الطريق؟ فقال: أحب أن يذكره أبو الطيب، ومطلع القطعة:

لام أناس أبا العشائر في جود يديه بالتبر والورق

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٦/ب؛ شرح ٥٣٧: ٢؛ ابن جني ١٦٩/ب؛ الواحدي ٣٧١؛

الصقلي ٢٢٧/ب؛ التبريزي ١١٧/أ؛ الكندي ١٠١/أ؛ العكبري ٣٧٢: ٢؛ ابن المستوفي ٢:

٢٢٦/أ؛ اليازجي ١: ٤٦٥؛ البرقوقي ٣: ١١١.

(٢) قراءة اللامع: "... معني به أبو العشائر ...".

(٣) لم ترد كلمة "الشجاعة" في نسخة اللامع التي بين يدي.

(٤) هذه الكلمة ملحقة فوق السطر الأول أعلى الصفحة.

(٥) الواحدي، شرح ٤٠٤.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(١) {الْمَنْسَرَح}

بِضَرْبِ هَامِ الْكُمَاةِ تَمَّ لَهُ كَسْبُ الَّذِي يَكْسِبُونَ بِالْمَلَقِ

يريد، أنه على ما يُلْحَقُ بِالْأَعْدَاءِ، مَحْبُوبٌ كَأَنَّهُ يَتَمَلَّقُهُمْ، أَي: يُلِينُ لَهُمُ الْكَلَامَ.

وَأَقُولُ: هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ! وَالْمَعْنَى، أَنَّ أَبَا الْعِشَائِرِ تَمَّ لَهُ كَسْبُ الْأَمْوَالِ مِنْ

أَعْدَائِهِ، بِضَرْبِ رُؤُوسِهِمْ وَقَتْلِهِمْ، مِثْلَ كَسْبِ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ مِنْ غَيْرِهِمْ بِالتَّلَطُّفِ، أَي: بِكَسْبِ الْمَالِ بِالْبَأْسِ، وَالْقُوَّةِ وَالْعِزِّ، كَمَا يَكْسِبُ غَيْرُهُ بِالسُّؤَالِ، وَالضَّعْفِ وَالذُّلِّ.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(٢) {الْمَنْسَرَح}

كُنْ لُجَّةً أَيُّهَا السَّمَاحُ فَقَدْ آمَنَهُ سَيْفُهُ مِنَ الْغَرَقِ

يَقُولُ: كُنْ، أَيُّهَا السَّمَاحُ، كَلُجَّةَ الْبَحْرِ؛ فَسَيْفُ هَذَا الْمَمْدُوحِ يُؤَمِّنُهُ مِنْ أَنْ يَغْرُقَ،

فَادَّعَى أَنْ سَيْفَهُ يُؤَمِّنُهُ مِنْ كُلِّ الْحَوَادِثِ، وَهَذَا إِفْرَاطٌ بَيْنُ الْمُبَالَغَةِ، وَتَجَاوُزِ الْحَدِّ. ^(٣)

وَأَقُولُ: هَذَا قَوْلُ أَبِي الْعَلَاءِ، وَهُوَ شَاعِرٌ، فَمَا قَوْلُكَ فِي غَيْرِهِ مِنْ شُرَاحِ الدِّيْوَانِ؟

وَأَبُو الطَّيِّبِ لَمْ يَدَّعِ أَنَّ سَيْفَهُ يُؤَمِّنُهُ مِنْ كُلِّ الْحَوَادِثِ. وَإِنَّمَا قَالَ:

كُنْ لُجَّةً أَيُّهَا السَّمَاحُ

أَي: كَثِيرًا {أ/١٤٣} مِثْلَ لُجَّةِ الْبَحْرِ، فَإِنْ سَيْفُهُ يُؤَمِّنُهُ مِنَ الْغَرَقِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: فَلَانُ

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٦/ب؛ شرح ٥٣٧: ٢؛ ابن جني ١٧٠/أ؛ ابن وكيع ٦٥٠؛

الواحدي ٣٧١؛ الصقلي ٢/٢٢٧؛ التبريزي ٢/١١٧؛ الكندي ١/١٠١؛ العكبري ٢/٣٧٣؛

ابن المستوفي ٢/٢٢٦؛ اليازجي ١: ٤٦٥؛ البرقوقي ٣: ١١٢.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٦/ب؛ شرح ٥٣٨: ٢؛ ابن جني ١٧٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢:

١٧٠/١)؛ الزوزني ٥٣/أ؛ الواحدي ٣٧١؛ الصقلي ٢/٢٢٧؛ التبريزي ٢/١١٧؛ الكندي ١:

١٠١/أ؛ العكبري ٢/٣٧٣؛ ابن المستوفي ٢/٢٢٦؛ اليازجي ١: ٤٦٥؛ البرقوقي ٣: ١١٢.

(٣) قراءة اللامع: "... وهذا إفراط في المبالغة ومضاء الحد..."

غَرَقَ فِي الْعَطَاءِ، إِذَا {أَكْثَرَ مِنْهُ} ^(١) فَأَذْهَبَ مَالَهُ، أَيُّ: سَيْفُهُ يَوْمُهُ مِنَ الْإِفْلَالِ، بِقَتْلِ أَعْدَائِهِ، وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ. فَجَعَلَ سَيْفَهُ بِمَنْزِلَةِ السَّفِينَةِ الَّتِي تَحْمِلُهُ بِمَا يَكْسِبُهُ مُؤَمِّنًا {لَهُ} ^(٢) مِنَ الْغَرَقِ.

وَقَالَ فِي قَوْلِهِ: ^(٣) {الرَّجَزُ}

ذُو غُرَّةٍ فِي وَجْهِهِ كَالشَّارِقِ ^(٤)

كَأَنَّهَا مِنْ جِسْمِهِ فِي بَارِقٍ ^(٥)

بَاقٍ عَلَى الْبَوْغَاءِ وَالشَّقَائِقِ

يقول: لَوْنُ هَذَا الْفَرَسِ كَلَوْنِ بَارِقٍ، فَكَأَنَّهُ بَاقٍ قَدْ تَخَلَّفَ عَلَى الْأَرْضِ. ^(٦)

فَيَقَالُ لَهُ: لَيْسَ قَوْلُهُ: "بَاقٍ" مِنْ صِفَةِ الْبَارِقِ، وَلَا الْبَرَقِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ صِفَةِ الْفَرَسِ. يَرِيدُ، أَنَّهُ قَوِيٌّ ثَابِتٌ صَبُورٌ عَلَى الْبَوْغَاءِ - وَهُوَ التَّرَابُ الرَّقِيقُ، وَالشَّقَائِقُ: الرَّمْلُ فِي الْأَرْضِ الْغَلِيظَةِ، وَ"الْأَبْرَدَيْنِ" ^(٧): الْغَدَاةُ وَالْعَشِيَّةُ، وَالْهَجِيرُ الْمَاحِقُ: هُوَ الشَّدِيدُ - أَيُّ: لَمْ يَنْقُصْ ذَلِكَ مِنْ قُوَّتِهِ.

(١) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) ملحقة بين السطرين.

(٣) هذه الأبيات، والأبيات الخمسة بعدها، من أرجوزة يصف فيها فرساً تأخر عنه الكلاً بوقوع الثلج، ومطلعها:

مَا لِلْمَرْجُوحِ الْخُضْرُ وَالْحَدَائِقِ

وانظر الأبيات وشروحها عند: المعري ١٢٧/ب؛ شرح ٤٤٧-٤٤٨؛ ابن جني ٢: ١٥٦/أ-ب؛

الواحدي ٣٣٥؛ الصقلي ٢: ١٩٥/أ؛ التبريزي ٢: ١٠٩/أ؛ الكندي ١: ٩١/أ؛ العكبري ٢: ٣٥٣؛

اليازجي ١: ٤٣١؛ البرقوق ٣: ٩٣.

(٤) رواية البيت في المصادر أعلاه:

شَادِخَةُ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ

(٥) رواية البيت في المصادر أعلاه:

كَأَنَّهَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقٍ

(٦) قراءة اللامع: "... فَكَأَنَّهُ بَرَقَ قَدْ تَخَلَّفَ عَلَى الْأَرْضِ ...".

(٧) وردت هذه الكلمة، والتي بعدها، في البيت التالي لهذه الأبيات عند المؤلف.

وقال في قوله: ^(١) {الرجز}

والأبردين والهجير الماحق

زعم، أن البارق الذي شبه به الفرس، طال مكثه في الأرض، وليس ذلك من عادة البارق، فهو باق على الأبردين، والهجير الماحق، أي: الشديد ^(٢).

فيقال: هذا مبني على قوله في "باق" ^(٣) أنه من صفة البارق، والصحيح أنه من صفة الفرس، لما ذكرته. {١٤٣/ب}

وقال في قوله: ^(٤) {الرجز}

يترك في حجارة الأبارق

آثار قلع الحلي في المناطق

مشياً فإن يعد فكالخنادق

يقول: ^(٥) آثاره إذا مشى، في حجارة الأبارق، كآثار قلع الحلي في المناطق، وإذا عدا كان الذي يغادره من الأثر كالخنادق. ثم وصف الخنادق فقال: ^(٦) لو وردت غب مطر

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٧/ب؛ شرح ٤٤٨: ٢؛ ابن جني ٢: ١٥٦/ب؛ الواحدي ٣٣٥؛ الصقلي ٢: ١٩٥/أ؛ التبريزي ٢: ١٠٩/ب؛ الكندي ١: ٩١/أ؛ العكبري ٢: ٣٥٤؛ اليازجي ٣: ٩٤؛ البرقوقي ٣: ٩٤.

(٢) قراءة اللامع: "... وليس ذلك من عادة البرق، فهو باق على الأبردين، وفي الهجير الماحق، أي الشديد".

(٣) في المخطوط: "على أنه" ثم شطب المؤلف كلمة "على".

(٤) انظر الأبيات وشروحها عند: المعري ١٢٨/أ؛ شرح ٤٤٩ - ٤٥٠؛ ابن جني ٢: ١٥٧/ب - ١٥٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٥٨/أ)؛ ابن وكيع ٦٢٥؛ الواحدي ٣٣٦؛ الصقلي ٢: ١٩٥/ب؛ التبريزي ٢: ١١٠/أ؛ الكندي ١: ٩١/٦؛ العكبري ٢: ٣٥٤ - ٣٥٥؛ اليازجي ٢: ٤٣٢؛ البرقوقي ٣: ٩٤.

(٥) قراءة اللامع: "... آثاره إذا مشى كآثار قلع الحلي في المناطق، وإذا عدا كان الذي يغادر من الأثر أوسع من ذلك".

(٦) هذا تعليق المعري في اللامع على بيتي المتنبي التاليين للأبيات المذكورة هنا، وهما:

لو أوردت غب سحاب صادق

لاخسبت خوامس الأيانق

فملاًها ماءً لأحسبت، أي: كفت خوامس الأيانق التي ترد خمساً، وهي توصف بكثرة الشرب، وقد بالغ هذا القائل^(١) في صفة ما تغادره من الآثار حوافر فرسه^(٢). والذي يوصف به الحافر، أنه وأب ليس بالواسع ولا الضيق. وإنما ينبغي للمبالغ في صفة الفرس بالخفة، أن يدعي لحوافره أنها لا تقع على الأرض من خفته، إذ كانوا يشبهون الفرس بالبازي، والصقور، وغيرهما من الطيور.

وأقول: إنه لم يصفه ها هنا بالخفة، وإنما وصفه بقوة القوائم، وصلابة الحوافر، وشدة تأثيرها في الأرض. وقد ذكرت ما في البيت في شرح ابن جني، فليُنظر هناك.^(٣)

وقال في قوله: ^(٤) {الرجز}

بذ المذاكي وهو في العقائق

العقائق: جمع عقيقة {أ/١٤٤} وهو الشعر^(٥) الذي يخرج على المولود. والمعنى، أن أمه سبقت الخيل^(٦)، وهو في بطنها، وذلك لغزارة جريها؛ لأنها إذا سبقت وهي حامل، فكيف بها إذا كانت مضمرة؟ وهذا مثل قول الآخر في وصف فرس: ^(٧) {الرجز}

قد سبق الجياد وهو رابض

فكيف لا يسبق وهو راکض!

(١) قراءة اللامع: "... وقد بالغ القائل ...".

(٢) في الأصل: "قوائم فرسه" ثم شطب كلمة "قوائم" وكتب "حوافر". وهي هكذا في اللامع.

(٣) انظر المأخذ على ابن جني ٢١١، والمأخذ على التبريزي ٨٨.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٢٨/أ-ب؛ شرح ٢: ٤٥١؛ ابن جني ٢: ١٥٩/أ؛ الواحدي ٣٣٦؛

الصقلي ٢: ١٩٦/أ؛ التبريزي ٢: ١١٠/ب؛ الكندي ١: ١/٠١/ب؛ العكبري ٢: ٣٥٦؛ اليازجي ١:

٤٣٣؛ البرقوق ٣: ٩٦.

(٥) قراءة اللامع: "... هي الشعر ...".

(٦) قراءة اللامع: "... والمعنى أن أمه سبقت الجياد ...".

(٧) البيتان عند المعري في اللامع غير منسوين.

أي: رابضٌ في بطن أمه. (١)

وأقول: هذا وهم من الشيخ، في قول أبي الطيب، أنه سبق الخيل وهو في بطن أمه، بل في حال خروجه من بطن أمه في عقيقته؛ لأن العقيقة الشعر الذي يخرج على الولد، كما ذكر، وبالع أبو الطيب في ذلك، إذ جعله سبق المسان من الخيل، في حال لم يكن فيها فلوًا، ولا جذعًا، ولا حوليًا، بل في حال الولادة وهذه مبالغة. وأبلغ منها البيت الذي استشهد به، وهو سبقه في بطن أمه، وذلك إذا حقق، لم يكن سبق له، وإنما سبق لأمه التي جرت به فسبق (٢). [أ/١٤٥]

.....
.....
.....

وقوله: (٣) {البسيط}

رُبَّ نَجِيعٍ سَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَفَكَ
وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَاطَتْ بِهِ مَلِكًا

(١) لم ترد هذه العبارة عند المعري في اللامع، وورد مكانها: "... أي يرتكض في بطن أمه ...".
(٢) في نهاية هذه الورقة رقم ١/١٤٤ بقي بياض يكفي لسبعة أسطر تقريبًا. وفي أعلى الورقة بخط مغاير، لعله خط ناسخ نسخة عارف حكمت: "آخر حرف القاف". أما بقية الورقة، ١/١٤٤ ب فقد تركها المؤلف بياض كلها، ثم انتقل إلى أول بيت في قصائد حرف الكاف، فعلق عليه وعلى أبيات أخرى بعده، من قصائد كافيّة مختلفة مما يدل على تمام حرف الكاف عنده. قلت: وفي الحاشية اليسرى عبارة "باب الكاف" بخط مغاير، ولعله خط ناسخ نسخة عارف حكمت أيضًا، ونسخة عارف حكمت بها النقص نفسه.
قلت: لعل المؤلف ترك هذا البياض بنية العودة للتعليق على بعض أبيات، من ثلاث قصائد قافيّة تقرب أبياتها من ستين بيتًا.

(٣) هذا البيت، والذي بعده، مع بيت ثالث، أبيات قالها في وصف سيف الدولة وقد "أجمل ذكره".
انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٣١ ب؛ شرح ٣: ١٤٠؛ ابن جني ٢: ١٧٠ أ؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٧٠ أ)؛ ابن الأفليسي ١: ١: ٢٩٩؛ الواحدي ٤٣٦؛ أبي المرشد ١٦٢؛ الصقلي ٢: ٢٩٣ ب؛ التبريزي ٢: ١١٧ ب؛ الكندي ١: ١٢٢ ب؛ العكبري ٢: ٣٧٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٩ أ؛ اليازجي ٢: ٦٩؛ البرقوقي ٣: ١١٣.

قال: لم يزاحف أبو الطيب زحافاً تنكره الغريزة، إلا في هذا الموضع! ولا ريب أنه قاله على البديهة^(١)، ولو أن لي حكماً في البيت لجعلت أوله:

كم من نجيع

لأن "رب" تدل على القلة، وإنما يجب أن يصف كثرة سفك دماء الأعداء^(٢). ويحسن ذلك أن "رب" جاءت في النصف الثاني، وهي ضد "كم".

وأقول: إن قوله: "لم يزاحف زحافاً تنكره الغريزة، إلا في هذا الموضع" إنما كان ذلك لأن "مستفعلن" جاء مطوياً فثقل واضطرب بحذف رابعه الساكن، واجتماع ثلاثة متحرّكات، ولو خبن فجاء على "مفاعيلن" لم تنكره الغريزة، لأنه صار على وتدين مجموعين اتزنا. وقد جاء ذلك كثيراً في شعره كقوله: ^(٣) {البسيط}

أظيئة الوحش لو لا ظيئة الأنس لما غدوت بجداً في الهوى تعس

فجاء الحبن في الجزء الأول والجزء الخامس، ولم يتبين فيه النقص، إلا أنه حسن من زحافه - أعني: رب نجيع - أنه جاء ها هنا أولاً لم يتقدمه أجزاء خالفها، فأشبهه الحرم الواقع في أول حرف من أول جزء في البيت.

وأما وضعه "كم" موضع "رب"، وقوله إن "كم" للكثرة و"رب" للقلة، وأنه يجب أن يصفه بكثرة سفكه دماء الأعداء، فيقال: إن "رب" قد تستعمل أيضاً للكثرة، وقد جاء ذلك في نحو قول الأعشى: ^(٤) {الخفيف}

رب رفد هرقتة ذلك اليوم م وأسرى من معشر أقتال

(١) قراءة المعري: "... ولا بد أنه قاله على البديهة ...".

(٢) قراءة المعري: "... كثرة سفكه دماء الأعداء ...".

(٣) الواحدي، شرح ٨٨.

(٤) ديوانه ٦٣.

وقول سويد بن أبي كاهل: ^(١) {الرملة}

ربَّ مَنْ أَنْضَجَتْ غِيظًا قَلْبَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَ

وذلك؛ أن هذا موضع مدح وفخر؛ فلا يُراد به القلّة، وقد ذكر ذلك علماء العربية.

وقوله: «يُحَسِّنُ ذلك»، {١٤٥/ب} أن "رُبَّ" جاءت في النصف الثاني وهي ضد "كم". فكانه أراد تحسين الطباق بين القلّة والكثرة.

فيقال: هذا، وإن كان تحسیناً في اللفظ؛ فإنه تقبيح في المعنى؛ لأن "رُبَّ" تتمحض فيه للقلّة فيلزم على ذلك، أن يصفه بقلّة غيظه للملوك، وهو يخالف المقصود. والصواب إبقاء البيت على ما هو عليه، واحتمال إنكار الغريزة للوزن، لتعريف صحة المعنى. وإذا تأمل متأمّل هذا التغير، علم فرق بين ما صار إليه ممّا كان عليه. على أن الواحدي روى عن الشيخ في تغيير ابن جني قول أبي الطيب: ^(٢) {البسيط}

... وشرف الناس إذ سواك إنساناً

بقوله: "أنشاك" أنه {قال} ^(٣): "لا يمكن أن يُغيّر من شعره كلمة بأحسن منها". فكيف رجّع عن هذا القول؟!

وقوله: ^(٤) {البسيط}

من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها أو يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا

(١) المفضل، المفضليات ١٩٨؛ ابن قتيبة، الشعر ٤٢١، ورواية صدر البيت عنده:

ربَّ مَنْ أَنْضَجَتْ غِيظًا صدره

(٢) الواحدي، شرح ٢٧٦ - ٢٧٧، وصدر البيت:

قد شرف الله أرضاً أنت ساكنها

(٣) الفعل (قال) ملحق بين السطرين.

(٤) انظر البيت عند: المعري ١٣١/ب، شرح ٣: ١٤١؛ ابن جني ٢: ١٧٠؛ الواحيد (ابن جني ٢:

١٧٠/١)؛ الزوزني ٥٣/أ؛ الواحدي ٤٣٦؛ الصقلي ٢: ٢٩٣؛ التبريزي ٢: ١١٧/ب؛ الكندي ١:

١٢٢/ب؛ العكبري ٢: ٣٧٤؛ ابن المستوفي ٢: ٢٢٩/ب؛ اليازجي ٢: ٦٩؛ البرقوقي ٣: ١١٣.

قال: والرمكة لم تجيء في الشعر، إلا أن تكون شاذة؛ لأنها إذا جاءت في حشو البيت، اجتمعت فيها أربعة أحرف متحركة؛ وذلك مُستثقل.

وأقول: إنَّ تعليله شذوذها بأنها جاءت على أربعة أحرف متحركة، يقتضي شذوذ كل ما جاء على وزنهما؛ من نحو: الحركة، والعجلة، والكلمة، والشجرة، وما أشبه ذلك.

ويقال له: فإذا استثقل ذلك حشوا فلم يشذ في آخر البيت وقد زالت العلة بسكون الرابع؟

وقوله: ^(١) {المقارب}

كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لَا مَا مَلَكَ تَبْقَى لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكَ

قال: وصفه بالجود، ووصف سيفه بكثرة القتل.

وأقول: وصفه بالجود ووصف سيفه بالمضاء، وذلك أنه شبهه بسيفه، فسيفه لا يُبقي ما لديه بالضرب، بل يفصله، وهو لا يُبقي ما لديه من المال، بل يفرقه [أ/١٤٦] فجعل ما يملك سيف الدولة من العطية، بمنزلة ما يملكه سيفه من الضريبة؛ كلاهما ماضٍ في فعله لا يَلِيقُ شيئاً.

(١) هذا البيت، من قطعة، قالها في أبي العشائر "وعنده إنسان ينشده شعراً، وصف فيه بركة في داره" ومطلعها:

لئن كان أحسن في وصفها لقد ترك الحسن في الوصف لك

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٣٢؛ شرح ٢: ٥١٧؛ ابن جني ٢: ١٧٥/ب؛ الواحدي ٣٦٢؛

التبريزي ٢: ١٢١/أ؛ الكندي ١: ٩٨/أ؛ العكبري ٢: ٣٨٥؛ اليازجي ١: ٤٥٥؛ البرقوقي ٣: ١٢٣.

وقوله: ^(١) {البسيط}

ولو نَقَصْتُ كما قَدْ زدتَ من كَرَمٍ على الورى لرأوني مثلَ قَالِيكَ^(٢)
قال: لو نَقَصْتُ نَقْصًا، مثلَ زيادَتِكَ في كَرَمِكَ، لَرَأَيْتُ النَّاسَ مُبْغِضًا.
وأقول: هكذا قولُ أبي الطَّيِّبِ! فكأنه فسرَّ قوله، بقوله!

والمعنى: أنك في أَقْصَى الزِّيَادَةِ من كَرَمِكَ على النَّاسِ، وشَانِيكَ في أَقْصَى النَّقْصِ،
فأضَافَ النَّقْصَ إِلَى نَفْسِهِ، وهو يريدُ نَقْصَ مُبْغِضِهِ؛ أي: لو أَنِي مَنَّ يَنْقُصُ كَرِيادَتِكَ،
لَكُنْتُ في نَهَايَةِ النَّقْصِ، كما أنك في نَهَايَةِ الزِّيَادَةِ {في الكرم}^(٣).

وقوله: ^(٤) {الوافر}

أَتَرَكْنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي فَتَقَطَّعَ مَشْيَتِي فِيهَا الشَّرَّاءُ

(١) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها عُبَيْدُ اللَّهِ بن يحيى البُخْتَرِيُّ مطلعها:

بَكَيْتُ يَا رُبَّ حَتَّى كِدْتُ أَبْكِيكَ وَجُدْتُ بِي وَبِدَمْعِي فِي مَغَانِيكَ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣٢/أ؛ شرح ١: ٢٢٥؛ ابن جني ٢: ١٧٢/أ؛ ابن وكيع ٢٥٦؛
الواحدي ١٠٠؛ أبي المرشد ١٦٢؛ الصقلي ١: ١٤٨؛ التبريزي ٢: ١١٩/أ؛ الكندي ١: ٢٥/ب؛
العكبري ٢: ٣٨٠؛ اليازجي ١: ١٧٤؛ البرقوقي ٣: ١١٨.

(٢) رواية عجز البيت في المصادر السابقة، ما عدا المعري في اللامع وأبا المرشد والتبريزي:

على الورى لرأوني مثل شَانِيكَ

(٣) ما بين المعقوفين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها أبا شجاع، عضد الدولة ويودعه، وهو آخر ما قال، وجرى

فيه كلام كأنه يعني نفسه، وأنشدها في شعبان سنة ٣٥٤، وفيها قُتِلَ، ومطلعها:

فَدَى لَكَ مَنْ يَقْصُرُ عَنْ مَدَاكَ فَلَا مَلِكُ إِذَا إِلَّا فِدَاكَ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣٣/أ؛ شرح ٤: ٤١٤؛ ابن جني ٢: ١٧٧/ب؛ الخوارزمي ٢:
١٩٢/أ؛ ابن سيده ٣٥٢؛ الواحدي ٨٠٢؛ أبي المرشد ١٦٤؛ التبريزي ٢: ١٢٢/ب؛ الكندي ٢:
١٨٧/ب؛ العكبري ٢: ٣٨٩؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣٤/أ؛ اليازجي ٢: ٤٩٣؛ البرقوقي ٣: ١٢٧.

قال: هذا كما تقول: (١) أتكرمني هذه الكرامة وأفارقك؟ أي: إن ذلك لا يجب، ولا يحسن؛ لأنك قد رفعتني حتى جعلت عين الشمس نعلي، فأمشي فيها مشياً يقطع الشراك؛ أي: لا ينبغي أن أفعل ذلك.

وأقول: إن هذا ضربه مثلاً؛ أي: قد أحللتني محلة رفيعة، فأنا لا أعرف حفظها، ولا أحسن التمتع بها. فجعل الشمس بمنزلة النعل الحسنة، التي ينبغي للابسها أن يرفق بها، لئلا ينقطع شراكها فتسقط من رجله، وفي هذا غرض من نفسه وتحقير لها؛ أي: لست من أهل هذه المنزلة، ولا ممن يعرف قدر هذه النعمة فيحافظ عليها، وهذا من جليل الأمثال ودقيق المعاني.

وقوله: (٢) {الوافر}

ولو لا أن أكثر ما تمنى معاودة لقلت: ولا مناك

قال: إنما يريد مناه التي تخطر بقلبه (٣)، لا الأمانى التي تبلغ؛ لأنه يجلس عليه أن يتمنى شيئاً لم يكن بعد {١٤٦/ب}؛ لأن الأمانى ربما تعلل بها أخو الهمة. ومن ذلك قول القائل: (٤) {البسيط}

إذا تمنيت بت الليل مغتبطاً إن المنى رأس أموال المفاليس

{وأقول: (٥) انظر إلى هذا التفسير، وتفريقه بين المنى والأمانى، وهذا كلام من لم يشم رائحة المعنى الذي أراده أبو الطيب.

(١) قراءة المعري في اللمع: "... كما تقول للرجل: أتكرمني ...".

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣٣/ب؛ شرح ٤١٦: ٤؛ ابن جني ٢: ١٧٧/ب؛ الخوارزمي ٢:

١٩٣/أ؛ الواحدي ٨٠٢؛ أبي المرشد ١٦٥؛ التبريزي ٢: ١٢٣/أ؛ الكندي ٢: ١٨٨/أ؛ العكبري ٢:

٣٩٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣٤/ب؛ اليازجي ٢: ٤٩٣؛ البرقوقي ٣: ١٢٨.

(٣) في الأصل: "في ...". ثم شطبها وكتب بعدها "بقلبه". قلت: وهذه قراءة النص عند المعري.

(٤) البيت عند ابن قتيبة، عيون ١: ٢٦١، وعند الميداني، مجمع ٣: ٢٢٤، دون نسبة.

(٥) أضفت فعل القول هنا، لدفع اللبس.

وأقول: إنَّ هذا البيت مرتَّبٌ على البيت الذي قبله، وهو قوله: ^(١) {الوافر}

إذا التَّوديعُ أعرَضَ قال قلبي عليك الصَّمَتَ لا صاحبتَ فاكًا

يقول: إنَّ قلبي، لكرهية الفراق، يأمرني بالصَّمَتِ عند الوداع، فيدعو عليَّ إذا عزمتُ عليه فيقول: لا صاحبتَ فاك إنَّ نطقتَ به، فقال: ولو لا أن أكثر مناهُ العودَ إلى عَضُدِ الدولة، لقلت: وأنتَ لا صاحبتَ مناك.

وقوله:

... أكثر ما تمنى معاودة ...

يدل على أنه تمنى الإقامة في الأهل والأوطان، وتمنى العودَ إلى الممدوح، إلَّا أن تمنيهُ العودَ أكثر، فلم يَقْدِرْ أن يقولَ {له: وأنتَ} ^(٢) لا صاحبتَ مناك، لأنَّ أكثر مناهُ العودَ إلى عَضُدِ الدولة، فهذا هو المعنى لا سواه.

وقوله: ^(٣) {الوافر}

قد استشفيت من داءٍ بداءٍ وأقتل ما أعلَكَ ما شفاكَ

قال: يقول لقلبه: قد استشفيت من داءٍ، وهو فراقُ هذه الحضرة، بداءٍ، وهو الوداعُ، وأقتل ما أعلَكَ، الذي يشفيك فيما تظنُّ، وهو وداعك.

وأقول: لم يفهم المعنى!

(١) الواحدي، شرح ٨٠٢.

(٢) ما بين المعقوفتين، ملحق بين السطرين.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣٣/ب؛ شرح ٤: ٤١٦؛ ابن جني ٢: ١٧٨/أ؛ الخوارزمي ٢:

١٩٣/أ؛ ابن فورجة ١٩٢؛ ابن سيده ٣٥٣؛ الواحدي ٨٠٢؛ أبي المرشد ١٦٥؛ التبريزي ٢: ١٢٣/أ؛

الكندي ٢: ١٨٨؛ العكبري ٢: ٣٩٠؛ ابن المستوفي ٢: ٢٣٤/ب؛ اليازجي ٢: ٤٩٤؛ البرقوق ٣:

ومعنى قوله:

قد استشفيت من داءٍ بداءٍ ...
أي: من فراقِ أهلكَ بفراقِ عَضْدِ الدولة، وهو أعظمُ منه، وهذا مثلُ قوله: (١) {البسيط}
... كالمُسْتغِيثِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ ...
وَضْدُ قَوْلِهِ: (٢) {البسيط}
... أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ ...

وقوله: (٣) {الوافر} [أ/١٤٧]

وكنْتُ أَعِيبُ عَذْلًا فِي سَمَاحٍ فها أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَذُولُ
قال: المعنى أَنِّي كُنْتُ أَعِيبُ عَذْلًا فِي السَّمَاحِ، فَلَمَّا دَامَ هَذَا الْمَطَرُ عَذَلْتُهُ فِي الدَّوَامِ،
لأنه قد مَنَعَنَا مِنَ السَّيْرِ. وهذا اللفظُ على أَنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ أَرَادَ الْمَسِيرَ، فَسَأَلَهُ الشَّاعِرُ أَنْ
يَتَّبَعَ. (٤)

(١) هذا، عجز بيت ينسب إلى لجيم بن سعد، وإلى التَّكْلَامِ الضَّبْعِيِّ، وإلى كليب بن وائل، وصدره:
والمُسْتغِيثُ بَعَمْرُو عِنْدَ كُرْبَتِهِ

وقد ذهب هذا البيت مذهب الأمثال، وانظره عند: القاسم بن سلام، الأمثال ٢٦٣؛ العسكري، جمهرة
١٦٠؛ البكري، فصل ٣٧٧؛ الميداني، مجمع ٣: ٣٤؛ الثعالبي، ٣: ٥٦.

(٢) البيت للمتنبي، الواحدي، شرح ٤٨٨، وصدره:

والهَجْرُ أَقْتَلَ لِي مِمَّا أَرَاقِبُهُ

(٣) هذا البيت، من قصيدة قالها في سيف الدولة، عند سيره من أنطاكية مطلعها:
رَوَيْدُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ تَأَنَّ وَعُدَّةٌ مِمَّا تُنِيلُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣٥/أ؛ شرح ٣: ٣٥؛ ابن جني ٢: ١٨٤/أ؛ ابن وكيع ٦٣١؛ ابن
الأفليحي ١: ١٠؛ الواحدي ٣٨٧؛ الصقلي ٢: ٢٤٣/أ؛ التبريزي ٢: ١٢٦/أ؛ ابن بسام ٨٦؛ الكندي
١: ١٠٥/أ؛ العكبري ٣: ٤؛ اليازجي ٢: ١٦؛ البرقوقي ٣: ١٣٧.

قلت: وفي الحاشية اليسرى من أول هذه الورقة عبارة: "حرف اللام" بخط مغاير، ولعله خط ناسخ نسخة
عارف حكمت.

(٤) قراءة المعري: "... فسأله الشاعر أن يتلبث".

وَأَقُولُ: هَذَا التَّفْسِيرُ، فِيهِ تَنَاقُضٌ، وَذَلِكَ أَنَّهُ، كَمَا ذَكَرَ، سَأَلَهُ التَّثْبِتَ، وَكَمَا قَالَ: "رَوَيْدَكَ" ^(١) وَتَأْيٍّ وَجُودَكَ بِالْمَقَامِ. فَكَيْفَ يَعْذُلُ السَّحَابَ عَلَى الدَّوَامِ، وَقَدْ حَصَلَ لَهُ بِهِ مَا أَرَادَ مِنَ التَّثْبِتِ وَالْمَقَامِ؟ فَذَكَرُ الدَّوَامِ لَيْسَ بِشَيْءٍ، وَإِنَّمَا عَذْلُهُ بِسَبَبِ الْكَثْرَةِ، وَإِنْ كَانَتْ لَا تَمْنَعُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ مِنَ السَّفَرِ كَمَا قَالَ: ^(٢) {الْوَافِرُ}

وَمَا أَخْشَى نُبُوكَ عَنْ طَرِيقٍ وَسَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمَاضِي الصَّقِيلُ
وَكَذَلِكَ الْبَيْتُ الَّذِي يَلِيهِ ^(٣). عَلَى أَنَّ السَّمَاحَ إِنَّمَا يَكُونُ مِنَ السَّحَابِ بِالْكَثْرَةِ، لَا
بِالدَّوَامِ، فَإِنَّ إِنْسَانًا لَوْ أُعْطِيَ إِنْسَانًا فِي عَامٍ، كُلَّ يَوْمٍ فَلَسَا، لَمْ يُعَدَّ ذَلِكَ سَمَاحًا، وَلَوْ
أَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فِي سَاعَةٍ لَعُدَّ ذَلِكَ سَمَاحًا.

وَقَوْلُهُ: ^(٤) {الْمُقَارَبُ}

فَلَمَّا نَشَفْنَ لَقِينَ السَّيَّاطَ بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ
قَالَ: يَقُولُ: إِنَّ عَرَقَ الْخَلِيلِ أَيْضُ، فَلَمَّا يَسَّ عَلَى ظَهْرِهَا، لَقِينَ السَّيَّاطَ ^(٥) بِمِثْلِ صَفَا
الْبَلَدِ الْمَاحِلِ؛ أَيُّ أَنَّهُا مُبَيَّضَةٌ بِالْعَرَقِ، فَكَأَنَّ السَّيَّاطَ مِنْهَا بِأَرْضٍ ^(٦) بِيَضَاءٍ لَمْ يُصْبَهَا مَطَرٌ.

(١) إشارة إلى مطلع القصيدة: انظر الهامش الثالث في الصفحة السابقة.

(٢) الواحدي، شرح ٣٨٧.

(٣) يريد قوله:

وَكُلُّ شَوَاةٍ غَطْرِيفٍ تَمْنَى لِسِرِّكَ أَنْ مَفْرِقَهَا الطَّرِيقُ

الواحدي، شرح ٣٨٧.

(٤) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، ويذكر استنقاذه "أبا وائل" من "الخارجي" الذي كان يحتمي في "كلب" وقتل الخارجي، سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة، ومطلعها:

إِلَامَ طَمَاعِيَةِ الْعَاذِلِ وَلَا رَأْيَ فِي الْحُبِّ لِلْعَاقِلِ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣٧/ب؛ شرح ٣: ٦٠؛ ابن جني ٢: ١٩٤/أ؛ ابن الأثير ١: ١٠٤

٢٠٤؛ الواحدي ٣٩٧؛ أبي المرشد ١٧٠؛ الصقلي ٢: ٢٥٥/أ - ب؛ التبريزي ٢: ١٣٢/ب؛ الكندي ١:

١٠٩/أ؛ العكبري ٣: ٢٤؛ اليازجي ٢: ٢٨؛ البرقوقي ٣: ١٥٥.

(٥) قراءة المعري: "... لقيت السيات ...".

(٦) قراءة المعري: "فكان السيات تقع منها بأرض ...".

{وأقول:} انظر إلى هذا التفسير الذي لم يقله بصير! (١)

وأين هو عن تشبيه أكفاله بالصخر في البلد المحل؟ فهو أصلب له، وهذه شيشنة لهم معروفة، وطريقة مألوفة، كقول علقمة: (٢) {١٤٧/ب} {البسيط}

جُلْدِيَّةٌ كَأَتَانِ الضَّحْلِ عُلْكُومٌ

وأشبه ذلك. فالتشبيه إنما وقع من جانب الصلابة لا من جانب اللون {على أن الصخر يختلف لونه باختلاف الأرض، فلا يختص بلون البياض دون غيره} (٣).

وقوله: (٤) {المقارب}

وما بين كاذتي المستغير كما بين كاذتي البائل

قال: شبه العرق ونزوله، بنزول البول. وقد ذهب بعض من فسر هذا البيت {إلى} (٥) أن الفرس إذا أعيا تباعد ما بين فخذه، فكأنه فرجهما (٦) ليول، والأول أشبه.

وأقول: لم يرد الشاعر ذلك، وإنما وصفه بتباعد ما بين الرجلين؛ فإن تقاربهما صكك كما قال زهير: (٧) {البسيط}

(١) ليس من عادة ابن معقل أن يهاجم المعري خاصة، لكنه في هجومه هنا، ورى ليخفف من وقع نقده لأبي العلاء الأعمى!! وأضفت فعل القول دفعا للبس.

(٢) ديوانه ٥٧، وصدرة:

هل تلحقتني بأولى القوم إذ شحطوا

(٣) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣: ٦١؛ ابن جني ٢: ١٩٤/ب؛ الفتح الوهبي ١٠٢؛ ابن

الأفليلي ١: ١: ٢٠٥؛ الزوزني ٥٤/ب؛ الواحدي ٣٩٧؛ أبي المرشد ١٧١؛ الصقلي ٢: ٢٥٦/أ؛ التبريزي ٢:

١٣٢/ب؛ ابن بسام ٧٥؛ الكندي ١: ١٠٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٥؛ اليازجي ٢: ٢٨؛ البرقوقي ٣: ١٥٦.

(٥) أضفت حرف الجر «إلى» من المعري ليستقيم السياق.

(٦) قراءة المعري: "... كانه قد فرجهما ليول ...".

(٧) ديوانه ١٦٩ والبيت بتمامه:

وقد أراني أمام الحي تحملي جرداء لا فحج فيها ولا صكك

... لا فَحَجَّ فيها ولا صَكَكُ

فَجَعَلَ تَبَاعُدَ ما بين فَخَذَيْهِ، كَتَبَاعُدِ ما بين فَخَذَيِ البائل للمبالغة.

وقوله: ^(١) {المتقارب}

بِضَرْبِ يَعْمَهُمْ جَائِرٌ لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةُ الْعَادِلِ

قال: وَصَفَ الضَّرْبَ بِالْجَوْرِ، أَي: أَنَّهُ يُسْرِفُ؛ فَيَكُونُ كَمَنْ يَجُورُ. وقوله:

... فِيهِمْ قِسْمَةُ الْعَادِلِ

أَي: يَقْدُرُ الرَّجُلُ، فَيَجْعَلُهُ كَالَّذِي قُسِمَ جِسْمُهُ، وَهَذَا كَمَا يُرَوَى عَنْ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ كَانَ إِذَا اعْتَلَى قَدًّا، وَإِذَا اعْتَرَضَ قَطًّا ^(٢).

وأقول: مِثْلُ هَذَا قَوْلُهُ فِي وَصْفِ السَّيْفِ الَّذِي وَهَبَهُ لَهُ ابْنُ الْعَمِيدِ: ^(٣) {الخفيف}

يَقْسِمُ الْفَارِسَ الْمُدَجَّجَ لَا يَسُ

لَمْ مِنْ شَفَرْتِهِ إِلَّا بِدَادُهُ

وقوله: ^(٤) {المتقارب}

فَظَلَّ يُخَضَّبُ مِنْهَا اللَّحَى فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣: ٦٣؛ ابن جني ٢: ١٩٥/ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٥/ب)؛ ابن الأفلح ١: ١: ٢٠٧؛ الواحدي ٣٩٨؛ أبي المرشد ١٧٢؛ الصقلي ٢: ٢٥٦/ب؛ التبريزي ٢: ١٣٣/ب؛ ابن بسام ٧٥؛ الكندي ١: ١٠٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٧؛ اليازجي ٢: ٢٩؛ البرقوقي ٣: ١٥٨.

(٢) انظر الخبر عند ابن منظور في اللسان، مادة قدد، بالرواية الواردة هنا، وفي مادة قطط برواية مقاربة هي: "أَنَّهُ كَانَ إِذَا عَلَا قَدًّا وَإِذَا تَوَسَّطَ قَطًّا".

(٣) الواحدي، شرح ٧٤٤.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣٨/أ؛ شرح ٣: ٦٤؛ ابن جني ٢: ١٩٦/أ-ب؛ الوحيد (ابن جني ٢: ١٩٦/أ)؛ ابن الأفلح ١: ١: ٢٠٨؛ الزوزني ٥٥/أ؛ الواحدي ٣٩٩؛ الصقلي ٢: ٢٥٧/أ؛ التبريزي ٢: ١٣٣/ب؛ ابن بسام ٧٥، ٨٨؛ الكندي ١: ١١٠/أ؛ العكبري ٣: ٢٧؛ اليازجي ٢: ٣٠؛ البرقوقي ٣: ٦٤.

قال: يُخَضَّبُ لِحَاهُمْ بِالْدَّمِّ، كما يُخَضَّبُ الشَّيْبُ بِالْحِنَاءِ وَالكَتَمِ، إِلَّا أَنْ عَادَةَ مَنْ يَخَضَّبُ شَبِيهَهُ إِذَا نَصَلَ أَنْ يُعِيدَ الْخَضَابَ، وَهَذَا الْخَاضِبُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ.

وأقول: إنه لم يتبين لِمَ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ؟ وذلك أَنْ ضَرَبَاتِهِ أَبْكَارٌ، لَا تُشْنَى، كما يُحْكى عَنْ ضَرَبَاتِ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَهُوَ إِذَا ضَرَبَ الْقِرْنَ فَخَضَّبَهُ بِالْدماءِ، كَانَتْ تِلْكَ [١٤٨/أ] الضَّرْبَةُ قَاضِيَةً، لَا يَسْلَمُ مِنْهَا {فَيَنْصُلُ الْخَضَابُ} ^(١)، فَيَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَضْرِبَهُ ثَانِيَةً لِيُعِيدَ الْخَضَابَ.

وقوله: ^(٢) {البسيط}

أَعْلَى الْمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسَلِ وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِيطِيهِنَّ كَالْقُبْلِ

قال: قال: "الطَّعْنُ عِنْدَ مُحِيطِيهِنَّ" لَأَنَّهُ جَعَلَ الطَّعْنَ جَمْعَ "طَعْنَةٍ"، وَالْأَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرٌ "طَعَنَ"، فَلَوْ أَنَّهُ ^(٣) فِي غَيْرِ الشَّعْرِ، لَكَانَ الْوَجْهُ أَنْ يَقُولَ: "وَالطَّعْنُ عِنْدَ مُحِيطِيهِ".

وأقول: إِنَّ الضَّمِيرَ فِي "مُحِيطِيهِنَّ" رَاجِعٌ إِلَى الْمَالِكِ، لَا إِلَى الطَّعْنِ، فَجَعَلَ الْمَالِكَ بِمَنْزِلَةِ الْمَعْشُوقَاتِ، وَالطَّعْنَ بِمَنْزِلَةِ الْقُبْلِ، أَيُّ: الطَّعْنُ طَيِّبٌ سَهْلٌ، فِي جَنْبٍ وَصَلِ الْمَالِكِ، فَإِذَا كَانَ الضَّمِيرُ كَذَلِكَ، فَلْيَتْرَكِ الشَّعْرُ شِعْرًا، وَلَا يُغَيَّرُ، وَيُغَيَّرُ لَهُ الضَّمِيرُ.

(١) هذه الجملة، ملحقة بأعلى السطر الأول من تلك الورقة، وأضيفت بإشارة من المؤلف.

(٢) هذا البيت، مطلع قصيدة، قالها يمدح بها سيف الدولة، وقد سار إلى الموصل لنصرة أخيه، والبيت الذي بعده هنا من القصيدة نفسها.

وانظر المطلع وشروحه عند: المعري ١٣٩/أ؛ شرح ٣: ٧١؛ ابن جني ٢: ١٩٩/ب؛ الفتح الوهبي ١٠٣-

١٠٤؛ ابن جني ٢: ١٩٩/ب - ٢٠٠/أ؛ الأصفهاني ٥٢؛ ابن وكيع ٦٣٦؛ ابن الأفلح ١: ١٠١؛ ٢١٧؛

الواحدي ٤٠٢؛ الصقلي ٢: ٢٦٠/أ؛ التبريزي ٢: ١٣٦؛ ابن بسام ٨٩؛ الكندي ١: ١١١/أ - ب؛

العكبري ٣: ٣٤؛ اليازجي ٢: ٣٤؛ البرقوق ٣: ١٦٣.

(٣) قراءة المعري "... ولو أنه ...".

وَقَوْلُهُ: ^(١) {البسيط}

هُوَ الشُّجَاعُ يَعْدُ الْبُخْلَ مِنْ جُبْنٍ هُوَ الْجَوَادُ يَعْدُ الْجُبْنَ مِنْ بَخَلٍ
قَالَ: وَصَفَهُ بِالشُّجَاعَةِ، وَزَعَمَ أَنَّهُ يَرَى الْبُخْلَ جُبْنًا مِنْ قِلَّةِ الْمَالِ، فَهُوَ يَتْرُكُهُ لِأَنَّهُ
شُجَاعٌ، يَرَى الْبُخْلَ جُبْنًا، وَيَعْدُ الْجُبْنَ مِنْ بَخَلٍ؛ أَيُّ أَنَّهُ إِذَا جُبْنٌ، فَقَدْ بَخَلَ بِنَفْسِهِ عَلَى
الْحِمَامِ.

وَأَقُولُ: إِنَّ قَوْلَهُ: "جُبْنًا مِنْ قِلَّةِ الْمَالِ" أَيُّ: خَوْفًا لِأَجْلِ قِلَّةِ الْمَالِ، لِأَنَّهُ يُقَالُ: فَعَلْتُهُ
مِنْ أَجْلِكَ، أَيُّ: لِأَجْلِكَ. وَفِي تَفْسِيرِهِ هَذَا، قَصُورُ عِبَارَةٍ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى الطَّائِلِ،
وَاللَّفْظِ الْهَائِلِ، وَهُوَ أَنَّ الشُّجَاعَ إِذَا أَقْدَمَ فِي الْحَرْبِ، وَلَمْ يُقَدِّمْ عَلَى إِنْفَاقِ مَالِهِ خَوْفًا
مِنَ الْفَقْرِ، فَقَدْ بَخَلَ، وَذَلِكَ الْبُخْلُ يَعْدُ جُبْنًا؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ شُجَاعًا، وَقَدْ جَادَ بِنَفْسِهِ،
جَادَ بِمَالِهِ، فَالضَّنُّ بِهِ جُبْنٌ. وَكَذَلِكَ الْجَوَادُ إِذَا جَادَ بِمَالِهِ وَلَمْ يَجِدْ بِنَفْسِهِ خَوْفًا مِنْ
الْقَتْلِ، فَقَدْ جُبْنٌ، وَذَلِكَ الْجُبْنُ يَعْدُ بُخْلًا، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ جَوَادًا، وَقَدْ جَادَ بِمَالِهِ، جَادَ
بِنَفْسِهِ فَالضَّنُّ بِهَا بُخْلٌ. وَالْمَعْنَى: أَنَّهُ وَصَفَ الْمَدْحُوحَ بِصِفَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ {١٤٨/ب}
اجْتَمَعَتَا فِيهِ؛ فَجَعَلَهُ شُجَاعًا لَا يَبْخُلُ، وَجَوَادًا لَا يَجُبْنُ، لِأَنَّ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ قَدْ تَفَتَّرَقَا،
كَمَا يُحْكِي عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ كَانَ شُجَاعًا بَخِيلًا، وَعَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَبَنِي
الْعَبَّاسِ، أَنَّهُمْ كَانُوا سُمَحَاءَ جُبْنَاءَ.

وَأَقُولُ: إِنَّهُ اتَّفَقَ لِأَبِي الطَّيِّبِ فِي هَذَا الْبَيْتِ، مِنْ جَوْدَةِ الصَّنْعَةِ بِتَرْكِيبِ الْأَلْفَاظِ
وَتَقْلِيلِهَا، وَتَهْذِيبِ الْمَعْنَى وَتَكْمِيلِهِ مَا لَمْ يَتَّفَقْ لغيره.

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٣٩/ب - ١٤٠؛ شرح ٣: ٧٥؛ ابن جني ٢: ٢٠١؛ الفتح الوهبي
١٠٣-١٠٤؛ ابن الأفلح ١: ٢٢٣؛ ابن سيده ٢٠٦؛ الواحدي ٤٠٤؛ الصقلي ٢: ٢٦٢/ب؛
التبريزي ٢: ١٣٧/أ؛ ابن بسام ٩٠؛ الكندي ١: ١١٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٨؛ اليازجي ٢: ٣٦؛ البرقوق
٣: ١٦٦.

وقوله: ^(١) {الكامل}

إني لأبغض طيف من أحبته إذ كان يهجرنا زمان وصاله

قال: قال في أول القصيدة: ^(٢) {الكامل}

لا الحلم جاد به ولا بمثاله

فرعم أن الحلم، لا يصل إلى أن يريه الخيال. ثم ذكر بعد ذلك، أنه يبغض طيف من أحبه، وهذا يشبه أقوال الشعراء {الشيء} ^(٣) ثم رجوعهم عنه، وهو الذي يسمى الإكذاب، ومنه قول زهير: ^(٤) {البسيط}

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الأرواح والديم

وأقول: من أين زعم أن هذا رجوع عن الشيء، وإكذاب له؟ ولعله أراد بقوله: "فرعم أن الحلم لا يصل إلى أن يريه الخيال" أنه وصل إلى الخيال هو بنفسه، وذلك بتذكره له، وتفكره فيه، ولا يكون ذلك إلا عن قصد وإرادة ومحبة، ثم أكذب ذلك بقوله:

إني لأبغض طيف من أحبته

فهذا الذي تبيته من تقرير مأخذه {أو يكون أنكر على الحلم كونه لم يجد له به أو بمثاله، حيث نفى ذلك عنه، وذلك لحبه إياه، فلما جاد له بمثاله وهو طيفه قال: إني لأبغض} ^(٥).

(١) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، مطلعها:

لا الحلم جاد به ولا بمثاله لو لا أدكار وداعه وزياه

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤٢/أ؛ شرح ٣: ١٠٢؛ ابن جني ٢: ٢٠٨/ب؛ الفتح الوهبي ١٠٧؛

ابن الأثير ١: ١٠١؛ ابن سيده ٢٠٤؛ الواحدي ٤١٨؛ الصقلي ٢: ٢٧٥/أ؛ التبريزي ٢: ١٤٢/ب؛

ابن بسام ٧٨؛ الكندي ١: ١١٦/ب؛ العكبري ٣: ٥٦؛ اليازجي ٢: ٥٠؛ البرقوق ٣: ١٨١.

(٢) انظر الهامش السابق.

(٣) هذه الكلمة، أضفتها من المعري في اللامع العزيزي؛ لأنه ينقل عنه، والكلمة، بها يكمل السياق ويتضح.

(٤) ديوانه ١٤٥.

(٥) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

والجوابُ عنه، أن التقديرَ الذي قَدَّرَهُ من قوله: "فَزَعَمَ أن الحُلُمَ لا يَصِلُ إلى أن يريَهُ الخيال، وأنه هو الذي وَصَلَ إليه" غيرُ صحيح. والتقديرُ الصَّحِيحُ في قوله:

لا الحُلُمُ جَادَ بِهِ ولا بِمِثَالِهِ

أي: لو لَمْ أَذْكَرْ ودَاعَ المَحْبُوبِ والزَّيَّالَ وأتَخَيَّلُهُ، لَمْ يَجِدِ الحُلُمُ بالخيال، فالعاشقُ لم يَقْصُدْ خيالَ المَحْبُوبِ، ولكنه لما تَذَكَّرَ المَحْبُوبَ في حَالِ اليَقَظَةِ، رَأَاهُ في {أ/١٤٩} حَالِ النَّوْمِ. فَرَوَّيَا الخيالَ إِنَّمَا وَقَعَتْ عَرَضًا وَاتِّفَاقًا، لا تَعَمْدًا وَاشْتِياقًا. فإذا صَحَّ ذلك فَسَدَ قَوْلُهُ: إنه رجوع عن الأوَّل، وإكذابٌ له.

وقولُهُ: ^(١) {المتقارب}

فَلِمَ لا تَلُومُ الذي لَامَهَا وَمَا فَصَّ خَاتِمَهُ يَذْبُلُ

قال: هذه مبالغةٌ عظيمةٌ، لأنه جَعَلَ الذي يَجْتَرِيُّ على لَوْمِ هذه الخِيَمَةِ، يجبُ أن يكونَ فَصُّ خَاتِمِهِ مِثْلَ هذا الجَبَلِ المُسْتَعْظَمِ ^(٢). وكيفَ يَلُومُهَا وهو حَقِيرٌ؟! إِنَّمَا شَخْصُهُ كَشَخْصِ غَيْرِهِ مِنَ النَّاسِ.

وأقولُ: غيرُ هذه العبارة أحسنُ منها!

والمعنى: أن هذه الخِيَمَةَ مُسْتَحِيلٌ أن تَعْلُوَ وتشْمَلَ من يَشْمَلُ الدَّهْرَ، كما أنه مُسْتَحِيلٌ أن يكونَ فَصُّ خَاتِمِ إنسانٍ هذا الجَبَلَ العَظِيمَ الذي هو "يَذْبُلُ" فالخِيَمَةُ حَقِيرَةٌ بالإضافةِ

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة مطلعها:

أينفعُ في الخِيَمَةِ العُدْلُ وتشْمَلُ مَنْ دَهَرَهَا يَشْمَلُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٤٤؛ شرح ٣: ١٦٣؛ ابن جني ٢: ٢١٢/ب؛ الفتح الوهمي ١٠٩؛

ابن الأفلح ١: ١: ٣٢٦؛ ابن فورجة ٢١١؛ ابن سيده ١٩٨؛ الواحدي ٤٤٦؛ أبي المرشد ١٧٩؛ الصقلي

٢: ٣٠٥/أ؛ التبريزي ٢: ١٤٦/ب؛ ابن بسلام ٧٨؛ الكندي ٢: ٤/ب؛ العكبري ٣: ٦٧؛ البازجي ٢:

٨٢؛ البرقوقي ٣: ١٩٢.

(٢) يقصد جبل "يَذْبُلُ" وهو كما يقول ياقوت: "جبل مشهور الذكر بنجد ... لباهلة" ياقوت، معجم البلدان

إلى سيف الدولة، كما أن الإنسان حقيرٌ بالإضافة إلى هذا الجبل، أن يجعله فصّ خاتمته، فينبغي إذا لامها على ترك العلوّ على سيف الدولة، أن تلومه على ترك التّختم بخاتم فصّه "يذبل" ! فهذا كأنه ذكره على طريق المجادلة، لا على ما ذكره. والضمير في "تلوم" من قوله:

فَلِمَ لَا تَلُومُ

يحتمل أن يعود إلى المخاطب، ويحتمل أن يعود إلى الخيمة، على وجه المبالغة، وهو الأحسن، ليكون الجدال بينها وبين لائمتها، وهو أقرب في الاستعارة.

وقوله: ^(١) {المقارب}

جعلتك بالقلب لي عُدّة لأنك باليد لا تجعل

ذكرَ فيه وجهين: أحدهما لا معرّج عليه ^(٢).

والآخر أصاب فيه، إلا أنه زاد فيه زيادةً نقصته. وهو قوله: "أي جعلتك عُدتي بقلبي، لأنك أجلُّ من أن تجعل باليد".

والزيادة قوله: "لأنها إنما تتصرف فيما صغر من الأشياء، والقلب يتسع {١٤٩/ب} في الضمير حتى إنه يضم ما لا يدرك".

وأقول: هذا ليس بشيء!

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤٤/ب؛ شرح ٣: ١٦٨؛ ابن جني ٢: ٣١٥/أ؛ الوحيد (ابن جني ٢:

٢١٥/أ)؛ ابن الأفلح ١: ١: ٣٣١؛ ابن فورجة ٢١٢-٢١٣؛ الواحدي ٤٤٨؛ أبي المرشد ١٧٩؛ الصقلي

٢: ٣٠٧/أ؛ التبريزي ٢: ١٤٨/أ؛ الكندي ٢: ٥/٥؛ العكبري ٣: ٧١؛ اليازجي ٢: ٨٥؛ البرقوقي ٢:

(٢) الوجهان عند المعري هما: "يقول: جعلتك في قلب الجيش في عُدّة، لأنك لا تجعل في شمال الجيش، ولا يمتد. إذ كان عميد الجيش، إنما يكون في القلب، فهذا وجه. ووجه آخر، وهو أجود، أن يريد الشاعر قلب نفسه، أي: جعلتك...".

والمعنى، أنه جعل سيف الدولة سيفًا لا كالسيف، لأن السيف يُعتدُّ بها في الأيدي، وسيف الدولة يُعتدُّ به في القلب؛ يعني: بإخلاص الولاء والمحبة، فلا معنى لسعة القلب ولا ضيقه!

وقوله: ^(١) {المتقارب}

أَنْلَتْ عِبَادَكَ مَا أَمَلْتُ أَنْالَكَ دَهْرُكَ مَا تَأْمَلُ ^(٢)

قال الشيخ: "تأمل" من آخر القصيدة - يعني هذا البيت - لا يجوز ترك همزه، لأنه يصير سنادًا، وكذلك همزة "مأسل" من قول امرئ القيس: ^(٣) {الطويل}

... .. وجارتها أم الرباب بمأسل

وأقول: إنه أراد بترك همزه الإبدال ألفًا محضة، لا مخففة، لأن المخففة عندهم كالمحقة، ويدل على ذلك قول امرئ القيس: ^(٤) {الطويل}

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا بَكَاءَ عَلَى عَمْرٍو فَمَا كَانَ أَصْبَرَا
إِذَا قُلْتُ: هَذَا صَاحِبٌ قَدْ أَلْفَتْهُ وَقَرَّتْ بِهِ الْعَيْنَانِ بَدَلْتُ آخَرَا

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤٤/ب؛ شرح ٣: ١٧٠؛ ابن جني ٢: ٢١٦؛ ابن الأفلح ١: ١١:

٣٣٤؛ الواحدي ٤٤٩؛ الصقلي ٢: ٣٠٨/أ؛ التبريزي ٢: ١٤٨/ب؛ الكندي ٢: ٥/ب؛ العكبري ٣:

٧٣؛ اليازجي ٢: ٨٦؛ البرقوقي ٣: ١٩٨.

(٢) رواية صدر البيت عند الواحدي، والعكبري، والبرقوقي:

أَنْلَتْ عِبَادَكَ مَا أَمَلُوا

ورواية عجزه في كل المصادر في الهامش السابق:

... .. أَنْالَكَ رَبُّكَ مَا تَأْمَلُ

(٣) ديوانه ٩ وصدرة:

... .. كدِينِكَ مِنْ أُمِّ الْحَوَيْرِثِ قَبْلَهَا

(٤) ديوانه ٦٩، ورواية عجز البيت الأول:

... .. بَكَاءَ عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبَرَا

فأراد المخففة فكأنه قال: "أأخرا" ولو أراد الإبدال لكان ذلك سناداً كما قال، فعلى هذا يجوز تخفيف همزة "مأسل" و"تأمل" لا إبدالها، وهو المقصود من كلامه بعدم الجواز.

وقوله: ^(١) {البسيط}

أجاب دَمْعِي وما الدَّاعِي سَوَى طَلَلِ دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرِّكْبِ وَالْإِبْلِ
قال: يريد أن دَمْعُهُ سَبَقَ قَبْلَ أَنْ يَقِفَ بِهِ الرِّكْبُ.

وأقول: هذا ليس بشيء! بل شجاً الركب والإبل بمروهم به، أو وقوفهم عليه، فكأنه دعا دموعهم فسبَقَ دَمْعُهُ دَمْعَ الرِّكْبِ وَالْإِبْلِ، لفرط غرامه، وزيادة شوقه. فأماً وصَفُ الرِّكْبِ بِالْوَجْدِ والبكاء فظاهر، وأماً وصَفُ الإبل بذلك فمستعمل {١/١٥٠} كقول مُتَمِّم: ^(٢) {الطويل}

فما وَجَدُ أَظَارِ ثَلَاثِ رَوَائِمِ رَأَيْنَ مَجْراً مِنْ حُورٍ وَمَصْرَعَا
إِذَا شَارِفٌ مِنْهُنَّ قَامَتْ فَرَجَعَتْ حَيْنًا فَأَبْكَى شَجْوَهَا الرِّكْبَ أَجْمَعَا
وكذلك الخيل كقول عترة: ^(٣) {الكامل}

وَأَزُورُ مَنْ وَقَعَ الْقَنَا بَلْبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بَعْبَرَةَ وَتَحَمَّحُمِ

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يخاطب بها سيف الدولة، معترفاً من قصيدته "واحر قلباه"، والبيت هنا، هو مطلع القصيدة، وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٤٤؛ شرح ٣: ٢٦٧؛ ابن جني ٢: ٢١٦؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٦٢-٦٣؛ الواحدي ٤٨٧؛ التبريزي ٢: ١٤٩؛ الكندي ٢: ٢٣؛ العكبري ٣: ٧٤؛ اليازجي ٢: ١٢٩؛ البرقوق ٣: ١٩٨.

(٢) يقصد متمم بن نويرة، والبيتان عند المفضل في المفضليات ٢٧٠، ورواية عجز البيت الأول عنده:

أصبن مجراً من حورٍ ومصراعاً

(٣) ديوانه ٢١٧.

وقول أبي الطَّيِّب: ^(١) {الطويل}

مررتُ على دَارِ الحبيبِ فَحَمَحَمْتُ جَوَادِي، وهلْ تشجُّو الجِيَادَ المَعَاهِدُ

وقوله: ^(٢) {البسيط}

ما بالُ كلِّ فؤادٍ في عَشيرتها به الذي بي وما بي غيرُ مُتَقَلِّ

قال: أجودُ ما يُقالُ في هذا المعنى ^(٣)، أن يُجعلَ الذي يَجِدُهُ من الشَّوقِ، كأنه شَخْصٌ، والشَّخْصُ إذا حَصَلَ في مكانٍ شَغَلَهُ، ولم يَشْغَلْ غيره، فإذا اعتقد ذلك صَحَّ إنكارُهُ، لِثَبَاتِ وَجَدِهِ، لأنه في أماكن كثيرة، والشَّخْصُ لا يَشْغَلُ مكانين.

{قلتُ: ^(٤) وكان ينبغي أن يقولَ ها هنا: والشَّخْصُ يَتَقَلِّ، وهذا لا يَتَقَلِّ.

قال: وأما العرضُ، فلا يَشْغَلُ مكانًا، فإذا كان في قلبٍ واحدٍ، جازَ أن يكون في قلوبِ عالمٍ كثيرٍ.

وأقولُ: هذا الذي ذَكَرَهُ، في غاية التَّكَلُّفِ، ونهاية التَّعَسُّفِ!

والمعنى: {أقرب من ذلك وهو} ^(٥) أنه استفهم مُتَعَجِّبًا: كيفَ فؤادُ {كلِّ} ^(٦) رجلٍ في عَشيرتها به من حُبِّها مثل الذي به؟ وأن ذلك يدعو إلى حفظها، ومنعها، وعدمِ

(١) الواحدي، شرح ٤٦١.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤٥/أ؛ شرح ٣: ٢٦٩؛ ابن جني ٢: ٢١٧/أ؛ الفتح الوهبي ١١٠؛

الوحيد (ابن جني ٢: ٢١٧/أ)؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٦٥؛ الزوزني ٥٦/ب؛ ابن سيده ٢١٦؛ الواحدي

٤٨٨؛ التبريزي ٢: ١٤٩/أ؛ ابن بسام ٧٩؛ الكندي ٢: ٢٣/ب؛ العكبري ٣: ٧٦؛ اليازجي ٢: ١٣٠؛

البرقوقي ٣: ٢٠٠.

(٣) قراءة المعري في اللامع: "... أجود ما يتأول في هذا المعنى ...".

(٤) فعل القول، ملحق بين السطرين.

(٥) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٦) هذه الكلمة، ملحقه بين السطرين.

الوصول إليها، ويوقع اليأس من وصلها، ومع ذلك {فإنه} ^(١) لا يسلوها، ولا ينتقل ما به من هواها ^(٢).

وقوله: ^(٣) {الوافر}

شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند أو طلع النخيل
قال: قدم الخبر في قوله: "شديد البعد"، ولو جعل النصف الآخر مكان الأول
لكان حسناً، وكلا الوجهين سائغ.

وأقول: إن تفسيره هذا محمول على ظاهر الكلام من غير تقدير، وليس له معنى
صحيح، أو كأن الشيخ وقف على ما ذكر ^(٤) ابن جني فيه، أو وقف عليه ^(٥) {١٥٠/ب}
فارتضى قوله ^(٦)، وهو غير مرضي، والصحيح، أن تقدير الكلام: أنت شديد البعد من
شرب الشمول فحذف المبتدأ ثم قال: ترنج الهند، أو طلع النخيل، ما تصنع به،
فحذف الخبر ^(٧) لأن قرينة الحال تدل عليهما وتقود إليهما.

(١) هذه الكلمة، ملحقة بين السطرين أيضاً.

(٢) في الأصل: "من الهوى" ثم شطبت.

(٣) هذا البيت، مطلع قطعة، قالها و"قد حضر مجلس سيف الدولة، وبين يديه ترنج وطلع، وهو يمتحن
الفرسان، فقال لابن جش؛ شيخ المصيبة: لا تتوهم هذا للشرب. فقال المتنبي أبياته".

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٤٧/أ؛ شرح ٣: ٢٨٨؛ ابن جني ٢: ٢٢٥/أ؛ الفتح الوهبي ١١١؛
الأصفهاني ٦٢؛ ابن فورجة ٢٢٢؛ الزوزني ٥٧/ب؛ الواحدي ٤٩٦؛ أبي المرشد ١٨٣؛ الكندي
٢: ٢٦/ب؛ العكبري ٣: ٩٠؛ اليازجي ٢: ١٤٠؛ البرقوقي ٣: ٢١٣.

(٤) جملة "على ما ذكر" معدلة في الأصل وقد أعيدت كتابتها تحت السطر الأخير للتوضيح.

(٥) هكذا في الأصل ولعل صحة القراءة: "أو أوقف عليه".

(٦) أصل العبارة عند المؤلف: "... وقف عليه، ولم يرتضه، فارتضى قوله هذا..." ثم شطب جملة "ولم
يرتضه" واسم الإشارة "هذا".

(٧) كرر المؤلف جملة "فحذف الخبر" فشطب الأخيرة منهما.

وقوله: ^(١) {الطويل}

ويوماً كأنَّ الحُسْنَ فيه علامةٌ
بَعَثَتْ بها والشمسُ منك رسولُ
قال: هذا معنَى لطيفٌ. أرادَ أنَّ الحُسْنَ في هذا اليوم، كأنَّه علامةٌ بَعَثَتْ بها ^(٢) هذه
المذكورة إليه، وأنَّ الغُبَارَ ثَارَ وسترَ الشمسَ، فكانها رسولٌ من حَيَّيه مُسْتَخَفٍ.
وأقول: إنَّ قوله "إنَّ الغُبَارَ ثَارَ فسَتَرَ الشمسَ" يَنْفِي حُسْنَ ذلك اليوم، ومع ذلك،
فليسَ في الكلام دَليلاً عليه. والصحيحُ ما قاله الواحدي، أنه استحسنَ اليومَ لما كان قبلَه
من استبشاعِهِ الليلَ، وأضافَ حُسْنَهُ إلى الحَبِيبَةِ؛ يقول: كأنك بَعَثْتَ الشمسَ رسولاً،
وحُسْنَ اليومِ منك علامةٌ، لأنه حَسُنَ بالشمسِ، فكانَ الشمسُ جاءتْ بحُسْنِهِ، وكأنَّ
الحَبِيبَةَ بَعَثَتْ ذلك الحُسْنَ ^(٣).

وقوله: ^(٤) {الطويل}

إذا الطَّعْنُ لم تُدْخِلْ فيه شَجَاعَةٌ
هي الطَّعْنُ لم يُدْخِلْ فيه عَذُولُ
قال: يقول: إذا لم تكنْ فيكَ شَجَاعَةٌ تُدْخِلْ في الطَّعْنِ؛ أي: تَحْمِلُكَ على أنْ
تطاعِنَ فتصيبَ وتصابَ لم يُدْخِلْ فيه من يَعْذِلُكَ ^(٥).

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة سنة ٣٤٢ مطلعها:

لياليَ بعد الظاعنين شكولُ طوالٌ وليل العاشقين طويلُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٤٨؛ شرح ٣: ٣٣٧؛ ابن جني ٢: ٢٢٨؛ الفتح الوهبي ١١٢؛
ابن الأفلح ١: ٢: ١٤٦؛ الزوزني ٥٨/أ؛ الواحدي ٥١٦؛ أبي المرشد ١٨٧؛ التبريزي ٢: ١٥٧/أ؛ ابن
بسام ٩٥؛ الكندي ٢: ٣٥/أ؛ العكبري ٣: ٩٨؛ اليازجي ٢: ١٦٠؛ البرقوق ٣: ٢٢٠.

(٢) بعد هذا في الأصل: "... والشمس منك رسول ... ثم شطبت.

(٣) الواحدي، شرح ٥١٦ مع اختلاف في العبارة.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٤٩؛ شرح ٣: ٣٥١؛ ابن جني ٢: ٢٣٢؛ الفتح الوهبي ١١٤؛
ابن الأفلح ١: ٢: ١٦٢؛ الواحدي ٥٢١؛ التبريزي ٢: ١٦١؛ الكندي ٢: ٣٧؛ العكبري ٣:
١٠٧؛ اليازجي ٢: ١٦٦؛ البرقوق ٣: ٢٢٩.

(٥) قراءة المعري في اللامع: "... وتصاب لم يحملك فيه من يعذلِكَ ...".

وأقول: إن الجماعة لم يفرقوا بين الطعنين في قوله: "إذا الطعن"، وقوله: "هي الطعن". وهل الطعن الأول هو الثاني أو غيره؟^(١) وأرى أن بينهما فرقاً، وأن التكرار {١٥١/أ} لزيادة معنى، وهو أن الأول مصدر، والثاني اسم جنس؛ جمع طعنة، أي: إذا لم يَدْخِلْكَ في صفة طعن الأبطال شجاعة هي الطعن، أي فعل الطعن، لم يَدْخِلْكَ فيه كلام من يَعْدِلُكَ! أي: إذا لم يكن للإنسان باعث من نفسه وفعله الجميل على الذكر الجميل، لم يبعثه كلام من خارج.^(٢)

وقوله: ^(٣) {الطويل}

وكل أنايب القنا مدد له وما ينكت الفرسان إلا العوامل

قال: أراد أن العرب كلها مدد لسيف الدولة، وأنه كعامل القناة، وما ينكت الفرسان^(٤) إلا عوامل الرماح.

(١) أصل العبارة في المخطوط: "وهل الطعن الثاني هو الأول أو غيره" ثم شطب على العبارة، وكتب فوق جملة: "الثاني هو": يؤخر، وشطب على جملة "الأول أو غيره" وكتب فوقها "يقدم". ثم كتبها المؤلف مؤخراً ومقدماً.

(٢) حذف المؤلف ثلاثة أسطر، وكتب فوقها وعند أولها عبارته المعهودة «بطل» وعند نهايتها كتب: «إلى هنا» وأثبت المحذوف هنا للفائدة: "ويحتمل أن يكون قوله: هي الطعن، أي الطعن المعروف كقول أبي النجم: أنا أبو النجم وشعري شعري

وقول أبي ذؤيب:

فقلت وأنكرت الوجوه هم هم

أو كقولهم: أنت الرجل كل الرجل؛ أي: الكامل، ومررت برجل هو الرجل إلى هنا.

(٣) هذا البيت، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، عند دخول رسول الروم في صفر سنة ٣٤٣ مطلعها:

دروع لملك الروم هذي الرسائل يرد بها عن نفسه ويشغل

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٥٢/أ؛ شرح ٤٠١-٤٠٢؛ ابن جني ٢: ٢٣٨-أ-ب؛ الفتح

الوهمي ١١٦؛ الوحيد (ابن جني ٢: ٢٣٨/ب)؛ الأصفهاني ٦٤؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٢٢٦؛ الواحدي ٥٤٢؛

التبريزي ٢: ١٦٥/ب؛ الكندي ٢: ٤٦/أ؛ العكبري ٣: ١٢١؛ اليازجي ٢: ١٩٣؛ البرقوق ٣: ٢٤١.

(٤) قراءة المعري في اللامع: "... إلا أنه كعامل القناة، وما تنكت الفرسان ...".

وأقول: إن كان توهم أن الضمير في «له» عائدٌ على سيف الدولة، فليس كذلك، ولكنه عائدٌ على القنأ. والمعنى: أن أنابيب القنأ، وإن تساوت في كونها مدداً لها في طعن الفرسان، إلا أن الأنبوب الأعلى، وهو العامل، هو الذي ينكت الأبطال؛ أي: يكبها ويلقيها، فضرب ذلك مثلاً لأصحاب سيف الدولة {وله}؛^(١) يقول: هم، وإن كانوا مدداً له، {فهو أعلاهم وأشرفهم}؛^(٢)، فليس لهم غناء، ولا تأثير في الحرب إلا به، وهذا ينظر إلى قوله: ^(٣) {المتقارب}

أمام الكتيبة تزهى به مكان السنان من العامل

وقوله: ^(٤) {الخفيف}

قارعت رُمحك الرماح ولكن ترك الرامحين رُمحك عزلاً

قال: يقول: قارعت الرماح رُمحك، فترك الرامحين عزلاً، أي: لا سلاح معهم. وأقول: إنه لم يزد على قول أبي الطيب، إلا بتفسيره العزل، وهذا التفسير {١٥١/ب} يحتاج إلى تفسير!

والمعنى: وصف سيف الدولة بحذقه في الطعن. يقول: إن الرماح قارعت رُمحه {ولكن} ^(٥) لم تُغن شيئاً، لأنه بطلها وعطلها، فصار الرامح بمنزلة الأعزل. ويحتمل معنى

(١) ملحقه بين السطرين.

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) الواحدي، شرح ٣٩٩.

(٤) هذا البيت، من قصيدة يعزي فيها سيف الدولة بأخته الصغرى، ويسليه بالكبرى، وأنشدها سنة ٣٤٤ مطلعها:

إن يكن صبرُ ذي الرزية فضلاً فكُنْ الأفضلُ الأعزَّ الأجلاً

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٥٢/ب؛ شرح ٣: ٤٩٤؛ ابن جني ٣: ٣/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣:

٣/ب)؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٣٣١؛ الواحدي ٥٨٠؛ التبريزي ٢: ١٦٧/ب؛ الكندي ٢: ١/٦٢؛ العكبري

٣: ١٢٨؛ اليازجي ٢: ٢٣٩؛ البرقوق ٣: ٢٤٨.

(٥) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

غير وَصَفِهِ بِالْحَذَقِ، وهو وَصَفُهُم بِالْخَوْفِ. وهذا، كأنه مثلُ ضَرْبِهِ لمفاخرة غيره له من الملوك؛ يقول: قَابَلُوا مَفْخَرَك بِمَفَاخِرِهِمْ، فتركتهُم كأن لا مَفْخَرَ لَهُمْ. وينظرُ إلى قوله: ^(١) {الكامل}

أَكَلْتُ مَفَاخِرَكَ الْمَفَاخِرَ وَأَنْشَتُ عَنْ شَأُوهِنَّ مَطِيٍّ وَصَفِي ظَلَعًا

وقوله: ^(٢) {الخفيف}

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوِيًّا رَسُولُ أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَتْبُولُ

قال: الأجود، أَنْ تُرْفَعَ "كُلُّنَا" على الابتداء، ويكون: «جَوِيٌّ» خبره. وكان بعض النَّاسِ يَخْفِضُ «كُلُّنَا» ويجعله تأكيداً للضمير في «لنا»، وهذا وَجْهٌ رديءٌ، لأنه يُوجب نَصْبَ «جَوِيٍّ» على الحال فيقال: "ما لنا كُلُّنَا جَوِيًّا"، فإن لم يفعل ذلك فهو ضرورة.

وأقول: إنَّ تأكيد «لنا» بـ«كُلُّنَا» يُوجب أن يكونَ الحالُ جَمْعًا، فيقال: «ما لنا كُلُّنَا جَوِيْن»، لأنك إنما أَفْرَدْتَ «جَوِيٍّ» خبراً لما جَعَلْتَ «كُلُّنَا» مبتدأً، فحملتَ الخبرَ على لفظِها لأنه مُفْرَدٌ، فأما إِذَا أَكَّدْتَ به ضميرَ الجمعِ، تَمَحَّضَ في الجمعِ، لأنه صَارَ من تَمَامِهِ وَأَشْبَهَ «أجمعين» فكأنك قلت: «مَا لَنَا أَجمعين جَوِيْن». فلا يجوز «جَوِيًّا» كما لا يجوز: ما للزَّيْدَيْنِ أَجمعين قائمًا، ومثل هذا مَسْأَلَةٌ «الإيضاح»: ^(٣) "أنتم كلکم بینکم درهم". قال: إِذَا جَعَلْتَ «كُلًّا» تأكيداً «أنتم» كأنك قلت: أنتم بینکم درهم، وأنتم

(١) الواحدي، شرح ١٨٥.

(٢) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها سيف الدولة، وقد أنفذ إليه صلة للعراق، وهذا البيت هو مطلع القصيدة.

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٥٤/أ؛ شرح ٥٧٩؛ ابن جني ٣: ١١/أ-ب؛ الخوارزمي ٣٥: ٢؛ الواحدي ٦١٣؛ أبي المرشد ١٩٧؛ التبريزي ٢: ١٧٣؛ الكندي ٢: ٧٨؛ العكبري ٣: ١٤٨؛ البازجي ٢: ٢٧٤؛ البرقوقي ٣: ٢٦٧.

(٣) أبو علي الفارسي، الإيضاح العضدي ١: ٨٩ - ٩٠ مع توسع هناك.

كلكم بينهم درهم، إذا جعلت «كُلاً» مبتدأ، لأنه اسم موضوع للغية؛ كأنك قلت: أنتم غلمانكم بينهم درهم.

وقوله: ^(١) {الخفيف}

وسوى الروم خلف ظهرك رومٌ فعلى أي جانبك تميل
[١٥٢/أ] قال: يقول: أعداؤك كثير، وليس الروم أعداؤك دون غيرهم، فلا يهيم
تقاتل؟!

وأقول: إنه أشار بذلك إلى من بمصر والعراق ^(٢)، وجعلهم وراءه، لأنه مستقبل
الشمال لغزو الروم، فهما عن منكبيه {غرباً وشرقاً، ويمينا وشمالاً}، ^(٣) فقال: "على أي
جانبك تميل"؛ أي: تميل عن غزو الروم، إلى غزوهم.

وقوله: ^(٤) {المنسرح}

أنا ابن من بعضه يفوق أبا الـ باحث والتجل بعض من نجله
قال: المعنى: أنا من بعضه يفوق أبا الباحث ^(٥) الذي يبحث عن نسبي وأصلي،
وبعضي يفوق أباه وأنا بعض أبي.

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٥٥/ب؛ شرح ٥٨٩: ٣؛ ابن جني ١٦/أ؛ الواحدي ٦١٧؛

التبريزي ٢: ١٧٦/ب؛ الكندي ٢: ٨٠/ب؛ العكبري ٣: ١٥٧؛ اليازجي ٢: ٢٧٩؛ البرقوقي ٣: ٢٧٧.

(٢) قال الواحدي، شرح ٦١٧، مفسراً الأعداء في البيت: "يعني آل بويه".

(٣) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة له، يمدح بها أبا العشائر مطلعها:

لا تحسبوا ربكم ولا طللته أول حي فراقكم قتله

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٥٦/ب؛ شرح ٥٢١: ٢؛ ابن جني ٧٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣:

٧٢/ب)؛ ابن فورجة ٢٦٦؛ الزوزني ٦٧/ب؛ الواحدي ٣٦٤؛ أبي المرشد ٢١٧؛ الصقلي ٢: ٢١٩/أ؛

التبريزي ٣: ٢٧/ب؛ الكندي ١: ٩٨/ب؛ العكبري ٣: ٢٦٦؛ اليازجي ١: ٤٥٦؛ البرقوقي ٣: ٣٨٣.

(٥) قراءة المعري في اللامع: "... أي: الذي يبحث عن نسبي ...".

وأقول: إنَّ قوله: "وبعضي يفوق أباه" خطأ، - وهكذا رأيته في النسخة المنقول منها^(١) -، والصواب: "بعض أبي". يقول: إذا كنت أنا أفضلُ أبا الباحث عن نسبي وأنا بعضُ أبي، لزمَ ضرورةً أن أكونَ أفضلَ من الباحث، لأنه بعضُ أبيه، وقد فضَّلته، فكيفَ أبي الذي أنا بعضُه؟!

وقوله: ^(٢) {المنسرح}

قد هدَّبتُ فهمهُ الفَقَّاهةُ لي وهَدَّبتُ شعريَ الفَصَّاحَةُ لَهُ
لم يذكر معنى البيت، وإنما ذَكَرَ {لغة} ^(٣) الفَقَّاهةُ؛ قال: ^(٤) وهي العِلْمُ، ويروى عن العرب أنهم يقولون: فحلُّ فقيه؛ أي: عالم.
وأقول: معناه، أن فطانتَه هدَّبتُ فهمه لي؛ أي: للإحسانِ إليَّ، والإنعامِ عليَّ، وفصَّاحتي هدَّبتُ شعري له؛ أي: للثناءِ عليه وإهداءِ المديحِ إليه.

وقوله: ^(٥) {المنسرح}

فصرتُ كالسَّيفِ حامداً يَدُهُ مَا يَحْمَدُ السَّيفُ كُلٌّ مِنْ حَمَلِهِ^(٦)
قال: المعنى أن يدَ الممدوح يدُ شجاع، وأنا سيفٌ ماضٍ، فهي تحمَدُنِي، وأنا أحمدُها.

(١) وهذا، نص النسخة التي بين يدي أيضاً.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٥٨/أ؛ شرح ٢: ٥٢٩؛ ابن جني ٣: ٧٦/ب؛ ابن سيده ١٤٩؛ الواحدي ٣٦٧؛ الصقلي ٢: ٢٢٣/ب؛ التبريزي ٣: ٣٠/ب؛ الكندي ١: ٩٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٧٤؛ اليازجي ٢: ٤٦٠؛ البرقوقي ٣: ٣٩١.

(٣) ملحقة بين السطرين.

(٤) قال المعري في اللامع: "الفَقَّاهَةُ: مصدر الفَقَّيه، وهو العالم بالشيء الحاذق به ويروى ... أي حاذق بالإغراب".
(٥) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٥٨/أ؛ شرح ٥٣٠؛ ابن جني ٣: ٧٦/ب؛ ابن سيده ١٤٩؛ الواحدي ٣٦٧؛ الصقلي ٢: ٢٢٣/ب؛ التبريزي ٣: ٣٠/ب؛ الكندي ١: ٩٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٧٤؛ اليازجي ٢: ٤٦٠؛ البرقوقي ٣: ٣٩٢.

(٦) رواية عجز البيت عند ابن سيده:

ما يحملُ السيفُ كلٌّ مِنْ حَمَلِهِ

وأقول: لم يُصَبِّ المعنى، ولا في الكلام ما يدلُّ على أن اليَدَ تَحْمَدُهُ^(١). والمعنى أن السَّيْفَ بَلَا يَدَ الممدوح في الحَرْبِ بالضَّرْبِ {ب/١٥٢} فَوَجَدَهَا تُعْطِيهِ حَقَّهُ فَحَمِدَهَا على ذلك، وأنا أيضاً، مثلُ السَّيْفِ، بلوثُهَا في الجُودِ فوجدتُهَا تُعْطِيهِ حَقَّهُ، فحمدتُهَا على ذلك.

وقوله: ^(٢) {الكامل}

لك يا منازل في الفؤاد منازلُ أقفرت أنت وهن منك أوأهل^(٣)
يَعْلَمَنَّ ذاك وما علمت وإنما أولاً كما بيكى عليه العاقلُ
قال: يَعْلَمَنَّ ذاك: أي: منازل التي في الفؤاد، يَعْلَمَنَّ بحالكِ وحالهنَّ، فهنَّ أوأهلُ
بذكرك، وأنتِ مقفرةٌ من ذكرِ أهلكِ، ولستِ تذكِرين منازل التي في الفؤاد، وأولاً كما
بأن يبيكى عليه، العاقلُ؛ أي: منازل في الفؤاد^(٤).

وأقول: إنَّ قوله:

يَعْلَمَنَّ ذاك

إشارةً إلى قوله:

أقفرت أنت وهن منك أوأهل

أي: المنازل التي في الفؤاد، تعلم أنها أهلةٌ، من منازل الأحاب المقفرة، وهي لا

(١) كتب المؤلف هنا عبارة "أنا أحمدُها" ثم شطبها.

(٢) هذان البيتان، والبيتان بعدهما، من قصيدة يمدح بها القاضي أبا الفضل أحمد بن عبدالله بن الحسين الأنطاكي والبيت الأول هنا مطلعها. وانظرهما وشروحهما عند: المعري ١٥٨/ب؛ شرح ٢: ٢٧٠؛ ابن جني ٣: ٦٢/ب؛ ابن وكيع ٥٩٣؛ الواحدي ٢٦٥؛ الصقلي ٢: ١٢٧/أ؛ التبريزي ٣: ٢١/ب؛ الكندي ١: ٦٨/أ؛ العكبري ٣: ٢٤٩؛ اليازجي ١: ٣٤٨؛ البرقوقي ٣: ٣٦٦.

(٣) رواية صدر البيت الأول عند الواحدي، والعكبري، واليازجي، والبرقوقي، وشرح ديوان المتنبي المنسوب للمعري:

لك يا منازل في القلوب منازل

قلت: وكتبها المؤلف "في القلوب" ثم شطبها وكتب فوقها: "في الفؤاد".

(٤) قراءة المعري في اللامع: "... يعني المنازل التي في الفؤاد".

تعلمُ ذلك، فالأولى أن يُنكى على المنزلِ العاقلِ، لا الجاهلِ، فهذا هو المعنى، وما ذكره فمخلطٌ ومخبطٌ!

وقوله: ^(١) {الكامل}

لو طابَ مولدُ كلِّ حيٍّ مثلهُ ولَدَ النساءُ وما لهن قوايلُ

قال: هذا الكلامُ يؤدِّي إلى أن الممدوحَ ادَّعى له الشاعرُ، أنه لما وَلِدَ لم يحتجْ إلى قابلة.

فأقول: هذا الكلامُ لم يؤدِّ إلى ذلك، بل يؤدِّي إلى أنه لما وَلِدَ وُجِدَ، من تيسيرِ أمره وطيبِ مولده وطهارته ما دَلَّ قَابِلَتَهُ، وغيرها، على أن النساءَ لو وَلَدْنَ كمولده، لم يَحْتَجْنَ إلى قوايل.

وقوله: ^(٢) {الكامل}

من لي بفهمٍ أهيلَ عصرٍ يدَّعي أن يحسبَ الهنديَّ فيهم باقلُ

قال: قد عابَ بعضُ الناسِ أبا الطيبَ، لما جَعَلَ باقلاً يُنسَبُ إلى حسابِ الهند، لأنه لا يوصَفُ بذلك وإنما يوصَفُ بالعيِّ، وقد ذَكَرَتْ ذلك الشعراءُ - {١٥٣/أ} وأنشدَ أبياتاً لحُمَيْدِ الأرقطِ الرَّاجِزِ يَصِفُ ضَيْفًا، وكانَ مُغرًى بهجاءِ الضَّيفانِ، منها مَوْضِعُ

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٥٩/ب؛ شرح ٢: ٢٨١؛ ابن جني ٣: ٦٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣:

٦٧/أ)؛ ابن وكيع ٥٩٧؛ الواحدي ٣٦٩؛ الصقلي ٢: ٢٣١؛ التبريزي ٣: ٢٤/ب؛ الكندي ١:

٦٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٥٧؛ اليازجي ١: ٣٥٣؛ البرقوقي ٣: ٣٧٤.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٠/أ؛ شرح ٢: ٢٨٦؛ ابن جني ٣: ٦٨/ب؛ الواحدي ٢٧٠؛

الصقلي ٢: ١٣٣/أ؛ التبريزي ٣: ٢٥/ب؛ الكندي ١: ٦٩/ب؛ العكبري ٣: ٢٦٠؛ اليازجي ١: ٣٥٥؛

البرقوقي ٣: ٣٧٧.

{الاستشهاد: (١)} {الطويل}

أَتَانَا وَمَا دَانَاهُ سَحْبَانُ وَائِلٍ بَيَانًا وَعِلْمًا بِالَّذِي هُوَ قَائِلُ
فَمَا زَالَ عَنْهُ اللَّقْمُ حَتَّى كَانَهُ مِنْ الْعِيِّ لَمَّا أَنْ تَكَلَّمَ بِاقِلُ

وأقول: لا خلاف أن باقلاً كان يُوصَفُ بالعِيِّ، وإنما أبو الطَّيِّبِ أشارَ إليه في قَضِيَّةٍ مشهورة، تدلُّ على العِيِّ بعدم العبارة، وعلى سوءِ الحِسَابِ بسوءِ الإشارة. وذلك أنه لما أشارَ بأصابعِهِ العَشْرَ، وقد سُئِلَ عن ثَمَنِ الطَّيِّبِ فَسَابَ، والأصابعُ آلةُ الحِسَابِ، كان كالحاسب! فكان ينبغي له أن يُشِيرَ إلى السَّائِلِ بالثَّمَنِ إشارَتَهُ، فلمَّا لم يَفْعَلْ جَمَعَ بين ترك العبارة وسوءِ الإشارة.

{وقوله: (٢)} {المنسرح}

يُقْبِلُهُمْ وَجْهَ كُلِّ سَابِحَةٍ أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ

قال: هذا إسرافٌ في المبالغة يخرجُ إلى الكذب الذي لا يجوزُ أن يكونَ مثله، ومع هذا، فإن القوائم إذا وَصَلَتْ قَبْلَ الطَّرْفِ فقد وَصَفَ النَّظَرَ بِالضَّعْفِ.

وأقول: إن تفضيله قوائمهَا في السَّرعَةِ على طَرْفِهَا، لا يدلُّ على ضَعْفِهِ، لأن حَدَّةَ طَرْفِ الجِوَادِ معلومةٌ، كقول أبي دؤاد: (٣) {الهمز}

(١) البيتان، مع أربعة أبيات أخرى، له عند المعري في اللامع ١٦٠/أ، وليس ضمن مجموع أراجيزه المطبوع.

(٢) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة، يمدح بها بدر بن عمار مطلعها:

أبعد نأي المليحة البخلُ في البعد ما لا تكلفُ الإبلُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦١/أ؛ شرح ٢: ١٣١؛ ابن جني ٣: ٤٤/أ؛ ابن وكيع ٥٠١؛

الواحدي ٢١٢؛ الصقلي ٢: ٧١/أ؛ التبريزي ٣: ٩/أ؛ الكندي ١: ٥٢/ب؛ العكبري ٣: ٢١٢؛ اليازجي

١: ٢٨٥؛ البرقوقي ٣: ٣٣٠.

(٣) البيت عند الأصمعي، في الأصمعيات ٣٩، منسوباً ضمن الأصمعية التاسعة لعقبة بن سابق. وذكر محقق

الأصمعيات في تعريفه بالقصيدة، أنها مختلطة النسبة، فتارة تنسب لأبي دؤاد الإيادي، وتارة لعقبة بن سابق،

والبيت في شعر أبي دؤاد ٢٨٩.

حَدِيدُ الطَّرْفِ وَالْمَنْكَبِ وَالْعُرْقُوبِ وَالْقَلْبِ^(١)
وكذلك إِذَا فُضِّلَتْ عَلَى الْبَرْقِ فِي السَّرْعَةِ، لَا يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ الْبَرْقِ، وَإِنَّمَا يَقْصِدُ
بِذَلِكَ الْمَبَالِغَةَ فِي الصِّفَةِ، لَا نَقْصَ الْمَفْضَلِ عَلَيْهِ.

وقوله: ^(٢) {المنسرح}

قُصِدَتْ مِنْ شَرْقِهَا وَمَغْرِبِهَا حَتَّى اشْتَكَّتْكَ الرِّكَابُ وَالسَّبِيلُ
{١٥٣/ب} قَالَ: فِي هَذَا الْبَيْتِ مَبَالِغَتَانِ:

إحداهما: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِثْلُهَا، وَهِيَ ادِّعَاؤُهُ، أَنَّ الرِّكَابَ تَشْتَكِي الْمَدْوَحَ، مِنْ كَثْرَةِ
مَا تُرْكَبُ إِلَيْهِ، فَهَذَا يَجُوزُ مِثْلُهُ، لِأَنَّهَا إِذَا صَارَتْ أَنْضَاءً، وَأَخَذَ مِنْهَا السَّيْرُ؛ فَكَأَنَّهَا
تَشْتَكِيهِ.

والأخرى: ادِّعَاؤُهُ أَنَّ السَّبِيلَ تَشْتَكِيهِ؛ أَيُّ: الطَّرِيقَ، فَهَذَا مَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ.
فَيَقَالُ لَهُ: اشْتِكَاءُ الْإِبِلِ وَالطَّرِيقِ مَجَازٌ، فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ، فَلِذَا جَوَزْتَ ذَلِكَ فِي
الْإِبِلِ، لِكَثْرَةِ مَا تُرْكَبُ وَيُنْضِيهَا السَّيْرُ، فَلِمَ لَا يَجُوزُ مِثْلُ ذَلِكَ فِي الطَّرِيقِ لِكَثْرَةِ مَا
تُسَلَّكُ وَيُؤْتَرُّ فِيهَا السَّيْرُ؟

وقوله: ^(٣) {المنسرح}

لَمْ تَبْقِ إِلَّا قَلِيلَ عَافِيَةٍ قَدْ وَفَدَتْ تَجْتَدِيكَهَا الْعِلَلُ

(١) رواية عجز البيت عند الأصمعي ٤٢:

... والعُرْقُوبِ وَالْمَنْكَبِ ...

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦١/ب؛ شرح ٢: ١٣٦؛ ابن جني ٣: ٤٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣:

٤٧/أ)؛ ابن وكيع ٥٠٥؛ الواحدي ٢١٤؛ الصقلي ٢: ٧٢/ب؛ التبريزي ٣: ١٠/ب؛ ابن بسام ١٠٣؛

الكندي ١: ٥٣/أ؛ العكبري ٣: ٢١٧؛ اليازجي ١: ٢٨٨؛ البرقوقي ٣: ٣٣٤.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦١/ب؛ شرح ٢: ١٣٦؛ ابن جني ٣: ٤٧/أ؛ الواحدي ٢١٥؛

الصقلي ٢: ٧٢/ب؛ التبريزي ٣: ١٠/ب - ١١/أ؛ الكندي ١: ٥٣/أ؛ العكبري ٣: ٢١٨؛ اليازجي ١:

٢٨٨؛ البرقوقي ٣: ٣٣٤.

قال: يقول: وهبت مالكَ وغيره، حتى كأنك قد وهبت أكثرَ صحتك، فلم تُبقِ إلا عافيةً قليلة^(١)، قد وردت تسألك، أن تهبها لها العِللُ.

وأقول: إن الشيخ قد أخذَ عليه مأخذَ في مواضعٍ غيرِ سائغةٍ! ولم يقل في هذا الموضع شيئاً. وأرى أن مخاطبته للممدوح بقوله:

لم تُبقِ إلا قليلَ عافيةٍ

أي: لم تُبقِ من صحتك، وسلامتك، إلا شيئاً يسيراً. وأن العِللَ قد وفدت عليك تأخذها منك؛ من التطير له بالموت، والبشارة له بالهلاك. وهل يسوغ لعاقِل أن يقول لمرضى: ما بقي فيك إلا عافيةٌ يسيرةٌ، قد جاءت العِللُ لأخذها منك! وقوله:

لم تُبقِ إلا يسيرَ عافيةٍ

يدلُّ على أنه وهبَ أكثرَ العافية، فترى على من جادَ بها؟ ولم أبقِ هذا اليسيرَ وجعله جدوى للعِلل؟ وكلُّ {هذا} ^(٢) تكلفٌ للإغراب، وتعمقٌ في المعاني، وضدُّ قوله: ^(٣) {المنسرح}

أبلغُ ما يُطلبُ النجاحُ به الـ طَبْعُ وعند التَّعمقِ الزَّكْلُ

وقوله: ^(٤) {الوافر}

بقائي شاءَ ليس همُّ ارتحالا وحسنَ الصبرِ زُموا لا الجمالاً

(١) قراءة المعري في "اللامع": "... فلم يبقِ إلا عافيةٌ قليلةٌ ...".

(٢) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

(٣) البيت للمتنبي، الواحدي، شرح ٢١٦.

(٤) هذا البيت، والأبيات الخمسة بعده، من قصيدة، يمدح بها بدر بن عمار، والبيت الأول هنا مطلعها.

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦١/ب؛ شرح ١٤٠؛ ابن جني ٣: ٤٩/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣:

١٤٩/أ)؛ ابن وكيع ٥٠٧؛ الواحدي ٤١٦؛ الصقلي ٢: ٧٤/أ-ب؛ التبريزي ٣: ١١/ب؛ الكندي ١:

٥٣/ب؛ العكبري ٣: ٢٢١؛ اليازجي ١: ٢٨٩؛ البرقوق ٣: ٣٣٧.

{١٥٤/أ} قال: بقائي شاء، أي: أراد أن يرتحل عني، وهم لم يشاؤوا الرِّحيلَ، وهذه دَعْوَى، لأنهم قد شاؤوا الرِّحيلَ لا محالة، وادَّعى أنهم زَمُّوا حُسْنَ الصَّبْرِ... (١) ولم يَزَمُوا الإبلَ، وتلك دَعْوَى لَيْسَتْ بالصَّحِيحَةِ؛ لأن أصحابَ الإبلِ، إذا ارتحلوا فلا بُدَّ من الأَزِمَّةِ.

وأقول: أعجبُ من الشَّيخ! كيف يُنكرُ على أبي الطَّيِّب مثل هذا، مع اطلاعِهِ على (٢) أشعار العرب، وكلامِها، وما فيه من الإغراقِ في المبالغة، والتوسع في الاستعارة، وهذا كما يقال: ما مات كعبٌ، ولكن ماتت السَّمَاحَةُ، وما زال قُسٌّ، ولكن زالت الفَصَّاحَةُ، وإن كان كعبٌ قد وَقَعَ فيه الموتُ، وقُسٌّ منه الزوالُ، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾، وقولُ عَبْدِ بنِ الطَّيِّبِ: (٤) {الطويل}

وما كان قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكٌ واحدٍ ولكنَّهُ بَيَّانُ قومٍ تَهْدَمَا

وقوله: (٥) {الوافر}

وَحَجَبَتِ النَّوَى الظُّبَيَّاتِ عَنِّي فسَاعَدَتِ البراقِعَ والحِجَالَ

ذكرَ الشَّيخُ القافية: "الجِلالا" جمع "جُلٌّ" وفسَّرَهُ: ما جُلِّلَ به الهَوْدَجُ، وغيرُهُ: "الحِجَالاً"، وهي المشهورة. (٦) وقال: يقال: "بُرُقَعٌ" و"بُرُقُوعٌ" واستشهدَ

(١) استغنى المؤلف عما يقارب السطرين، من كلام المعري في اللامع.

(٢) كتب المؤلف هنا كلمة «كثرة» ثم شطبها.

(٣) سورة الأنفال ١٧.

(٤) المرزوقي، شرح الحماسة ٢: ٧٩٢.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٦٢؛ شرح ٢: ١٤١؛ ابن جني ٣: ٥٠؛ الواحدي ٢١٧؛ الصقلي

٢: ٧٥؛ الكندي ١: ٥٣؛ العكبري ٣: ٢٢٢؛ اليازجي ١: ٢٩٠؛ البرقوقي ٣: ٣٣٨.

(٦) رواية عجز البيت عند المعري، وابن جني، والتبريزي:

فسَاعَدَتِ البراقِعَ والحِجَالَ

على "بُرْقُوع" بقول الشاعر: ^(١) {الطويل}

وَحَدَّ كِبْرُقُوعِ الْفَتَاةِ مُلْمَعٍ وَرَوَقَيْنِ لَمَّا يَعْدُوا أَنْ تَقْشُرَا

وقال: يجوز أن يكون زاد الواو في "بُرْقُع" ^(٢) ضرورة، لإقامة الوزن، ولو لم يجرى بالواو لكان في البيت زحافٌ، وهذا الضرب من الزحاف يتساوى في حذف حرف ساكن، ويكون في بعض الأبيات أحسن منه في غيره، ويجب أن يكون ذلك لأجل حروف الكلمة، فإذا حذفت الواو من "بُرْقُوع" في البيت المتقدم ذكره، نقر منه الطبع أكثر من نفاه من قول امرئ القيس: ^(٣) {الطويل}

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرْنُفُلِ

ولم يذكر الشيخ {١٥٤/ب} ما ذلك؟!

وأقول: إنما كان بيت امرئ القيس، زحافه أسوَّغ من الأول، لأجل حرف المدِّ ثالثاً، لما فيه من الاستطالة باللين، فكأنه خلف المحذوف بما فيه من المدِّ، لأنه: "مَتَاتَضَوْ: مَقَاعِلُنْ". ويدلُّ على ذلك، لزوم الرَّدْفِ في كل بحرٍ سَقَطَ من أتمِّ بنائه حرفٌ متحرِّكٌ أو زنته. وأما الأولُ فثالثه الرَاءُ: "كِبْرُقُعِلْ: مَقَاعِلُنْ" لا مدَّ فيه، ففضله من هذا الوجه.

(١) البيت للنابغة الجعدي، انظر شعره ٤٠، ورواية صدره:

وَحَدَّ كِبْرُقُوعِ الْفَتَاةِ مُلْمَعًا

وفي صفحة ٦٣ برواية:

وَوَجْهًا كِبْرُقُوعِ الْفَتَاةِ مُلْمَعًا

وانظره، عند ابن منظور في اللسان، مادة «برقع» برواية المؤلف.

قلت: وكتب المؤلف بداية عجز البيت كتابة غير واضحة، وصححها في الحاشية.

(٢) قراءة المعري في اللامع: "... في البرقع جاء بها ضرورة ...".

(٣) ديوانه ١٥، ورواية صدره:

إِذَا التَفَتَتْ نَحْوِي تَضَوَّعَ رِيحُهَا

وانظر رواية المؤلف، في تخريجات الديوان ٣٧٠.

وقوله: ^(١) {الوافر}

وَصَفَّرْنَ الْغَدَائِرَ لَا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خَفْنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَا
قال: وَصَفَّهْنَّ بِكَثْرَةِ الشَّعْرِ، وَأَنَّهُنَّ صَفَّرْنَ الْغَدَائِرَ، لَا لِيَحْسُنَ بِذَلِكَ، {بل} ^(٢) خَفْنَ
أَنْ يَضِلَّنَّ فِي الشَّعْرِ؛ أَي: يَغْبِنَ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَنذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ أَي: غِبْنَا، وَهَذِهِ مَبَالِغَةٌ فِي الصَّفَةِ، إِذَا صَحَّتْ لِلْمَرْأَةِ كَانَتْ عَيِّيًا. وَقَدْ وَصَفَتِ الشَّعْرَاءُ
الشَّعْرَ بِالكَثْرَةِ، وَلَكِنهَا لَمْ تُفْرَطْ فِي ذَلِكَ مِثْلَ هَذَا الْإِفْرَاطِ.

وأقول: إِنَّ أَبَا الطَّيِّبِ لَمْ يُرِدِ الْكَثْرَةَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ اللَّوْنَ. وَذَلِكَ أَنَّ الشَّعْرَاءَ إِذَا شَبَّهَتْ
الشَّعْرَ، شَبَّهَتْهُ بِالظَّلَامِ لِلْوَنَةِ، لَا لِكَثْرَتِهِ، وَقَدْ قَالَ الْمُنَبِّجِي: ^(٤) {الكامل}
فَالْوَجْهُ مِثْلُ الصُّبْحِ مُبَيَّضٌ وَالشَّعْرُ مِثْلُ اللَّيْلِ مُسْوَدٌ
وَقَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ: ^(٥) {الكامل}

فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ مُشْرِقٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ: ^(٦) {الطويل}

بَفَرَعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصُّبْحُ نَيْرٌ وَوَجْهٌ يُعِيدُ الصُّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٦٢؛ شرح ٢: ١٤٢؛ ابن جني ٣: ٥٠/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣:

٥٠/أ)؛ ابن وكيع ٥١٠؛ الواحدي ٢١٧؛ الصقلي ٢: ٧٥/ب؛ التبريزي ٣: ١٢/أ؛ الكندي ١: ٥٣/ب؛

العكبري ٣: ٢٢٣؛ اليازجي ١: ٢٩٠؛ البرقوقي ٣: ٣٣٩.

(٢) أشار المؤلف إلى إضافة هذه الكلمة من الحاشية، ولكنها غير واضحة. والتصحيح من نسخة عارف حكمت.

(٣) سورة السجدة ١٠.

(٤) هذا البيت، أحد أبيات القصيدة المشهورة المسماة "بالقصيدة اليتيمة". وقد اختلف في نسبتها، فهي تارة

تنسب لدوقلة المنبجي، وتارة لأبي الشيص، وثالثة للعكوك.

انظر تفصيل ذلك في مقدمة "القصيدة اليتيمة" برواية القاضي التنوخي.

وانظر البيت هناك صفحة ٣٠.

(٥) شعره ١٧٦.

(٦) الواحدي، شرح ١٧٨.

وأشبهه ذلك. فإذا صحَّ ذلك، فإنما ضَفَرْنَ غداثرهنَّ خيفة الضَّلال، في ليل شعورهنَّ، لا للكثرة، وإنما غَرَّة الظرفية بذكر "في" والظرفُ {إنما هو} ^(١) الليل من الشَّعر على وجه الاستعارة لا الشَّعر.

وقوله: ^(٢) {الوافر}

يكونُ أحقُّ إثناءً عليه على الدنيا وأهلِها مُحالاً ^(٣)

{١/١٥٥} قال: يقول: كُلُّ ما يُوصَفُ به من الكرم ^(٤) والأفعال الجميلة، يكون حقًّا، وإذا وُصِفَ به أهلُ الدنيا، كان محالاً، فإذا قيل: كريمٌ، ^(٥) فالقائل صادقٌ مُحَقِّقٌ، وإذا قيلَ لغيره: كريمٌ، فالقائل كاذبٌ مُحِيلٌ؛ أي: أتى بالمُحال، وكذلك إذا أثنى عليه بالشَّجاعة والحلم وغيرهما.

وأقول: لم يَزِدْ في الشَّرح على ما ذَكَرَ أبو الطيب في النظم، إلا كثرة كلام! والمعنى، المبالغة في المكارم والفضائل؛ يقول: إن الممدوحَ وحده قد كَمُلَ كمالاً استحق به من الثَّناء ما لو يُثْنَى به على الدنيا وأهلِها، مع كثرة من فيها، لكان مُحالاً، لأنه لا مناسبة ولا مقاربة بينه وبينهم في ذلك، فهو للمُتَنَاهِي في المكارم يُثْنَى عليه بما حقُّه يكون مُحالاً، لو أثْنِيَ به عليهم، ويدل على المبالغة في ذلك البيت الذي بعده ^(٦).

(١) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٦٣؛ شرح ٢: ١٥٠؛ ابن جني ٣: ٥٢/أ؛ الوحيد (ابن جني

٣: ٥٢/أ)؛ ابن وكيع ٥١٧؛ الواحدي ٢٢٠؛ أبي المرشد ٢١١؛ الصقلي ٢: ٧٨/ب؛ التبريزي ٣: ١٤/أ؛

ابن بسام ٨٤؛ الكندي ١: ٥٤/أ؛ العكبري ٣: ٢٢٧؛ اليازجي ١: ٢٩٣؛ البرقوقي ٣: ٣٤٣.

(٣) رواية صدر البيت عند الواحدي واليازجي:

يكونُ أخَفُّ إثناءً عليه

(٤) قراءة المعري في اللامع: "... من المكارم ...".

(٥) قراءة المعري في اللامع: "... فإذا قيل: هو كريم، فالقائل صادقٌ مُحَقِّقٌ، وإن قيل إن غيره كريم، فالقائل كاذبٌ مُحِيلٌ، أي قد أتى بالمُحال، وكذلك إن أثنى بالشَّجاعة، والحلم وغيرهما بما يحمد".

(٦) يقصد بيت المتنبي:

ويبقى ضعفُ ما قد قيل فيه إذا لم يَتَّركِ أحدٌ مقالاً

انظر الواحدي، شرح ٢٢٠.

وقوله: ^(١) {الوافر}

ويا ابن الضاربين بكلّ عَضْبٍ من العَرَبِ، الأسافل والقِلَالَا

قال: القلال: جمع قُلَّة، وهي أعلى الرأس، وجعلهم يضربون الأسافل، لأنهم إذا ضربوا الفارس في قُلَّة رأسه، نزل السيف أسفل جسده ^(٢).

وأقول: إنَّ الشَّيْخَ لم يَتَّبِعْهُ على هذا المعنى اللطيف، ولا غيره من شراح الديوان، وهو أنه جعل هذا الممدوح، لفرط إقدامه وشجاعته، يضربُ بسيفه من العَرَبِ للقتل ما تضربه بسيوفها من الإبل للعقر، وهي الأسافل والأعالي، ولهذا، خصَّ العَرَبَ بذلك دون غيرهم من الناس.

وقوله: ^(٣) {الوافر}

جوابُ مُسائلي: أَلِهْ نَظِيرٌ ولا لك في سؤالك لا، ألا، لا

التقدير في هذا البيت: ^(٤) جوابُ مُسائلي: أله نظير؟ لا. ولا لك في سؤالك أيها السائل نظير، لجهلك بالممدوح. وقوله "ألا لا" تأكيدٌ {١٥٥/ب} في النَّفي يُحتملُ أن يكونَ للمسئول عنه على الانفراد، ويُحتملُ أن يكونَ للسائل، ^(٥) وأن يكونَ لهما جميعاً.

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٦٣؛ شرح ٢: ١٥٠؛ ابن جني ٣: ٥٢/ب؛ الواحدي ٢٢٠؛ الصقلي ٢: ٧٩/أ؛ التبريزي ٣: ١٤/أ؛ الكندي ١: ٥٤/أ؛ العكبري ٣: ٢٢٨؛ اليازجي ١: ٢٩٣؛ البرقوقي ٣: ٣٤٤.

(٢) قراءة المعري في اللامع: "... نزل السيف إلى أسفل جسده".

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٦٣؛ شرح ٢: ١٥٣؛ ابن جني ٣: ٥٣/ب؛ الفتح الوهبي ١٣٠؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٥٣/ب)؛ ابن وكيع ٥٢١؛ ابن سيده ١٠٦؛ الواحدي ٢٢١؛ أبي المرشد ٢١٢؛ الصقلي ٢: ٧٩/ب؛ التبريزي ٣: ١٤/ب؛ الكندي ١: ٥٤/ب؛ العكبري ٣: ٢٢٩؛ اليازجي ١: ٢٩٤؛ البرقوقي ٣: ٣٤٦.

(٤) هذا كلام المؤلف ابن معقل.

(٥) في الأصل "عن السائل" وشطب المؤلف "عن"، وعدلَّ الكلمة بعدها لتكون "للسائل".

وقال الشيخ أبو العلاء: وأسهل من هذا، أن يُصرف إلى معنى آخر. وذلك أنهم يقولون: ما بفلان من الضلال والألال، فيجعلون الألال كالإتباع، وتابع الشيء كائن في معناه، أو قريباً منه.

وقدر بذلك تقديرين بعيدين غير سائغين.

وأقول: إن الإِتباع استعماله {يكون} ^(١) مع المتبوع، فانفراده منه، وانقطاعه عنه بعيد. فإذا كان كذلك، فهذا الوجه الذي ذكر أنه الأسهل الأقرب، هو الأبعد الأصعب!

وقوله: ^(٢) {الكامل}

تَشْكُو رَوَادِفِكَ المِطِيَّةَ فوقَهَا شَكْوَى التي وَجَدَتْ هَوَاكَ دَخِيلاً

قال: يقول: تَشْكُو المِطِيَّةَ حَمْلَكَ، كأنها تَشْكُو دَخِيلاً في قَلْبِهَا من حُبِّكَ.

وأقول: هذا التفسير، على أن المِطِيَّةَ الموصوفة، المحذوفة، التابعة، هي في المعنى، الأولى، وهو كما تقول: لقي الرجل الذي تَعَهَّدُهُ عَمراً لقاءَ المَسْرُور به، أي: الرجل المَسْرُور به، ولا يُعْنَى بالرجل الثاني غير الأول.

ويحتمل وجهاً آخر، وهو أن يكون الضمير في "وَجَدَتْ" عائداً إلى النَّفْس، وإن لم يَجْر لها ذِكْرٌ، كقوله تعالى: ^(٣) ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ وقوله: ^(٤)

(١) أشار المؤلف إلى إضافة هذه الكلمة من الحاشية، ولكنها غير واضحة، والتصحيح من نسخة عارف حكمت.

(٢) هذا البيت، والأبيات الستة بعده، من قصيدة يمدح بها بدر بن عمار، ويذكر فيها الأسد، مطلعها:

في الخد أن عَزَمَ الخليطُ رَحِيلاً مَطَرٌ تَزِيدُ به الخدودُ مُحُولاً

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٣/ب؛ شرح ٢: ١٦٤؛ ابن جني ٣: ٥٦/أ؛ ابن وكيع ٥٢٩؛ ابن

فُورجة ٢٥٥؛ الواحدي ٢٢٥؛ الصقلي ٢: ٨٤/ب؛ التبريزي ٣: ١٦/ب؛ الكندي ١: ٥٥/ب؛ العكبري

٣: ٢٣٤؛ البرقوقي ٣: ٣٥٠.

(٣) سورة الرحمن ٢٦.

(٤) لعله، يشير إلى مطلع قصيدة أبي تمام المشهور:

على مثلها من أربع وملاعب

انظر ديوانه ١: ١٩٨.

على مثلها

ويعني الشاعر بذلك نفسه؛ لأنه العاشق.

وقوله: ^(١) {الكامل}

حَدَقْ يَذِمُّ مِنَ الْقَوَاتِلِ غَيْرَهَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ

قال: زعم، أن الممدوح يذم؛ أي: يُعطي الذمة من كل القواتل، إلا من هذه العيون. فقد أفرط في صفة العيون بتمكُّنها من القتل، إلا أنه جعل الممدوح لا يستطيع أن يمنعهن من القتل.

فيقال له: إن الممدوح يذم من القواتل التي هي السهام، والرماح، والسيف، وما يمكن الشجاع أن يذم منه. فأما العيون القواتل، فإنه لا يمكنه أن يذمَّ منهن، ويمنعهن من القتل. فليس على الشاعر في {وصفه} ^(٢) بذلك إنكار، {١٥٦/أ} ولا على الممدوح {عار} ^(٣)، إلا أن يمنعهن من القتل بأحد شيئين، بمعنى قول أبي نواس: ^(٤) {الطويل}

سأشكو إلى الفضل بن يحيى بن خالد هواها لعل الفضل يجمع بيننا

أو بمعنى قوله: ^(٥) {البسيط}

علَّ الأمير يرى ذلِّي فيشفعَ لي إلى {التي} ^(٦) تركتني في الهوى مثلاً

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٤/أ؛ شرح ٢: ١٦٥؛ ابن جني ٣: ٥٦/ب؛ ابن وكيع ٥٣٠؛ ابن سيده ١٠١؛ الواحدي ٢٢٥؛ الصقلي ٢: ٨٥؛ التبريزي ٣: ١٦/ب؛ الكندي ١: ٥٥/ب؛ العكبري ٣: ٢٣٥؛ اليازجي ١: ٢٩٩؛ البرقوق ٣: ٣٥١.

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) ملحقة بين السطرين.

(٤) ديوانه ٥٤١، ورواية عجزه:

هواكم لعل الفضل يجمع بيننا

(٥) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ٢٥.

(٦) الكلمة بين المعقوفين ملحقة بين السطرين.

وقوله: ^(١) {الكامل}

مَحَكْ إِذَا مَطَّلَ الْغَرِيمُ بَدِينَهُ جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا

قال: يقول: هذا الرَّجُلُ، إِذَا مَطَّلَ الْغَرِيمُ بَدِينَهُ، جَعَلَ الْحُسَامَ كَفِيلَهُ بِقَضَاءِ الدِّينِ، وَإِنَّمَا يَعْنِي بِالْغَرِيمِ، مَنْ جَنَى جُنَايَةً يَجِبُ أَنْ يُعَاقَبَ عَلَيْهَا، فَجَعَلَ تَأْدِيبَ الْجَانِينَ كَالدِّينِ لِلْمَمْدُوحِ، يَتَقَاضَاهُ بِالسَّيْفِ، فَكَأَنَّ السَّيْفَ كَفَلَاءٌ لَهُ بِمَا يُرِيدُ.

وَأَقُولُ: إِنَّ الْمَحَكَّ، هُوَ الْخَصْمُ الْمُتِمَادِي فِي اللَّجَاجِ، وَالْغَرِيمُ هُنَا، هُوَ خَصْمُهُ؛ أَيُ: قَرْنُهُ، وَالدِّينُ هُوَ مَهْجَتُهُ. يَقُولُ: إِذَا مَطَّلَ غَرِيمُهُ؛ أَيُ: خَصْمُهُ، بَدِينَهُ؛ أَيُ: بِمَهْجَتِهِ، وَمَانَعٌ وَدَافِعٌ لَشَجَاعَتِهِ، جَعَلَ سَيْفَهُ كَفِيلًا بِمَرَادِهِ، وَهُوَ أَخَذُ رُوحِهِ، لِأَنَّ هَذَا الدِّينَ، وَهُوَ الرُّوحُ، لَا يُقْتَضَى إِلَّا بِهَذَا الْكَفِيلِ، وَهُوَ السَّيْفُ. فَهَذَا التَّفْسِيرُ أَبْلَغُ وَأَوْلَى مِنْ جَعَلَ الْغَرِيمَ الْجَانِيَّ، وَأَحْوَالُهُ مُخْتَلِفَةٌ فِي الْجُنَايَةِ، وَتَأْدِيبُهُ بِالسَّيْفِ. وَلَعَلَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ، وَلِأَنَّهُ مُنَاسِبٌ لِمَا قَبْلَهُ مِنْ قَوْلِهِ: ^(٢) {الكامل}

... الْفَارِجُ الْكُرْبَ الْعِظَامَ بِمَثَلِهَا

وقوله: ^(٣) {الكامل}

أَعْدَى الزَّمَانَ مَخَاوُهُ فَسَخَا بِهِ وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بِخِيَلًا

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٦٤؛ شرح ٢: ١٦٥؛ ابن جني ٣: ٥٦/أ؛ ابن وكيع ٥٣٠؛ الواحدي ٢٢٥؛ الصقلي ٢: ٨٥/أ؛ التبريزي ٣: ١٦/ب؛ الكندي ١: ٥٥/ب؛ العكبري ٣: ٢٣٥؛ اليازجي ١: ٢٩٩؛ البرقوقي ٣: ٣٥٢.
(٢) الواحدي، شرح ٢٢٥، وعجزه:

... ... والتارك الملك العزيز ذليلاً

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٦٤؛ شرح ٢: ١٦٧؛ ابن جني ٣: ٥٧/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٥٧/أ)؛ ابن وكيع ٥٣١؛ ابن فورجة ٢٥٧؛ الواحدي ٢٢٦؛ أبي المرشد ٢١٣؛ الصقلي ٢: ٨٥/ب؛ التبريزي ٣: ١٧/أ؛ ابن بسام ١٠٥؛ الكندي ١: ٥٦/أ؛ العكبري ٣: ٢٣٦؛ اليازجي ١: ٢٩٩؛ البرقوقي ٣: ٣٥٢.

قال: ادعى أن الممدوح أعدى بسخائه الزمان، فسَخَا به على البشر، وإنما حمَّله على السخاء أنه أعداه، ولو لا ذلك لكان بخيلاً به.

وأقول: إن هذا التفسير يقتضي النهاية في الإغراق، وذلك أن الشيء المُعدي لغيره لابد أن {١٥٦/ب} يكون موجوداً معه، وقريباً منه. وهذا لما أعدى الزمان بالسَّخاء فسَخَا به على البشر كان معدوماً، لأنه لا يكون له جودٌ وهو موجودٌ. فهذا في الإغراق والإحالة، أكثر من قول أبي نواس: ^(١) {الكامل}

وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تُخلَق
وقوله: ^(٢) {الكامل}

حتى الذي في الرحم لم يك نطفةً لفؤاده في جوفه خفقانٌ
وفيه معنى أقرب من هذا قد ذكرته ^(٣).

وقوله: ^(٤) {الكامل}

ومحل قائمه يسيل مواهباً لو كن سَيْلاً ما وجدن سَيْلاً ^(٥)
قال: زعم أن ما يسيل من كف هذا الرجل، لو كان سَيْلاً لم يُصب موضعاً يسيل فيه.

(١) ديوانه ٤٧٩.

(٢) البيت لأبي نواس أيضاً، ديوانه ٥٢٤، وروايته هناك:

حتى الذي في الرحم لم يك صورةً لفؤاده من خوفه خفقانٌ

(٣) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف. وانظر المآخذ على التبريزي ١٢٧.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٤/أ؛ شرح ١٦٧: ٢؛ ابن جني ٣: ٥٧/أ؛ الواحدي ٢٢٦؛ الصقلي

٢: ٨٦/أ؛ التبريزي ٣: ١٧/ب؛ ابن بسام ١٠٥؛ الكندي ١: ٥٦/أ؛ العكبري ٣: ٢٣٧؛ اليازجي ١:

٣٠٠؛ البرقوق ٣: ٣٥٣.

(٥) رواية عجز البيت عند الكندي ١: ٥٦/أ:

لو كن سَيْلاً ما وجدن سَيْلاً

و{أقول^(١):} هذا هو لفظ البيت، وهذا التفسير، يحتاج إلى بيان، وذلك أن فيه إخباراً عن كثرة عطائه بتفضيل يده على السحب؛ لأن ما ترسله السحب من مائها يجد مَسِيلاً. ولو كان ما تجود به^(٢) يد الممدوح من المال ماءً، لم يجد مَسِيلاً لكثرتة؛ كأنه يريد أن الدنيا تصير به بحرًا.

وقوله: ^(٣) {الكامل}

رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهَنْ كَأَنَّمَا يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرُّقَابِ نُحُولًا
قال: أي: رَقَّتْ مَضَارِبُ هذا السِّيفِ، كَأَنَّهُنَّ يَعِشِقْنَ الرُّقَابَ، فَكَأَنَّ الْعِشْقَ أَنْحَلَهُنَّ.
فيقال له ولأبي الطَّيِّبِ: وَلِمَ يَنْحَلْنَ مِنْ عِشْقِ {الرُّقَابِ}^(٤)، والنحول إنما يكون بسبب الهجر ومنع الوصال؟ أفكذلك مضارب سيفه في هجر الرُّقَابِ لها، ومنع الوصال منها، وفي ذلك فَسَادُ الْمَعْنَى؟! والجواب عَنْهُمَا أن يقال: إن النحول يمكن مع الوصل والتلاق، خوفًا من الهجر والفراق، وفي ذلك صلاح المعنى.

وقوله: ^(٥) {الكامل}

لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُعْطِيَهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّامِيلًا

(١) ملحقة بين السطرين.

(٢) كتب المؤلف هنا كلمة «السحب» ثم شطبها.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٤/أ؛ شرح ١٦٨: ٢؛ ابن جني ٣: ٥٧/ب؛ ابن وكيع ٥٣٢؛

الواحدي ٢٢٦؛ الصقلي ٢: ٨٦/أ؛ التبريزي ٣: ١٧/ب؛ الكندي ١: ٥٦/أ؛ العكبري ٣: ٢٣٧؛

اليازجي ١: ٣٠٠؛ البرقوقي ٣: ٣٥٤.

(٤) ملحقة بين السطرين.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٥/ب؛ شرح ١٧٦: ٢؛ ابن جني ٣: ٦٠/ب؛ الواحدي ٢٣٠؛

الصقلي ٢: ٨٩/ب؛ التبريزي ٣: ٢٠/أ؛ الكندي ١: ٥٧/أ؛ العكبري ٣: ٢٤٤؛ اليازجي ١: ٣٠٤؛

البرقوقي ٣: ٣٦١.

قال: يقول: لو أنك تقدمت أعطيتك من قبل أن تُعطيهم، لما جرت الآمال في قلوبهم؛ لأن العطايا كانت تأتيهم بغير أمل.

وأقول: إن قوله: "إن العطايا {أ/١٥٧} كانت تأتيهم من غير أمل" ^(١) ليس بشيء. والصحيح، أن الأمل للشيء، إنما يكون عند الحاجة إليه، فلو كان تقدم عطاؤك في الناس، لأغناهم بكثرتهم، فغنوا به عن التأمل، فلم يعرفوه.

{أو} ^(٢) يقول: إن عطاءك يسبق الأمل، فالأمل إنما عرف بسبب عطاء غيرك، لتأخره عن المحتاج إليه، فلو كان عطاؤك تقدم، لم يعرف أحد الأمل لغناؤه عنه.

وقوله: ^(٣) {الكامل}

مطرت سحاب يدك ري جوانحي وحملت شكرك، واصطناعك حاملي ^(٤)
قال: أي أن شكرك عظيم ثقل، وقد حملته، ^(٥) واصطناعك قد حملني مع شكرك، فدل ذلك على أن اصطناعك ^(٦) يزيد في القوة علي، لأنه حملني وحمل شكرك.

(١) كأن المؤلف شطب هنا على جملة "تأتيهم من غير أمل".

(٢) ملحقة بين السطرين.

(٣) هذا البيت، والذي بعده، وبيت قبلهما وهو المطلع، قالها في مدح بدر بن عمار ومطلعها:

عذلت منادمة الأمير عواذلي في شربها وكفت جواب السائل

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٦٦؛ شرح ٢: ٢٠٠؛ ابن جني ٣: ٦١؛ الواحدي ٢٣٩؛

الصقلي ٢: ٩٩؛ التبريزي ٣: ٢٠؛ الكندي ١: ٦٠؛ العكبري ٣: ٢٤٧؛ اليازجي ١: ٣١٥؛

البرقوقي ٣: ٣٦٤.

(٤) قراءة عجز البيت في أصل المخطوط:

... .. وحملت شكرك واصناعك حاملي

وقد نقل ناسخ نسخة عارف حكمت عجز البيت كما هو، وهي قراءة ينكسر بها وزن البيت، والتصحيح من

المصادر المذكورة في الهامش السابق.

(٥) قراءة المعري في اللامع: "... فقد حملته ...".

(٦) قراءة الكلمة في المخطوط: "... اصنطاعك ...". والتصحيح من المعري في اللامع، والسياق يدل على

سهو قلم المؤلف.

وأقول: لم يرد القوة، وأن اصطناعه زاد عليه بها، وإنما هذا إخبار من الشاعر، عن حالتين اجتمعتا له، من كونه حاملاً محمولاً، فيهما، كليهما، ثناءً على المدوح؛ أي: أنا حاملٌ للشكر، محمولٌ بالإحسان. والواو في قوله: "واصطناعك حاملي" واو الحال، فقد اجتمع له في حالة أنه حاملٌ محمولٌ، وفي هذا إغرابٌ في المعنى، وإتقانٌ للصناعة.

وقوله: ^(١) {الكامل}

فمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ مَا حَمَلْتَهُ وَالْقَوْلُ فِيكَ عُلُوٌّ قَدَرِ الْقَائِلِ ^(٢)

قال: يقول: متى أقومُ بِشُكْرِ ما أوليتَ من الجميل ^(٣)، وإذا شكرتُكَ، فإنما أرفعُ قدرِي بذلك.

وأقول: هكذا قال أبو الطيب، وتفسيره غير ذلك!

والمعنى: إنه قد عُلِمَ واستقرَّ أن شُكْرَ المنعمِ جزاءُ إنعامِهِ، وإنما كان جزاءً لما فيه له من حُسْنِ الذكر، وعلوُّ القَدْرِ، فكانَّ المنعمَ عليه جازي، بقوله الجميل، فعلَ المنعمِ الجميل، فكسبه فخراً {١٥٧/ب} بشُكْرِهِ، ومجداً بذكرِهِ. وهذا المدوح، قد كملَ كمالاً ارتفعَ به عن شُكْرِ من يزيده فيه، فالشَّاكِرُ له والذَّاكِرُ لا يرفعُ من قدرِهِ، وإنما يرفعُ من قدرِ نفسِهِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٦٦؛ شرح ٢: ٢٠٠؛ ابن جني ٣: ١/٦١؛ ابن سيده ١٤٤؛

الواحدي ٢٣٩؛ الصقلي ٢: ١/٩٩؛ التبريزي ٣: ١/٢١؛ ابن بسام ١٠٦؛ الكندي ١: ١/٦٠؛ العكبري ٣:

٢٤٧؛ اليازجي ١: ٣١٥؛ البرقوقي ٣: ٣٦٤.

(٢) رواية صدر البيت في كل المصادر:

فمَتَى أَقُومُ بِشُكْرِ ما أوليتني

وعندي، أن المؤلف رحمه الله بعد حديثه عن "الحمل والحامل والمحمول" في آخر تعليقه على البيت السابق؛ سبقت إلى قلمه كلمة "حملته" بدل "أوليتني" فكتبها والله أعلم.

(٣) قراءة المعري في اللامع: "... شكر ما أوليتني ...".

لكونه تشرف {بمدحه} ^(١) وجوده كما قال: ^(٢) {الوافر}

وقبض نواله شرف وفخر وقبض نوال بعض القوم ذام

وقوله: ^(٣) {الكامل}

سَفَكَ الدِّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بِأَسِهِ كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ

قال: أراد، أنه قَتَلَ النَّاسَ وَغَرَضُهُ أَنْ تَأْكُلَهُمُ الطُّيُورُ ^(٤)، وَحَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ الْجُودُ. وَالْمَعْنَى يَحْتَمِلُ ذَلِكَ، وَأَبْلَغُ مِنْهُ فِي صِفَةِ الْمَدُوحِ، أَنْ يَدَّعِي لَهُ أَنْ يَنْحَرُ وَيَذْبَحَ ^(٥)، لِيَأْكَلَ الطَّيْرُ مَا يَجِدُهُ مِنَ اللَّحْمِ فَكَأَنَّهُ سَفَكَ الدِّمَاءَ بِجُودِهِ ^(٦).

وأقول: المعنى الجيدُّ الجليلُّ هو الأول، وإنما حقَّره، بتحقيق العبارة، لِيُحَسِّنَ {الثاني} ^(٧) وهو غير حسن بالإضافة إلى الأول. والمعنى أن الممدوح سَفَكَ دَمَاءَ الْأَعْدَاءِ بِجُودِهِ لِلطَّيْرِ، لَأَنَّهَا بَعْضُ عِيَالِهِ؛ أَيُّ أَنْ عِيَالَهُ أَجْناسٌ، مِنَ النَّاسِ وَالطَّيْرِ وَالْوَحْشِ، وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لِبَاسِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ، لِأَنَّ الْبَاسَ وَالْقِتَالَ إِنَّمَا يَكُونُ بِمَنْ يَهْتَمُّ بِهِ مِمَّنْ يُخَافُ مِنْهُ

(١) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ١٦٤، ورواية صدره هناك:

وقبض نواله شرف وعز

(٣) هذا البيت، من قطعة يمدح بها بدر بن عمار مطلعها:

بدر فتى لو كان من سؤاله يوماً توفّرَ حظه من ماله

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٦/أ؛ شرح ٢: ٢٠٣؛ ابن جني ٣: ٦١/ب؛ ابن وكيع ٥٥٢؛

الواحدي ٢٤٠؛ الصقلي ٢: ١٠٠/أ؛ التبريزي ٣: ٢١/أ؛ الكندي ١: ٦٠/أ؛ العكبري ٣: ٢٤٨؛

اليازجي ١: ٣١٦؛ البرقوقي ٣: ٣٦٥.

(٤) قراءة المعري في اللامع: "... أن تأكلهم الطير ...".

(٥) قراءة المعري في اللامع: "... أنه ينحر ويذبح ...".

(٦) قراءة المعري في اللامع: "... فكأنه يَسْفَكَ الدماء بجوده لا ببأسه".

(٧) في المخطوط: «الأول» وشُطبت وعُدلت في الحاشية «الثاني».

من عدوٍّ مماثل أو خصمٍ مصاول، والممدوحُ أجلُّ من ذلك، وإنما يقتلهم ويسفك دماءهم جوداً على بعض عياله وهو الطير. ومثل هذا المعنى قوله فيه أيضاً: ^(١) {الرمْلُ} مابه قتل أعاديهِ ولكن يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب فهذا المعنى مبتكر، وذلك مطروق، فهو أبلغ منه وأمثل.

وقوله: ^(٢) {السريع}

قد أتت الحاجة مقضية وعفت في الجلسة تطويلها ^(٣)

قال: وزنها من السريع، وقافيتها من المتدارك ^(٤)، وهي، على قول الخليل، من الطاء في "تطويلها" ^(٥) إلى آخر البيت.

وأقول: إن حده القافية من الطاء إلى آخر البيت خطأ، لأن القافية، على رأي {١٥٨/أ} الخليل، من آخر البيت إلى أول ساكن يليه، مع حركة ما قبله أو متحركه، فيكون، على هذا، من آخر البيت، إلى حركة الواو، أو الواو. ولعله توهم أن الردف الواو، فجعل الطاء قبلها أول القافية، وذلك وهم. وقد رأيت بعض الحذاق في القوافي

(١) الواحدي، شرح ٢٢٣.

(٢) هذا البيت، أول بيتين، قالهما مخاطباً بدر بن عمار، وقد سأله حاجة، فقضاها له.

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٦/أ؛ شرح ٢: ٢٠٤؛ ابن جني ٣: ٦٢/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣:

٦٢/أ)؛ ابن وكيع ٥٥٤؛ الواحدي ٢٤٠؛ الصقلي ٢: ١٠٠/أ؛ التبريزي ٣: ٢١/ب؛ الكندي ١:

٦٠/أ؛ العكبري ٣: ٢٤٩؛ اليازجي ١: ٣١٧؛ البرقوقي ٣: ٣٦٦.

(٣) رواية أول البيت في المصادر أعلاه في الهامش السابق:

قد أبت بالحاجة مقضية

(٤) قوله: "وهي على قول الخليل من الطاء في «تطويلها» إلى آخر البيت" لم يرد عند المعري في اللامع في النسخة التي رجعت إليها.

(٥) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

سَبَقَ إِلَى ذَهْنِهِ مَنْ غَيْرَ تَأْمَلٍ أَنْ الْيَاءَ مِنْ قَوْلِ أَبِي نُوَّاسٍ: ^(١) {الطويل}

أَجَارَةَ بَيْتَيْنَا أَبُوكَ غَيُورٌ

هي الردف، وليس كذلك، إنما هو الواو. والشيخ لا يُشكِّلُ عليه مثل هذا، إلا أنني رأيته في نسخة بخط كاتبه ^(٢).

وقوله: ^(٣) {الرجز}

لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَحْظُ الْمُقْبِلِ

قال: بعضُ الكلاب إذا عَدَا التَفَتَ فِي عَدُوِّهِ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ الْحَكَمِيُّ، فِي صِفَةِ الْكَلْبِ فَقَالَ: ^(٤) {الرجز}

لَفَتَ الْمَشِيرَ مَوْهِنًا بِنَارِهِ

وأقول: إنما وصفه بالتيقُّظِ وَحِدَةً النَّظَرِ فَبَالَغَ فَقَالَ: إِذَا أَدْبَرَ أَدْرَكَ مَا وَرَاءَهُ، كَمَا يَدْرِكُ مَا قُدَّامَهُ، وَفَسَّرَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ^(٥) {الرجز}

يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدُوَّ الْمُسْهَلِ

(١) ديوانه ٤١٧، وعجز البيت:

... .. وميسور ما يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرٌ

(٢) قلت: وليس ما ذكره المؤلف موجوداً في النسخة التي بين يدي.

(٣) هذا البيت والذي يليه، من قصيدة يصف فيها كلباً أرسله أبو علي الأوارجي على ظبي فصاده، ومطلعها:

ومنزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلِ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٦/ب؛ شرح ٢: ١٠٦؛ ابن جني ٣: ٣٧/ب؛ الوحيد (ابن جني

٣: ٣٧/ب)؛ ابن وكيع ٤٨٥؛ ابن سيده ٩٧؛ الواحدي ٢٠٢؛ الصقلي ٢: ٦٢/ب؛ التبريزي ٣: ٦/أ؛

الكندي ١: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٢٠٤؛ اليازجي ١: ٢٧٦؛ البرقوقي ٣: ٣٢٠.

(٤) يقصد أبا نواس، انظر ديوانه ٢٨٨.

(٥) الواحدي، شرح ٢٠٣.

أي: يتساوى لحظه في سرعة إدراك الشيء في حالة إدباره وإقباله، ويتساوى عدوه في السرعة في حال إحزانه وإسهاله؛ أي: لا يمنعه الإدبار من إجادة النظر، ولا يمنعه الإحزان من إجادة العدو، وأما قول أبي نواس: (١) {الرجز}

لَفَتَ الْمَشِيرَ مَوْهِنًا بِنَارِهِ
وَاللَّفْتُ: هو اللَّيُّ، فإنما يصفه بسرعة الانثناء والتعطُّف خلف الصيد، لا الالتفات في العدو.

وقوله: (٢) {الرجز}

لَا يَأْتِلِي فِي تَرْكِ أَنْ لَا يَأْتِلِي

قال: أي لا يقصر في ترك ألا يقصر.

وأقول: إنه مقصر، لأن نفي النفي إثبات، ولم يذكر هاهنا زيادة «لا»، لأن بذلك يصح المعنى، فيصير: لا يقصر في ترك أن يقصر، وترك التقصير جد.

وقوله: (٣) {الخفيف}

وَقَعُهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ {١٥٨/ب}

مِ نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمَ نِزَالٍ

وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ

فَهُمْ لَا تَقَائِهِ الدَّهْرُ فِي يَوْمٍ

(١) انظر الهامش قبل السابق.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٧/أ؛ شرح ٢: ١٠٩ - ١١٠؛ ابن جني ٣: ٤٠/أ-ب؛ الوحيد (ابن

جني ٣: ٤٠/ب)؛ ابن وكيع ٤٨٦؛ الأصفهاني ٦٧؛ الواحدي ٢٠٣ - ٢٠٤؛ الصقلي ٢: ٦٣/ب؛

التبريزي ٣: ٧/أ؛ الكندي ١: ٥٠/ب؛ العكبري ٣: ٢٠٧؛ اليازجي ١: ٢٧٨؛ البرقوقي ٣: ٣٢١.

(٣) هذا البيت والذي معه، والبيتان بعدهما، من قصيدة يمدح بها عبد الرحمن بن محمد الأنطاكي مطلعها:

صَلَةُ الْهَجْرِ لِي وَهَجْرُ الْوَصَالِ نَكْسَانِي فِي السُّقْمِ نَكْسَ الْهَلَالِ

وانظر البيتين وشروحهما عند: المعري ١٦٩/أ؛ شرح ٢: ٧٦؛ ابن جني ٣: ٣٣/ب؛ الواحدي ١٨٩؛

الصقلي ٢: ٥٠/أ-ب؛ التبريزي ٣: ٤/أ؛ الكندي ١: ٤٧/ب؛ العكبري ٣: ١٩٨؛ اليازجي ١: ٢٦٥؛

البرقوقي ٣: ٣١٤.

قَالَ: يَقُولُ: يَهَبُ الْمَالُ فَتَعْلَمُ الْأَبْطَالُ^(١) أَنَّهُمْ إِذَا أَجْرَوْا إِلَى خَطَا، أَوْ تَعَدَّوْا عَلَى ضَعِيفٍ، كَانَ قَادِرًا عَلَى مُعَاقَبَتِهِمْ، وَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ، بِالْقَوْمِ الَّذِينَ يُعْطِيهِمْ مَالَهُ، فَالْأَبْطَالُ مَعَهُ طَوْلُ زَمَنِهِمْ فِي نِزَالٍ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثَمَّ حَرْبٌ وَلَا مُنَازَلَةٌ.

وَأَقُولُ: هَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ أَصْلَحُ مِمَّا ذَكَرَهُ ابْنُ جُنِّي وَالْوَاحِدِيُّ، وَأَرَى فِيهِ وَجْهًا غَيْرَ الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ، وَهُوَ أَنَّهُ وَصَفَ الْمَمْدُوحَ بِكَثْرَةِ الْعَطَاءِ، فَاسْتَعَارَ لِلْمَالِ جَمَاجِمَ لِيُقَابَلَ بِهَا جَمَاجِمُ الْأَبْطَالِ، وَجَعَلَ كَثْرَةَ تَفْرِيقِهِ لَهُ ضَرْبًا فِيهَا، وَذَلِكَ يُوقِعُ هَيْبَةً فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ، فَكَأَنَّهُ وَقَعَ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ.

وَقَوْلُهُ: ^(٢) {الْخَفِيفُ}

رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرِّ دِوَانِ الْعِبَادِ مِنْ صَلَّالٍ
فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتْ الْمَاءَ فَصَارَتْ عَذُوبَةً فِي الرُّزَالِ

قَالَ: زَعَمَ أَنَّ بَقَايَا طِينِهِ لَاقَتْ الْمَاءَ فَصَارَتْ عَذُوبَةً فِيهِ، وَالطَّيْبُ لَيْسَ لِلْعَذُوبَةِ، وَكَانَ تَشْبِيهُهُ بِغَيْرِ ذَلِكَ أَحْسَنَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَلَوْ قَالَ: ^(٣) لَاقَى زَهَرَ الرَّبِيعِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ لَكَانَ أَشْبَهَ مِنْ عَذُوبَةِ الْمَاءِ.

وَأَقُولُ: إِنَّ الطَّيْبَ يَكُونُ فِي الرَّائِحَةِ وَفِي الطَّعْمِ، فَوَصَفَ طِينَهُ الَّذِي جُبِلَ مِنْهُ بِالطَّيْبِ فِي الرَّائِحَةِ، فَجَعَلَهُ مِنَ الْعَنْبَرِ، وَوَصَفَهُ مَعَ ذَلِكَ بِالطَّيْبِ فِي الطَّعْمِ، فَجَعَلَهُ يُكْسِبُ الْمَاءَ عَذُوبَةً، لِأَنَّ مِنَ التُّرْبِ مَا يَكُونُ مِلْحًا، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ مُرًّا، وَمِنْهُ مَا يَكُونُ حُلُوءًا طَيِّبًا، وَالْمِيَاهُ إِنَّمَا يَكُونُ طَعْمُهَا طَعْمُ الْأَرْضِ الَّتِي تَكُونُ فِيهَا، لِمَجَاوَرَتِهَا وَاسْتِسَابِهَا

(١) قراءة المعري في اللامع: "... فيعلمُ الأبطال ...".

(٢) انظر البيتين وشروحهما عند: المعري ١٦٩/أ؛ شرح ٧٧: ٢؛ ابن جني ٣: ٣٣/ب؛ ابن وكيع ٤٦٤؛

الواحدي ١٩٠؛ الصقلي ٢: ٥٠/ب؛ التبريزي ٣: ٤/أ؛ الكندي ١: ٤٧/ب؛ العكبري ٣: ١٩٨؛

اليازجي ١: ٢٦٦؛ البرقوقي ٣: ٣١٥.

(٣) قراءة المعري في اللامع: "... فلو قال: بَقَايَا طِينِهِ وَأَفَى زَهَرَ الرَّبِيعِ ...".

{١٥٩/أ} منها، فعلى هذا التفسير قوله: "لاقت الماء"، أحسن من قوله: لاقت الزهر، وقد روي: "طينه" و"طيبه" وكلاهما يؤدي ذلك المعنى، ويراد بطيبه، على هذا التفسير، طيب الطعام، لا طيب الرائحة، لثلا يتوجه عليه ما ذكره الشيخ.

وقوله: ^(١) {الطويل}

تَحَقَّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ
وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَاكِبِي إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّيِّمِ فِي زَلَزِلُ

لم يذكر الشيخ أبو العلاء، ما في هذا المكان من التباين، وهو وصف هيمته بالعظم، وأن المدى المتطاوِلَ يقصر في عينه، وأنه طود لا يزول، وذلك يمنع من أن يضام أقل ضيم، فكيف جعل للضيم زلازل بدت في هذا الطود الذي لا يزول؟ ومن المجترى على هذا الخطر العظيم، والمتعرض لهذا الخطب الجسيم؟ وهذا تباين بين. وقد قال الشيخ الكندي: ^(٢) نزل من سماء تعاضمه إلى قعر الاعتراف بحلول الضيم به سريعاً.

وقوله: ^(٣) {البيسط}

تَدْرِي الْقَنَاءُ إِذَا اهْتَزَّتْ بِرَاحَتِهِ أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ

(١) هذان البيتان، من قصيدة، قالها في صباه مطلعها:

قَفَا تَرِيًّا وَدَقِي فَهَاتَا الْمَخَائِلُ وَلَا تَخْشِيَا خُلُقًا لَمَّا أَنَا قَائِلُ

وانظر البيتين وشروحهما عند: المعري ١٧٠/ب؛ شرح ١: ١٢٦؛ ابن جني ٣: ٢٤/أ؛ الوحيد (ابن جني

٣: ٢٤/أ) ابن وكيع ١٧٠؛ الواحدي ٥٠؛ الصقلي ١: ٩١؛ التبريزي ٢: ١٨٣/أ؛ الكندي ١: ١٣/ب؛

العكبري ٣: ١٧٤-١٧٥؛ اليازجي ١: ١٣٤؛ البرقوقي ٣: ٢٩٣.

(٢) الكندي، الصفوة ١: ١٣/ب.

(٣) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدة، يمدح بها أبا شجاع فائق الرومي بمصر سنة ٣٤٨ مطلعها:

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تَهْدِيهَا وَلَا مَالُ فَلْيَسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

قال: ادعى للقناة الدراية بما يفعلهُ الفارسُ الذي هي معه، وهذا مدحٌ للقناة وليس للفارس فيه فضيلة، ولكنه من المبالغة التي تستحسنها الشعراء.

وأقول: بل مدحٌ للفارس لا للقناة! وفيه له أوفى فضيلة {لأنها آلة في يده!} (١) وذلك أنه جعل القناة كأنها تدري، لما عودته وإلفته في صحبتِه من أنها إذا هزها أعملها {بالطعن} (٢) في صدور الخيل وصدور الأبطال.

وقوله: (٣) {البسيط}

لا يعرفُ الرزءَ في مالٍ وفي ولدٍ إلا إذا حفزَ الأضيافَ ترحالاً (٤)

قال: المعنى، أن هذا الممدوح يعدُّ رحيلَ الضيفِ رزئةً، وهذه مبالغةٌ تُخرجُ إلى غير الحق {١٥٩/ب} لأن رحيلَ الضيفِ منفعةٌ له، إذا كان مسافراً، وإنما يعبرُ بالضيف كالمجتاز، واجتيازُهُ أن لا يتثبتَ عن طريقه (٥)، فزعم أن هذا المذكور، لا يعرفُ الرزءَ في المالِ والولدِ (٦) إلا إذا حفزهُ الرحيلُ.

= وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٧٢/ب؛ شرح ٤: ٢٠٨؛ ابن جني ٣: ٧٨/ب؛ الخوارزمي ٢: ١١٨/أ؛ الواحدي ٧٠٦؛ التبريزي ٣: ٣٢/أ؛ الكندي ٢: ١٣٥/أ؛ العكبري ٣: ٢٧٩؛ اليازجي ٢: ٣٦٧؛ البرقوق ٣: ٣٩٨.

(١) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) ملحقة بين السطرين.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٧٣/أ؛ شرح ٤: ٢١١؛ ابن جني ٣: ٧٩/ب؛ الخوارزمي ٢: ١١٨/ب؛ الواحدي ٧٠٧؛ التبريزي ٣: ٣٣/أ؛ الكندي ٢: ١٣٥/أ؛ العكبري ٣: ٢٨١؛ اليازجي ٢: ٣٦٩؛ البرقوق ٣: ٤٠١.

(٤) رواية صدر البيت في المصادر المذكورة في الهامش السابق:

لا يعرفُ الرزءَ في مالٍ ولا ولدٍ

ورواية عجزه عند ابن جني والخوارزمي والكندي والعكبري، وشرح ديوان المتنبي المنسوب للمعري، واليازجي:

... .. إلا إذا حفزَ الضيفانَ ترحالاً

(٥) قراءة المعري في اللامع: "... أن لا يتلبثَ عن طريقه ...".

(٦) قراءة المعري في اللامع: "... في المال ولا الولد ...".

وأقول: إنَّ قولَهُ هذا فيه عَيْبٌ لقول أبي الطيب وتخطئةٌ له، وهو كما قال: ^(١)
{الوافر}

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً وأفته من الفهم السقيم
وقوله: "إنَّ هذا، مبالغةٌ تُخرجُ إلى غير الحقِّ، لأنَّ رَحِيلَ ^(٢) الضيف منفعَةٌ له".
فيقال: إنما كانت هذه المبالغة غيرَ حقٍّ لو أنه أمسك الضيفَ وأجبره على المقام،
ومنعه من الرحيل الذي له فيه منفعَةٌ، وبه مصلحةٌ كما ذكر، وأبو الطيب لم يتعرضْ
لشيءٍ من ذلك، وإنما أخبرَ وبألغ أنَّ هذا الممدوح إذا نزلَ به ضيفٌ ورحلَ عنه حزنٌ
عليه، فكأنَّه رزىءٌ بشيءٍ من ماله أو ولده، لأنه يُسرُّ بمقامه عنده، كثيراً كان المقامُ أو
قليلاً، مجتازاً كان الضيفُ أو متمهلاً.

وقوله: ^(٣) {البسيط}

يروعُهُم منه دهرٌ صرفهُ أبداً مجاهرٌ، وصروفُ الدهرِ تغتالُ
قال: جعل الممدوح دهرًا يقولُ الأعداءَ جهاراً. وصروفُ الدهرِ تغتالُ؛ أي: تخبثُهم
وهم لا يعلمون ^(٤)، وهذا يطرقُهُم وهم يعلمون.

وأقول: هذا قولُ أبي الطيب بعينه! ما فسره بل كرره! وتفسيرُ هذا البيت هو تعليله،
وهو أن يقال: إنما يجاهرُ الأعداءَ ولا يُخاتِلُهُم لعظمِ شجاعته، وفرطِ إقدامه، وكثرةِ

(١) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ٣٣٩.

(٢) في المخطوط "الرحيل" والتصحيح من النص أعلاه، ومن المعري لأن المؤلف ينقل من اللامع.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٧٣/ب؛ شرح ٢١٤؛ ابن جني ٣: ٨١/ب؛ الخوارزمي ٢: ١١٩/ب؛

الواحدي ٧٠٩؛ التبريزي ٣: ٣٤/أ؛ الكندي ٢: ١٣٥/ب؛ العكبري ٣: ٢٨٤؛ اليازجي ٢: ٣٧٠؛

البرقوقي ٣: ٤٠٤.

(٤) قراءة المعري في اللامع: "... وهم لا يعلمون بها".

اقتداره عليهم وقلة احتفاله بهم، وهذا مثل قوله: ^(١) {الطويل}

ولم أرَ أرمى منك غير مختلٍ وأسرى إلى الأعداء غير مسارقٍ
وفيه تفضيل له على الدهر، كأنه يقول: هذا الممدوح دهرٌ في أذى الأعداء، لا كالدهر
لأن هذا مجاهر وذلك مختلٍ.

وقوله: ^(٢) {البسيط}

وإنما يبلغ الإنسان طاقته ما كل ماشية بالرجل شمالاً

لم يذكر معنى البيت، وإنما ذكر لغة "شمالاً"، وهي الحسنة المشي، السريعة السير،
{١٦٠/أ} والمعنى أنه ضرب مثلاً لما ذكره في البيت الأول، من اختلاف أحوال الناس
في الجود، وأنهم يتفاوتون به في الزيادة والنقص، كاختلاف أحوال الإبل في السرعة
والبطء، والقوة والضعف؛ كأنه يقول: هذه طبائع يتفاضل الناس فيها كتفاضل الإبل،
فلا يقدر الإنسان على ما يقدر عليه الآخر. ^(٣)

(١) الواحدي، شرح ٥٦٧، ورواية صدره:

فلم أرَ أرمى منه غير مختلٍ

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٧٤/أ؛ شرح ٤: ٢١٩؛ ابن جني ٣: ٨٣/ب؛ الخوارزمي ٢:

١٢٠/ب؛ الواحدي ٧١٠؛ التبريزي ٣: ٣٥/أ؛ الكندي ٢: ١٣٦/أ؛ العكبري ٣: ٢٨٧؛ اليازجي ٢:

٣٧٢؛ البرقوقي ٣: ٤٠٧.

(٣) علق المؤلف على بيتين متتاليين في اللمع للمعري، ثم بدا له رأي في تعليقه بعد تدوينه فألغاه بطريقته
المعهودة، إذ كتب على الحاشية اليسرى بخط محاذ للنص، عبارته المعروفة «بطل». وقد جاء ناسخ نسخة
عارف حكمت فأدخل البيت في أصل الكتاب، وكتب في الحاشية: "وضع المصنف عليه قلم «بطل» ولكن
كتبته تبركاً!! وهو اجتهد منه غير موفق، ولو كتبه في حاشية نسخه، لكان أولى. وأثبت هنا البيتين
والتعليق عليهما للفائدة.

"وقوله:

لو كنت تنطق قلت معتذراً بي غير ما بك أيها الرجلُ

أبكاك أنك بعض من شغفوا لم أبك أني بعض من قتلوا

=

وقوله: ^(١) {الكامل}

يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلٍ شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبُتُ الْأَسْلُ ^(٢)

قال: يقول: يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى مَطَرٍ يَنْبُتُ الْأَسْلُ - أي: الرِّمَاحُ - شَوْقًا إِلَيْهِ لِأَنَّهُ يَطْعَنُ بِهِ الْأَعْدَاءَ ^(٣).

وأقول: الصحيح، أَنَّ الضميرَ في «إليه» عائد على السَّبَلِ، وأرادَ بذلك المبالغة. يقول: إِنَّ الممدوحَ يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ إِلَى جَوْدٍ يَنْبُتُ الْقَنَا شَوْقًا إِلَيْهِ، فَمَا ظَنُّكَ بِالنَّاسِ فِي الْاِشْتِيَاقِ! وَالْأَسْلُ لَمَّا كَانَ نَبْتًا جَعَلَهُ يُشْتَاقُ مِنْ يَدِهِ مَطَرًا، فَالْأَيْدِي، وَإِنْ {١٦٠/ب} كَانَتْ مَحَلَّ الرِّمَاحِ، فَلَيْسَ فِيهَا مَا فِي يَدِ الْمَدْحُوحِ مِنَ الْمَطَرِ. فقوله: إِنَّمَا تَنْبُتُ الرِّمَاحُ شَوْقًا إِلَيْهِ لِأَنَّهُ يَطْعَنُ بِهِ الْأَعْدَاءَ، وَجَعَلَ طَعْنَهُ الْأَعْدَاءَ سَبَبًا لِنَبْتِهَا وَشَوْقَهَا إِلَيْهِ غَيْرُ صَحِيحٍ، لِأَنَّهُ غَيْرَهُ أَيْضًا يَطْعَنُ بِهَا الْأَعْدَاءَ، وَإِنَّمَا شَوْقُ الْأَسْلِ إِلَى مَا فِي يَدِهِ مِنَ السَّبَلِ، وَالطَّعْنُ فِي قَوْلٍ مِنْ عِلَلِ شَوْقِهَا بِالطَّعْنِ.

= قال: يقول: لو أنك تقدر على النطق، لاعتذرت من تركك البكاء ونحوه فقلت: أبكأك أيها القائل، أنهم شغفوك، أي غلبوا على قلبك، ولم أبك بأنهم قتلوني برحيلهم.

وأقول: إنه إذا جعل الطفل بمنزلة الحي الذي يعقل ويتكلم، وجعل الأحبة قد قتلوه برحيلهم عنه، فكيف يقع من قتل كلامٌ وحوار وجدال؟ والجواب أن يكون قوله: "قتلوا الربيع فهو قتل" مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾، وقول الشاعر:

صددتُ كما صدَّ الرَّمِي تَطَاوَلَتْ به مدة الأيام وهو قَتِيلٌ

قلت: وفي الحاشية، تعليق في حدود أربع كلمات بخط المؤلف، مضروب عليه ولعل ذلك نتيجة إلغاء النصِّ المعلق عليه.

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة يمدح بها عضد الدولة ويذكر وقعة "وَهْشُودَانَ بِالطَّرَمِ" ومطلعها:

اِثْلُكُ فَإِنَّا أَيُّهَا الطَّلُلُ نَبْكِي وَتُرْزَمُ تَحْتَنَا الْإِبِلُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٧٦/أ؛ شرح ٣٥٧: ٤؛ ابن جني ٣: ٩١/أ-ب؛ الفتح الوهبي ١٣٣؛

الخوارزمي ١٦٢: ٢/أ؛ الزوزني ٧٠/أ؛ الواحدي ٧٧٧؛ التبريزي ٣: ٣٩/أ؛ الكندي ١٧٣: ٢/أ؛ المعكبري

٣: ٣٠٥؛ اليازجي ٢: ٤٦٣؛ البرقوق ٤: ٢١.

(٢) ضُبط أول البيت في نسخة "اللامع" للمعري: «نَشْتَاقُ»، وضُبط في "الصفوة" للكندي: «تشتاق».

(٣) قراءة المعري في اللامع: «نَشْتَاقُ ... شَوْقًا إِلَى يَدِهِ ...».

وقوله: ^(١) {الكامل}

وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكْمَهُ رَضِيَتْ بِحُكْمِ سَيْوفِهِ الْقُلُلُ

قال: يقول: إِذَا أَبَتْ قُلُوبُ الْأَعْدَاءِ مَا يَحْكُمُ بِهِ، رَضِيَتْ الْقُلُلُ أَنْ يُصِيبَهَا سَيْوفُهُ.

فيقال له: ما زدت في الشرح على ما ذكر أبو الطيب في النظم! وكأنَّ الشيخَ قد التزمَ في {كل} ^(٢) مكان من شعر أبي الطيب، دقَّ معناه، أَنْ يُفسَّرَهُ بِإِعَادَةِ لَفْظِهِ! وهذا يتساوى فيه الأبله والفتن!

ويقال له ولأبي الطيب: وَلِمَ كَانَتِ الرَّؤُوسُ تُرَضَّى بِحُكْمِ السُّيُوفِ إِذَا أَبَتْ الْقُلُوبُ حُكْمَ الْمَدُوحِ، وَالرِّضَا عِبَارَةً عَنِ الْإِثَارِ وَالِاخْتِيَارِ وَالْمَحَبَّةِ، وَهِيَ لَا تَخْتَارُ وَتُؤَثِّرُ أَنْ تُفْلَقَ وَتُقَطَّعَ! والجوابُ عنهما بقول أحدهما: ^(٣) {الوافر}

رَضُوا بِكَ كَالرِّضَا بِالشَّيْبِ قَسْرًا وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعَا

وأقول: إِنَّ الرَّؤُوسَ كَأَنَّهَا لَمَّا لَمْ تَمْتَنِعْ عَلَى السُّيُوفِ وَأَجَابَتْ ^(٤) بِقَطْعِهَا وَتَفْلِيْقِهَا، أَشْبَهَتْ الرَّاظِي بِانْقِيَادِهِ وَإِجَابَتِهِ، فَقِيلَ: "رَضِيَتْ" وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ثُمَّ رِضًا، فَهَذَا أَبْلَغُ مَا يُفسَّرُ بِهِ هَذَا الْبَيْتُ.

وقد ذَكَرَ الشَّيْخُ الْكِنْدِيُّ، أَنَّ مَصَافِحَةَ السُّيُوفِ لِلرُّؤُوسِ رِضًا مِنْهَا بِحُكْمِهَا، وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنْ قَطْعِهَا، وَيَقْرَبُ مَا فَسَّرْتُهُ. ^(٥)

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٦٧/ب؛ شرح ٤: ٣٥٩؛ ابن جني ٣: ٩٢/ب؛ الخوارزمي ٢:

١٦٣/أ؛ الزوزني ٧٠/أ؛ الواحدي ٧٧٩؛ التبريزي ٣: ٣٩/ب؛ الكندي ٢: ١٧٣/ب؛ العكبري ٣:

٣٠٦؛ اليازجي ٢: ٤٦٤؛ البرقوق ٤: ٢٢.

(٢) ملحقة بين السطرين .

(٣) قوله: "بقول أحدهما" يقصد المتنبي، انظر الواحدي، شرح ١٤٨.

(٤) كتب المؤلف هنا عبارة: "القلوب حلو" ثم شطبها.

(٥) الكندي، الصفوة ٢: ١٧٣/ب.

وقوله: ^(١) {الرجز}

لو جَذَبَ الزَّرَادُ من أَذْيَالِي
مُخَيَّرًا لِي صَنَعَتِي سِرْبَالِ
ما سُمَّتُهُ سَرْدَ سَوَى سِرْوَالِ ^(٢)

قال: يقول: {١/١٦١} لو أن الزرّاد خيّرني فقال: ما تريد أن أصنع لك من اللباس؟
لم أسمه شيئاً ^(٣)، سوى سِرْوَالٍ من زَرْدٍ، لأن لي درعاً ومِغْفَرًا.
وقال ابنُ جني: ^(٤) لما طلبتُ منه أن يصنعَ لي سَوَى ^(٥) سراويلَ من حديد تُحصنُ
عورتِي ^(٦).

فالشيخ أبو العلاء أراد: ليكْمُلَ عنده بالسروالِ لباسُ الحديد، وابنُ جني أراد
وصفه بالعِفَّة، والأجودُ قولُ ابنِ جني إذا وَضَعَ موضعَ: "أحصنُ عورتِي": "أحصنُ
فرْجِي" كقوله تعالى: ^(٧) ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾، وقول أبي الطيب، ومنه البيت

(١) هذه الأبيات، من قصيدة، يمدح بها عضد الدولة، ويصف صيده بمنطقة "دشت الأرن" قرب "شيراز"
مطلعها:

ما أجدرَ الأيام والليالي

وانظر الأبيات وشروحها عند: المعري ١٧٧/ب؛ شرح ٤: ٣٩٢؛ ابن جني ٣: ٩٥/أ-ب؛ الوحيد (ابن
جني ٣: ٩٥/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٨١/أ؛ الواحدي ٧٩٢؛ التبريزي ٣: ٤١/أ؛ الكندي ٤: ١٨٢/ب؛
العكبري ٣: ٣١٢؛ اليازجي ٢: ٤٨٢؛ البرقوق ٤: ٢٨.

(٢) رواية البيت عند الواحدي:

ما سُمَّتُهُ زَرْدًا سَوَى سِرْوَالِ

(٣) كرر المؤلف كتابة كلمة "شيئاً" هنا ثم شطب الثانية.

(٤) ابن جني، الفسر ٣: ٩٥ / ب .

(٥) كتَبَ المؤلف في أصل المخطوط هنا: "... درعاً أحصن به عورتِي ... " ثم شطب "درعاً" وكتب فوقها
"سراويل" ثم شطب العبارة كلها.

(٦) قراءة ابن جني في الفسر ٣: ٩٥/ب: "... سراويل تُحصنُ به عورتِي ... " .

(٧) سورة التحريم ١٢ .

الأول: (١) {الطويل}

ولا عِفَّةٌ في سيفِهِ وسِنَانِهِ ولكنَّها في الكَفِّ والفرجِ والفمِ

وقوله: (٢) {الطويل}

وفاؤكما كالرَّبْعِ أشجَاهُ طاسِمُهُ بأن تُسْعِدَا والدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ

قال: شبهَ وفاءَ صاحِبِيهِ بالرَّبْعِ أَشجَى ما يكون إذا دَرَسَ، وكأنه لا مَهَمًا على أنهما لم يُسْعِدَاهُ.

و{أقول}: (٣) هذا ليس بِشَيْءٍ يُعَوَّلُ عليه ولا يُمالُ إليه! والتقديرُ الصَّحِيحُ أنه خاطَبَ صاحِبِيهِ فقال: وفاؤكما بأن تُسْعِدَا بالدَّمْعِ كالرَّبْعِ؛ أي: يَنْبَغِي أن يكون مثل الرَّبْعِ؛ أي: على قَدَرِ حَالِ الرَّبْعِ، فالرَّبْعُ أَشجَاهُ طاسِمُهُ، والدَّمْعُ أَشْفَاهُ لِلْمُحِبِّ سَاجِمُهُ، فالتشبيهُ وَقَعَ بين الوفاءِ بالدَّمْعِ وبين الرَّبْعِ من جانب الكثرة، وهذا، كما يقال: إعطاؤك المَالَ كالحَمْدِ، فالحَمْدُ أَفخرُهُ أَكثَرُهُ، والعطاءُ أَفْضَلُهُ أَجْزَلُهُ. فعلى هذا، لا يكون التَّشْبِيهُ وَقَعَ بين الوفاءِ والرَّبْعِ من جانب الدُّرُوسِ، كما ذَكَرَ، لأنه لا يُسَاعِدُهُ عليه آخرُ البَيْتِ، وذلك أنه إذا قال: وفاؤكما بأن تُسْعِدَا بالدَّمْعِ كالرَّبْعِ أَشجَاهُ طاسِمُهُ، فما يَصْنَعُ بقوله: والدَّمْعُ أَشْفَاهُ سَاجِمُهُ؟ {١٦١/ب}

(١) الواحدى، شرح ٦٥١.

(٢) هذا البيت، والبيت الذي بعده، من قصيدة، يمدح بها سيف الدولة. والبيت هنا هو مطلع القصيدة، وانظره وشروحه عند: المعري ١٨٠/أ؛ شرح ٣: ١٣؛ ابن جني ٣: ١٠٤/أ؛ الفتح الوهبي ١٣٦؛ ابن وكيع ٦٣١؛ ابن الأفلح ١: ١٥٧؛ ابن فورجة؛ الفتح ٢٧٣؛ ابن سيده ١٦٧؛ الواحدى ٣٧٣؛ أبي المرشد ٢٢٣؛ الصقلي ٢: ٢٢٨/ب؛ التبريزي ٣: ٤٥/ب؛ ابن القطاع ٢٥٧؛ ابن بسام ١٠٩؛ الكندي ١: ١٠١/أ؛ العكبري ٣: ٣٢٥؛ اليازجي ٢: ٥؛ البرقوقي ٤: ٤٣.

(٣) ملحقة بين السطرين.

وقوله: ^(١) {الطويل}

بَلَيْتُ بَلَى الْأَطْلَالِ إِنْ لَمْ أَقِفْ بِهَا وَقُوفَ شَحِيحِ ضَاعَ فِي التُّرْبِ خَاتِمُهُ
قال: وصف نفسه بطول الوقوف، وشبه وقوفه بوقوف شحيح ضاع في التُّرْبِ خَاتِمُهُ^(٢)، فهو يطلبه، وينظر إلى الأرض لعله يظهر له. وقد جاء نحو من هذا في وصف الإبل؛ قال الرّاجز: ^(٣) {الرجز}

إِذَا قَطَعْنَ عِلْمًا بَدَا عِلْمُ

يَحْتَنُّ بَحْثًا كَمْضِلَاتِ الْخَدَمِ^(٤)

حَتَّى يُوَفِّينَ بِنَا إِلَى حَكَمِ^(٥)

وأقول: إنه يصف نفسه بذلك، مع ظهور الحزن والكآبة، كفعل الشحيح إذا ضاع خَاتِمُهُ فِي التُّرْبِ، وقد بين ذلك بقوله فيما بعده: ^(٦)

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨٠/ب؛ شرح ٣: ١٦؛ ابن جني ٣: ١٠٧/أ-ب؛ ابن الأفلح ١: ١٠١:

١٥٨؛ ابن فورجة ٢٧٤؛ الواحدي ٣٧٤؛ أبي المرشد ٢٢٦؛ الصقلي ٢: ٢٣٠/ب؛ التبريزي ٣: ٤٧/ب؛

ابن بسام ١٠٩، ١١٩؛ الكندي ١٠١: ١/ب؛ العكبري ٣: ٣٢٩؛ اليازجي ٢: ٦؛ البرقوقي ٤: ٤٦.

(٢) قراءة المعري في اللامع: "... وشبه وقوفها بوقوف شحيح ضاع خاتمته..."

(٣) الرجز لجرير، انظر ديوانه ١: ٥١٢-٥١٣؛ وانظر مادة "علم" عند ابن منظور في اللسان حيث أورد البيتين الأول والثالث.

(٤) رواية البيت في ديوان جرير:

فَهْنٌ بَحْثًا كَمْضِلَاتِ الْخَدَمِ

(٥) رواية البيت في ديوان جرير:

حَتَّى تَنَاهَيْنَ إِلَى بَابِ الْحَكَمِ

وروايته عند ابن منظور:

حَتَّى تَنَاهَيْنَ بِنَا إِلَى حَكَمِ

وروايته عند المعري في اللامع:

حَتَّى تَوَافَيْنَ بِنَا إِلَى حَكَمِ

(٦) يقصد المتنبي، والبيت بتمامه:

كثيًّا تَوَفَّانِي الْعَوَاضِلُ فِي الْهَوَى كَمَا يَتَوَقَّى رِيضَ الْخَيْلِ حَازِمُهُ

انظر الواحدي، شرح ٣٧٥.

كثيباً توقاني العواذلُ

وأما قولُ الشيخ: "وقد جاءَ نحوٌ من هذا في وصفِ الإبل" فلم يُردِ التشبيهَ بين الإبل في سيرها وبين وقوف أبي الطيب في الرؤوم، لأن الراجزَ وصفَ الإبلَ بِسرعةِ السير، وأنها تبحثُ التُّربَ بأيديها كما تبحثُ النساءُ اللواتي أضلنَ خَدَمَهُنَّ - أي: خلاخيلهنَّ - كقولِ الفرزدق: ^(١) {البسيط}

تَنفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ الدَرَاهِمِ تَنَقَّادَ الصَّيَارِفِ
وأبو الطَّيِّبِ يَصِفُ نَفْسَهُ بِطُولِ الْوُقُوفِ، وإنما المناسبةُ وَقَعَتْ بَيْنَهُمَا مِنْ جَانِبِ أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ أَضَلَّ خَاتِمَهُ وَأَوْلَتْكَ أَضْلَلْنَ خَلَائِلَهُنَّ.

وقوله: ^(٢) {الخفيف}

أَيْنَ أَرْمَعْتَ أَيُّهَذَا الْهُمَامُ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَى وَأَنْتَ الْغَمَامُ

قال: قوله: "نحن نبْتُ الرُّبَى" إنما جاءَ بالرُّبَى لإقامةِ الْوَزْنِ، ولو أمكنه أن يقول: نحن النَّبْتُ وأنتَ الْغَمَامُ لكان ذلكَ أعمَّ. ويجوزُ أن يُقالَ: إِنَّمَا خَصَّ الرُّبَى لِأَنَّ النَّبْتَ عَلَيْهَا أَحْسَنُ مِنْهُ فِي الْوَهْدِ، وقد أبان الطَّائِيُّ عن هذا ^(٣) فقال: ^(٤) {الخفيف}

غَيْرَ أَنَّ الرُّبَى إِلَى سَبَلِ الْأَنْدِ هَوَاءِ أَدْنَى وَالْحَظُّ حَظُّ الْوَهَادِ

وأقول: إنه لم يَتَّبِعْهُ لِلْمَعْنَى فِي التَّفْسِيرِ الْأَوَّلِ الَّذِي نَسَبَهُ فِيهِ إِلَى الْضُرُورَةِ {أ/١٦٢}

(١) ديوانه ٥٧٠.

(٢) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة، يمدح بها سيف الدولة؛ وكان عزم على الرحيل من أنطاكية، والبيت هنا هو مطلع القصيدة.

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨٢/ب؛ شرح ٣: ٢٨؛ ابن جني ٣: ١١٢/ب؛ الواحدي ٣٨٢؛ أبي المرشد ٢٣٠؛ الصقلي ٢: ٢٣٨/ب؛ التبريزي ٣: ٥١/ب؛ الكندي ١: ١٠٤/أ؛ العكبري ٣: ٣٤٣؛ اليازجي ٢: ١٣؛ البرقوقي ٤: ٦٣.

(٣) قراءة المعري في اللامع: "... عن هذا المعنى فقال: "

(٤) ديوان أبي تمام ١: ٣٦٢.

ولا للتفسير الثاني الذي أراد به تصحيح الأول. والمعنى، أنه ليس لنا نفعٌ إلا بك، ولا حياةٌ إلا منك، لأنك غمامٌ، ونحن نبتُ الرُّبى، ونبتُ الرُّبى ليس له شُرْبٌ إلا من الغمام بخلاف نبتِ الوهاد، فإنه يشربُ من الغمام وغيرها. والبيت الذي أنشده لأبي تمام تبييناً لهذا المعنى، ليس بينه وبينه مناسبةٌ، إلا باللفظ لأن معناه أن الرُّبى قريبةٌ من السُّبُل، {والوهاد} ^(١) بعيدةٌ، فكان ينبغي أن يكونَ القريبُ أكثرَ حظاً من البعيد، لكن الوهاد بخلاف ذلك، فإنها أكثرُ حظاً بما يصيرُ إليها ويستقرُّ فيها من الغيث.

وقوله: ^(٢) {الخفيف}

ليت أنا إذا ارتحلْتَ لك الخيَّ لُ وأنا إذا نزلتَ الخيامَ

قال: تمنى أن يكونَ غيرَ مفارقٍ له في المسير والمقام، وقد عابَ بعضُ الناس هذا القولَ على أبي الطَّيب، وقالوا: الخيامُ تكونُ متعاليةً على من فيها، ولذلك قال: ^(٣) {الوافر}

لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عِلَاءٍ

البيتُ والذي يليه.

وحجةُ المتنبي في هذا واضحةٌ، لأن الخيمةَ إنما هي خَادِمَةٌ لمن يحلُّ فيها؛ تصدُّ عنه الشمسُ، وغيرها من المؤذيات.

(١) كتب المؤلف في أصل المخطوط: "والرُبى" ثم شطبها وأضاف في الحاشية كلمة "والوهاد".

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨٣/أ؛ شرح ٣: ٢٩؛ ابن جني ٣: ١١٣/ب؛ الواحدي ٣٨٤؛

الصقلي ٢: ٢٣٩/أ؛ التبريزي ٣: ٥٢/أ؛ الكندي ١: ١٠٤/أ؛ العكبري ٣: ٣٤٤؛ اليازجي ٢: ١٣؛

البرقوقي ٤: ٦٣.

(٣) البيتان للمتنبي، انظر الواحدي ٤٣٧، والبيتان بتمامهما:

لقد نسبوا الخيامَ إلى عِلَاءٍ أَيْتُ قبولُهُ كُلَّ الإِبَاءِ

وما سلَّمتُ فوقَكَ للثُرَيَّا ولا سلَّمتُ فوقَكَ للسمَاءِ

قلت: وذكر المعري في اللامع البيتين بتمامهما.

وأقول: إنه إنما تمنى ذلك، لأن الخيل لا تبلغ من الرفق بالمدوح، والخيام من الوقاية له، ما يبلغه الناس إذا كانوا بمكانهما؛ لأن الإنسان يعقل ذلك فيفعله على ما يوافق المصلحة وتقتضيه أغراض المخدوم، بخلاف الخيل والخيام، فإنها حيوان وجماد لا يتأتى منها ذلك. فهذا التفسير ليس عليه دخل لعلو الخيام عليه، على أنه لا يلزم، إذا شبه شيء بشيء، أو مثل به، أن يساويه من كل وجه، حتى إذا تمنى أن يكون من الخيام أو من الثياب أو من الدروع ليقيه الأذى بنفسه {١٦٢/ب} لزم أن يكون أشرف منه، لأنه قد علاه ووقاه؛ هذا لا يقوله محصل، وهذا مأخذ من في عين قلبه أخذ!!

وقوله: ^(١) {الكامل}

وإذا انتضاك على العدا في معرك هلكوا وضأقت كفه بالقائم
قال: يقول: شأنك عظيم، فإذا انتضاك الخليفة لأمر لم تسع كفه قائمك فيذكرك تفعل
الأشياء وأنت بها منفرد.

وأقول: إنما أراد أن سيف الدولة إذا انتضاه الخليفة على العدا أهلكهم لمضائه، وضأقت كفه به، لأنه أعظم من أن يحمله وتضرب به يده، إنما تحمله وتضرب به يد الله، ويكون:

... ضأقت كفه بالقائم ...

كقوله: ^(٢) {الطويل}

... وفي يد جبار السماوات قائمه ...

(١) هذا البيت، من مقطوعة، يمدح بها سيف الدولة مطلعها:

أنا منك بين فضائل ومكارم ومن ارتياحك في غمام دائم

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨٣/ب؛ شرح ٣: ١١٤؛ ابن جني ٣: ١١٥/أ؛ ابن الأفلحي ١: ١:

٢٦٨؛ الواحدي ٤٢٣؛ الكندي ١: ١١٨/ب؛ العكبري ٣: ٣٤٩؛ اليازجي ٢: ٥٦؛ البرقوقي ٤: ٦٨.

(٢) الواحدي، شرح ٣٨٣، وصدرة:

على عاتق الملك الأعز نجاده ...

وقوله: ^(١) {الطويل}

فجاز له حتى على الشمس حكمه وبان له حتى على البدر ميسم
[قال]: ^(٢) هذه مبالغة، وكأنها استحسنها الشعراء، ^(٣) وكان يجب على الممدوح أن
ينكرها، لأنه مخلوق يوصف بصفة الخالق - تعالى الله عن قول المبطلين - فجاز له
حكمه على الشمس، وبان له ميسم على البدر.

وأقول: إن هذا تشنيع على المادح والممدوح في غير موضعه، من غير تأمل للفظ
وتدبر للمعنى. وجملة البيت ومعناه، وصفه بالشجاعة والحسن، فجعل له حكماً على
الشمس في الحرب بإضعافها وتغطيتها بالعجاج، وجعل له ميسماً ظاهراً على البدر بنور
وجهه، وحسن بشره. ولأبي الطيب في مديح سيف الدولة وغيره من الإغراق ما يزيد
على هذا، ثم لم ينكره!

وقوله: ^(٤) {الطويل}

فهن مع الغزلان في الواد كمن وهن مع النينان في الماء عوم

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة، يمدح بها سيف الدولة، ويصف الجيش سنة ٣٣٨ بميفارقين مطلعها:

إذا كان مدح فالتنسيب المقدم أكل فصيح قال شعراً مقيم

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨٣/ب؛ شرح ٣: ١٥٠؛ ابن جني ٣: ١١٥/ب؛ ابن الأفلح

١: ١١٠؛ الزوزني ٧٢/ب؛ ابن سيده ٢٠٨؛ الواحدي ٤٣٩؛ أبي المرشد ٢٣١؛ الصقلي ٢: ٢٩٨/أ؛

التبريزي ٣: ٥٤/أ؛ الكندي ٢: ١/ب؛ العكبري ٣: ٣٥١؛ اليازجي ٢: ٧٥؛ البرقوقي ٤: ٧٠.

(٢) ملحقة بين السطرين.

(٣) قراءة المعري في اللامع: "... وكأنها تستحسنها ...".

(٤) خلط المؤلف - رحمه الله - في هذا البيت، بين بيتين، فجعل صدر البيت الثاني صدرًا للأول، والبيتان هما:

فهن مع السيدان في البر عسل وهن مع النينان في الماء عوم

وهن مع الغزلان في الواد كمن وهن مع العقبان في النيق حوم

وتعليق المعري في اللامع، والمقتبس هنا، هو تعليق على البيت الثاني.

وانظر البيتين وشروحهما عند: المعري ١٨٣/ب؛ شرح ٣: ١٥٣؛ ابن جني ٣: ١٦/ب - ١١٧/أ؛ ابن

الأفلح ١: ١١٣ - ٣١٤؛ الواحدي ٤١٤؛ الصقلي ٢: ٣٠٠/أ؛ التبريزي ٣: ٤٥/ب؛ الكندي

٢: ٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٥٣ - ٣٥٤؛ اليازجي ٢: ٧٧؛ البرقوقي ٤: ٧٢.

قَالَ: كَثُرَ الوَادِي فِي كَلَامِهِمْ، حَتَّى حَذَفُوا مِنْهُ الْيَاءَ، وَالْأَجُودُ إِثْبَاتُهَا مَعَ الْأَلْفِ
وَاللَّامِ كَمَا قَالَ سُحَيْمٌ: ^(١) {الطويل}

أَلَا أَيُّهَا الْوَادِي الَّذِي ضَمَّ سَيْلُهُ إِلَيْنَا نَوَى الْحَسَنَاءِ حَيَّتْ وَادِيَا
وَأَمَّا قَوْلُهُمْ: ^(٢) {الرجز}

إِنَّكَ لَوْ ذُقْتَ الْكُشَى بِالْأَكْبَادِ {١/١٦٣}
لَمَا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَعْدُو بِالْوَادِ

فَإِنَّمَا حَذَفُوا الْيَاءَ لِلْقَافِيَةِ.

وَأَقُولُ: الْأَجُودُ حَذْفُهَا فِي بَيْتِ أَبِي الطَّيِّبِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِي قَافِيَةٍ، لِأَجْلِ الْمَوَازَنَةِ
بَيْنَ "الْوَادِ" وَ"الْمَاءِ" وَ"الْغَزْلَانِ" وَ"النَّيْنَانِ" وَ"كَمْنُ" وَ"عَوْمٌ". وَقَدْ جَاءَ حَذْفُهَا فِي
الْقُرْآنِ فِي الْفَاصِلَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ^(٣) ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾، وَفِي غَيْرِ
الْفَاصِلَةِ كَقَوْلِهِ: ^(٤) ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، وَفِي قَوْلِ الشَّاعِرِ {فِي غَيْرِ
الْقَافِيَةِ} ^(٥) {السريع}

... .. وَمَا قَرَقَرَ قُمْرُ الْوَادِ بِالشَّاهِقِ

(١) ديوانه ٢١.

(٢) البيتان عند المعري في اللامع، وابن منظور في اللسان مادة "كشى" غير منسوبين، ورواية اللسان:
وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ ...

(٣) سورة الفجر ٩.

(٤) سورة النازعات ١٦.

(٥) ما بين المعقوفين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.
قلت: وصدر البيت:

سيفي وما كُنَّا بِنَجْدٍ وَمَا

وقد ورد البيت عند ابن منظور في اللسان، في أربع مواد هي: "عتق" و"قمر" و"ودي" و"يدي" وهو
فيها منسوب تارة لأبي عامر، جد العباس بن مرداس، وتارة لأبي الرئيس التغلبي.

وقوله: ^(١) {الطويل}

ضَلالاً لَهْذِي الرِّيحَ مَازَا تُرِيدُهُ وَهَدِيًا لِهَذَا السَّيْلِ مَازَا يُؤَمُّمُ

قال: دَعَا على الرِّيحِ فقال: ضَلَّتْ ضَلالاً لِقَوْلِهِمْ: ^(٢) هو يُبَارِي الرِّيحَ جوداً، إذا وصفوه بِالكَرَمِ؛ أي: إنها إن هَبَّتْ تَبَارِيكَ فَقَدْ ضَلَّتْ. وقال: "هَدِيًا لِهَذَا السَّيْلِ": كأنه دعاء له بِالاهْتِدَاءِ، أي: أقولُ له: هِدَاهُ اللَّهُ! مَازَا يُؤَمُّمُ؟ أي: مَازَا يَقْصِدُ؟

وأقول: إنه عُلِّلَ دعاءه على الرِّيحِ بما ذَكَرَهُ من قَوْلِهِمْ: فَلانُ يَبَارِي الرِّيحَ جوداً، كقول أمية بن أبي الصَّلْتِ: ^(٣) {الوافر}

يُبَارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً وَجُوداً إِذَا مَا الْكَلْبُ أَجْحَرَهُ الشِّتَاءُ

ولم يُعَلَّلْ دُعَاؤه لِلسَّيْلِ، وذلك أَنَّ السَّيْلَ جَاءَهُ تَالِيًا لَهُ، مُتَعَلِّمًا مِنْهُ، فكانَ بِمَنْزِلَةِ الصَّاحِبِ الْمُدَارِي، والرَّيْحُ بِمَنْزِلَةِ الْمُقَاتِلِ الْمُبَارِي. ^(٤) {١٦٣/ب}

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨٤/أ؛ شرح ٣: ١٥٤؛ ابن جني ٣: ١١٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٣٧؛ ابن الأفلح ١: ١: ٣١٥؛ ابن فُورْجَة ٢٨٢؛ الواحدي ٢٤٢؛ أبي المرشد ٢٣٢؛ الصقلي ٢: ٣٠١/ب؛ التبريزي ٣: ٥٥/أ؛ الكندي ٢: ٢/ب؛ العكبري ٣: ٣٥٥؛ اليازجي ٢: ٧٨؛ البرقوقي ٤: ٧٣.

(٢) قول المؤلف "قال: دعا: إلى: "لقولهم" ليس نص المعري الحرفي في "اللامع" ولكنه إعادة صياغة دقيقة له.

(٣) ديوانه ١٥٣.

(٤) كتب المؤلف في صلب الكتاب، تعليقاً على رأي المعري في قول المتنبي:

لَهَا فِي الْوَعَى زِي الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٍ مِثْلَهُمْ

ثم بدا له حذف ملاحظته، أو تعليقه، فكتب في حاشية كتابه اليسرى، عبارته المعهودة «بطل».

قلت: وأثبت تعليقه هنا للفائدة:

"وقوله:

لَهَا فِي الْوَعَى زِي الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٍ مِثْلَهُمْ

قال: يقول: هؤلاء الفوارس، قد لَبَسُوا الْحَدِيدَ، لِيَدْفَعُوا بِهِ سِلَاحَ الْأَعْدَاءِ. وَصَانُوا خَيْلَهُمْ بِمَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ فَكَانَ كُلُّ حِصَانٍ دَارِعٍ؛ أي عليه درعٌ، وَالْخَيْلُ لَا تُوصَفُ بِلَبْسِ الدَّرُوعِ، وَإِنَّمَا تُصَانُ بِالتَّجَافِيفِ، فَجَعَلَهَا كَالدَّرُوعِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ {١٦٣/ب} لِأَنَّهَا السَّبَبُ إِلَى الصِّيَانَةِ.

وأقول: إنَّ قَوْلَهُ: "الْخَيْلُ لَا تُوصَفُ بِلَبْسِ الدَّرُوعِ" ادِّعَاءٌ لِمَا لَا يَعْرِفُ! وَمَا أَنْكَرَ أَنَّ التَّجَافِيفَ مِنْ زَرَدٍ أَوْ فِيهَا زَرَدٌ فَتَكُونُ التَّجَافِيفُ لِلْخَيْلِ كَالدَّرُوعِ لِلنَّاسِ، وَهَذَا مَشْهُورٌ مَشْهُودٌ، وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ فِي مَكَانٍ آخَرَ:

أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّمَا سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

وقوله: ^(١) {البسيط}

رِجْلَاهُ فِي الرِّكْضِ رَجُلٌ وَالْيَدَانِ يَدٌ وَفِعْلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ
قال: قوله: ^(٢)

... .. ما تريد الكفُّ والقَدَمُ

هو جوادٌ مؤدَّبٌ، فإذا قُصِّرَ عنانُهُ قُصِّرَ في الجَرِيِّ، وإذا أُرْخِيَ له في العِنَانِ بَذَلَ ما يريده الراكب من الجَرِيِّ. وكذلك إن حَرَّكَ عليه الفارسُ قدمه ليمتري حُضْرَهُ، فإنه يَسْمَحُ له بما يُرْضِيهِ.

وأقول: هذا وجهٌ حسنٌ، ويَحْتَمِلُ وَجْهًا آخرَ، وهو أن الكفَّ والقَدَمَ تريدان الراحةَ بترك الضَرْبِ له بالسَّوْطِ، والرَّكْلِ بالرَّجْلِ؛ أي: لا يُخَوِّجُ إلى ذلك، بل يُعْطِي الجَرِيَّ عَفْوَاً من غير اقتضاءٍ بذَيْنِكَ.

وقوله: ^(٣) {البسيط}

وَمُرْهَفٍ سِرْتُ بَيْنَ الْمَوْجَتَيْنِ بِهِ حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ ^(٤)

(١) هذا البيت، والذي بعده، من قصيدة، يعاتب فيها سيف الدولة. ومطلعها:

واحرَّ قلباه مِمَّنْ قلبه شَبِمُ ومن بجسمي وحالي عنده سَقَمُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨٨/أ؛ شرح ٣: ٢٥٤؛ ابن جني ٣: ١٢٣/ب؛ الفتح الوهبي ١٤٠؛ الأصفهاني ٧٠؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٤٩؛ الزوزني ٧٣/ب؛ ابن سيده ٢١٥؛ الواحدي ٤٨٣؛ أبي المرشد ٢٣٤؛ التبريزي ٣: ٥٩/ب؛ ابن بسام ١١١؛ الكندي ٢: ٢٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٦٨؛ اليازجي ٢: ١٢١؛ البرقوقي ٤: ٨٥.

(٢) لم يذكر المعري في "اللامع" عجز البيت بنصه، كما ذكر المؤلف بل قال: "وفعله - يعني الجواد - ما تريد كفُّ راكمه وقدمه، أي: هو جواد مؤدَّب ...".

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٨٨/أ؛ شرح ٣: ٢٥٥؛ ابن جني ٣: ١٢٣/ب؛ - ١٢٤/أ؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٤٩؛ الزوزني ٧٣/ب؛ الواحدي ٤٨٤؛ التبريزي ٣: ٦٠/أ؛ الكندي ٢: ٢٠/ب؛ العكبري ٣: ٣٦٩؛ اليازجي ٢: ١٢١؛ البرقوقي ٤: ٨٥.

=

(٤) رواية صدر البيت عند الواحدي:

قال: جعل نفسه سائراً بين الموجتين؛ أي بين القرنين، يخاف منهما الموت، واستعار للموت موجاً، وإنما هو للبحر وما جرى مجراه من المياه الكثيرة، كالفرات وغيره من الأنهار. وأقول: لم يعن بالموجتين القرنين، وإنما عني بهما الكيتينين، وقوله:

... .. موج الموت يلتطم

أي: في حال هيج القتال وشدته.

وقوله: ^(١) {الطويل}

وكان بها مثل الجنون فأصبحت ومن جيف القتلى عليها تمائم ^(٢)

{١٦٤/أ} قال: ادعى أن الحدث ^(٣) كان بها مثل الجنون، ويجوز أن يكون أهلها، فأما الحدث فمعلوم أنها لا تحس بخير ولا شر.

= ومرهف صرت بين الجحفلين به
وروايته عند العكبري واليازجي والبرقوقي:
ومرهف سرت بين الجحفلين به
وانفرد المعري في اللامع بقراءة عجزه هكذا:

... .. وموج البحر يلتطم

وعندي، أنه سهو من ناسخ اللامع، لأن المعري في شرحه للبيت - كما يظهر هنا، وفي نسخة اللامع المخطوطة - يشير إلى " ... موج الموت ... " حين يقول: " ... واستعار للموت موجاً ... " .

(١) هذا البيت، والأبيات الستة بعده، من قصيدة، يمدح بها سيف الدولة. مطلعها:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٠/أ؛ شرح ٣: ٤٢٣؛ ابن جني ٣: ١٢٩/أ؛ ابن الأفلحي ١: ٢:

٢٤٨؛ الزوزني ٧٤/ب؛ ابن سيده ٢٤١؛ الواحدي ٥٥٠؛ أبي المرشد ٢٤٠؛ التبريزي ٣: ٦٣/ب؛

الكندي ٢: ٤٩/ب؛ العكبري ٣: ٣٨١؛ اليازجي ٢: ٢٠٤؛ البرقوقي ٤: ٩٦.

(٢) رواية عجز البيت في المصادر أعلاه:

... .. ومن جث القتلى عليها تمائم

(٣) يقصد قلعة "الحدث" وهي - كما يقول ياقوت: "قلعة حصينة بين ملطية وسميساط ومرعش من الثغور،

ويقال لها الحمراء ... على جبل يقال له الأحيدب" انظر ياقوت، معجم البلدان ٣: ٢٢٧.

فيقال له: لم يُردْ بذلك إلاَّ الحَدَثَ نفسَهَا، وإنْ كانت لا تحسُّ بخيرٍ ولا شرٍّ، على وجه الاستعارة والمجاز، لا الحقيقة.

يقول: إنَّ الحَدَثَ كانتْ من خوفِها الرومَ، بمنزلة المجنون، أي: قلقة مذعورة، فلماً قُتلوا، كانتْ جُثثهم عليها بمنزلة التَّمائم، فقرَّتْ وسكَّنتْ، كما يقرُّ المجنون ويهدأ إذا علَّقتْ عليه التَّمائم.

وقوله: ^(١) {الطويل}

وَقَفْتُ وما في المَوْتِ شكٌّ لواقفٍ كأنك في جَفْنِ الرَّدَى وهو نائمٌ

قال: يقول: وقفتُ في وقتٍ، مَنْ وَقَفَ فيه فقد أيقنَ بموته، فكأنَّكَ في جَفْنِ الرَّدَى، وهو نائم لا يحسُّ بك.

وأقول: إنَّ هذه الزيادة التي هي قوله: "لا يحسُّ بك" لا أرى لها وجهًا من الصواب يُحمَلُ عليه، ويوجهُ إليه. والمعنى: وصَفُ الحالة التي كانَ فيها من الحرب بالشدَّة، وأنَّ الواقِفَ لا يشكُّ في الموت، وأنَّ سيفَ الدولة قد أحاطَ به الموتُ من كلِّ جانب وأطبقَ {عليه}؛ ^(٢) وأنه في تلكَ {الحالِ} ^(٣) التي تتغيَّرُ فيها الوجوه، وتعبسُ خوفًا من الموت، وتنهزم الأبطالُ كلَّمى، وجهه وضَّاحٌ وثغره باسم!

= قلت: وإليها يشير المتنبي في القصيدة نفسها في بيته:

نثرهم فوق الأحيدب نثرًا كما نثرت فوق العروس الدراهم

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٠/أ؛ شرح ٤٢٨: ٣؛ ابن جني ٣: ١٣٠/ب؛ ابن الأثير ١: ٢:

٢٥٤؛ الزوزني ٧٥/ب؛ الواحدي ٥٥٢؛ التبريزي ٣: ٦٥/أ؛ الكندي ٢: ٥٠/أ؛ العكبري ٣: ٣٨٦؛

اليازجي ٢: ٢٠٦؛ البرقوقي ٤: ١٠١.

(٢) ملحقة بين السطرين.

(٣) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

وقوله: ^(١) {الطويل}

أَيْتَكِرُ رِيحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَذُوقَهُ وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْثِ الْبَهَائِمُ

قال: يقول: أَلَمْ يَشَمَّ هَذَا الدُّمُسْتُقُ رَائِحَةَ اللَّيْثِ، فَيَعْلَمَ أَنَّهُ إِنْ وَقَفَ فَرَسُهُ، فَقَلَّةُ فُطْنَتِهِ تَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يَهْرَبَ حَتَّى يَذُوقَهُ اللَّيْثُ، فعند ذلك يَفِرُّ، والبهائمُ إِذَا وَجَدَتْ رَائِحَةَ الْأَسَدِ قَرَّتْ مِنْهُ.

وأقول: إنه تَوَهَّمَ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ: "يَذُوقَهُ" رَاجِعٌ إِلَى "اللَّيْثِ"، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، لَأَنَّهُ لَوْ ذَاقَهُ اللَّيْثُ، لَمْ يُمَكِّنْهُ الْفِرَارُ، وَإِنَّمَا هُوَ رَاجِعٌ إِلَى الدُّمُسْتُقِ، وَضَرَبَ لَهُ مَثَلًا {١٦٤/ب} مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِاللَّيْثِ وَالْبَهَائِمِ؛ يَقُولُ: إِنَّ أَمْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّجْدَةِ وَإِهْلَاكِهِ لِمَنْ يُقَاوِمُهُ ظَاهِرٌ لَا شَكَّ فِيهِ، فَكَانَ يَكْفِيكَ مِنْ مَلَاقَاتِهِ مَا تَسْمَعُ مِنْ أَخْبَارِهِ فَتَبْعُدُ عَنْهُ فَتَسْلَمَ، وَلَا تَدْنُو مِنْهُ فَيُهْلِكُكَ، فَأَنْتَ فِي ذَلِكَ أَسْوَأَ حَالًا مِنَ الْبَهَائِمِ، لِأَنَّهَا تَشَمُّ رَائِحَةَ الْأَسَدِ فَتَفِرُّ مِنْهُ فَتَسْلَمَ، وَأَنْتَ لَا يَكْفِيكَ الشَّمُّ دُونَ الذَّوْقِ فَتَهْلِكُ.

وقوله: ^(٢) {الطويل}

وَقَدْ فَجَعْتَهُ بِأَبْنِهِ وَابْنَ صِهْرِهِ وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ

قال: أَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ، أَنْ تَكُونَ الْفَاجِعَةُ {له} ^(٣) الْحَيْلُ، لِتَقْدَمُ ذِكْرَهَا.

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٩١؛ شرح ٣: ٤٣٣؛ ابن جني ٣: ١٣٢/ب؛ ابن الأفلح ١: ٢٠٨؛

الواحد ٥٥٤؛ التبريزي ٣: ٦٦/ب؛ الكندي ٢: ٥١/أ؛ العكبري ٣: ٣٩٠؛ اليازجي ٢: ٢٠٨؛

البرقوقي ٤: ١٠٥.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٩١؛ شرح ٣: ٤٣٣؛ ابن جني ٣: ١٣٢/ب؛ ابن الأفلح ١: ٢٠٨؛

الواحد ٥٥٤؛ التبريزي ٣: ٦٦/ب؛ الكندي ٢: ٥١/أ؛ العكبري ٣: ٣٩٠؛ اليازجي ٢: ٢٠٨؛

البرقوقي ٤: ١٠٦.

(٣) زيادة من اللامع يقتضيها السياق.

وأقول: هذا خطأ، لأن الضمير الذي في "فَجَعَتْهُ" إذا جعله راجعاً إلى الخيل التي تقدم ذكرها لم تبقَ "حَمَلَاتٌ" متعلقة بشيء، فـ"حَمَلَاتٌ" ها هنا فاعلٌ "فَجَعَتْهُ" لا الخيل، وقد تبعه التبريزي في هذا الموضع، فنقل لفظه ولم يتدبر معناه، فلزمه من ذلك ما لزمه. (١)

وقوله: (٢) {الطويل}

مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي فَوْتِهِ الظُّبَا لَمَّا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ
وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ عَلَى أَنَّ أَصْوَاتَ السُّيُوفِ أَعَاجِمُ
قال: ادعى الشاعر، أنه يفهم صوتها على بُعد، وهو نحو من قول مهلهل: (٣) {الوافر}
ولو لا الريح أسمع أهل فلج صليل البيض تُقرع بالذكور
وأقول: ليس في كلامه ما يدل على أنه يسمع صوتها على بُعد، وذلك أن {قوله:} (٤) "وَيَفْهَمُ" معطوف على قوله "مَضَى يَشْكُرُ" فـ"يشكر" في موضع الحال، والتقدير: فرأى شاكراً الأصحابَ وفهماً صوتَ المشرفية، وهذا يدل على القرب لا البعد، لأنه إنما شكرهم في حال شغلهم السيوف عنه، وهو معهم في الجيش، قريباً منهم، ولو

(١) انظر التبريزي، شرح ٣: ٦٦/ب.

(٢) انظر البيتين وشروحهما عند: المعري ١٩١/أ؛ شرح ٣: ٤٣٣؛ ابن جني ٣: ١٣٣/أ؛ ابن الأثير ١: ٢٠١:

٢٥٨-٢٥٩؛ الواحدي ٥٥٤-٥٥٥؛ التبريزي ٣: ٦٦/ب؛ الكندي ٢: ٥١/أ؛ العكبري ٣: ٣٩٠؛

اليازجي ٢: ٢٠٨؛ البرقوق ٤: ١٠٦.

(٣) هو مهلهل بن ربيعة التغلبي، وانظر البيت عند الأصمعي، الأصمعيات ١٥٥ وروايته عنده:

فلولا الريح أسمع أهل حَجَرٍ صليل البيض يُقَدِّعُ بالذكور

(٤) إضافة من الحاشية بإشارة من المؤلف.

كَانَ بَعِيدًا {١/١٦٥} لَمَا شَكَرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، وَفِي حَالٍ فَهَمِهِ صَوْتُ السَّيْفِ أَنَّهَا قَوَاضٍ
بَشْدَةِ أَصْوَاتِهَا لِقُوَّةِ الضَّرْبِ، وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ: (١)

نَوَاطِقُ مُخْبِرَاتٍ فِي جَمَاجِمِهِمْ ...
فَإِذَا ثَبَّتَ هَذَا، لَمْ يَصِحَّ تَمَثُّلُ هَذَا الْبَيْتِ بَيْتٍ مَهْلَهْلٍ لِأَنَّهُ يُضَادُّهُ.

وَقَوْلُهُ: (٢) {الطويل}

عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ إِذَا وَقَعَتْ فِي مِسْمَعِيهِ الْغَمَاجِمُ (٣)
قَالَ: قَدْ سَبَقَتْ الْعَرَبُ إِلَى تَشْبِيهِ الْفَرَسِ بِالطَّائِرِ، وَأَنْشَدَ قَوْلَ الرَّاجِزِ: (٤)
كَأَنَّ تَحْتِي طَائِرًا بَادِي الضَّرْمِ

فَيَقَالُ لَهُ: تَشْبِيهُ الْفَرَسِ بِالطَّائِرِ مَشْهُورٌ، غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى الْإِسْتِشْهَادِ عَلَيْهِ بِالرَّجَزِ دُونَ
الْقَصِيدِ. وَالْعَرَبُ وَإِنْ سَبَقَتْ بِهَذَا التَّشْبِيهِ، فَقَدْ سَبَقَ أَبُو الطَّيِّبِ بِحُسْنِ الْإِسْتِعَارَةِ
وَحَلَاوَةِ اللَّفْظِ وَجَزَالَتِهِ بِقَوْلِهِ:

... .. طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ ...
وَهَذَا الْبَيْتُ مِنَ الْأَبْيَاتِ السَّيَّارَةِ الْمُخْتَارَةِ، فَلَا يَنْقُصُهُ سَبْقُ غَيْرِهِ إِلَى مَعْنَاهُ.

(١) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ٦٠١، وعجزه:

... .. عَنْهُ بِمَا جَهِلُوا مِنْهُ وَمَا عَلَّمُوا

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٩١؛ شرح ٣: ٤٣٥؛ ابن جني ٣: ١٣٣؛ الفتح الوهبي ١٤٣؛

الوحيد (ابن جني ٣: ١٣٣)؛ الأصفهاني ٧٢؛ الواحدي ٥٥٥؛ التبريزي ٣: ٦٧؛ ابن بسام ١٢٣؛

الكندي ٢: ٥١؛ الب; العكبري ٣: ٣٩٢؛ اليازجي ٢: ٢٠٩؛ البرقوقي ٤: ١٠٧.

(٣) رواية عجز البيت عند ابن جني، في الفتح:

... .. إِذَا وَقَعَتْ فِي مِسْمَعِيهِ الْغَمَائِمُ

(٤) ذكر المعري في اللامع بيتًا آخر مع هذا البيت، ولم ينسبهما هناك أيضًا.

وقوله: ^(١) {الطويل}

حِذَارًا لِمُعْرُورِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّعْنِ قُبْلًا مَا لَهُنَّ حِزَامٌ ^(٢)
قال: بالغ في مدحه مبالغةً وجب أن يُنَزَّهَهُ {معها} ^(٣) عن اغرياء الجياد، إذ كان
ذلك ^(٤)، لا مفخر فيه لمثله.

فيقال: هذه المبالغة، وهي سرعة إجابة داعي الوغى إلى الطعن، لا تكمل إلا بهذه
الصفة. ولم قلت: إن هذه الصفة لا مفخر فيها، حتى تُنَزَّهَ عنها؟! وسيف الدولة
عربي، وتلك من عادات العرب عند سرعة إجابة الداعي. وقد قال ابن هرمة في
عبدالواحد بن سليمان بن عبد الملك: ^(٥) {المتقارب}

إذا قيل أي فتى يرتجى لمُعْتَرٍ فَهَرٍ وَمُحْتَاجِهَا ^(٦)
ومن يُعْجِلُ الْخَيْلَ يَوْمَ الْوَغَى بِالْجَاهِهَا قَبْلَ إِسْرَاجِهَا
أشارت نساء بني مالك إليك به قبل أزواجها ^(٧)

(١) هذا البيت، والذي يليه، من قصيدة، يمدح بها سيف الدولة وقد ورد عليه رسول الروم يطلب الهدنة سنة
٣٤٤ ومطلعها:

أراع كذا كل الملوك همام وسح له رسل الملوك غمام

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩١/ب؛ شرح ٣: ٤٣٨؛ ابن جني ٣: ١٣٤/أ-ب؛ ابن الأثير ٢: ٢٦١؛ الواحدي ٥٥٧؛ التبريزي ٣: ٦٧/ب؛ الكندي ٢: ٥٢/أ؛ العكبري ٣: ٣٩٤؛ اليازجي ٢: ٢١١؛ البرقوق ٤: ١١٠.

(٢) رواية عجز البيت في جميع المصادر في الهامش السابق:

إلى الطعن قبلاً ما لهن لجام

(٣) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) كتب هنا: "لا مفخر ذلك" ثم شطبها.

(٥) شعره ٨٥ - ٨٦، وذكر المعري الأبيات في "اللامع" دون نسبة.

(٦) رواية صدر البيت في شعر ابن هرمة:

إذا قيل من خير من يرتجى

وروايته عند المعري:

إذا قيل أي فتى تعلمون بصعلوك

(٧) رواية صدر البيت في شعر ابن هرمة وعند المعري:

أشارت نساء بني غالب

وقد أنشد الشيخُ هذا الشعرَ في هذا الموضع، فكيف ناقص؟ وكيف ساغ لابن هَرَمَة أن يمدح ابن خليفة بذلك، ولا يسوغ {١٦٥/ب} لأبي الطيب أن يمدح ابن حمدان بمثله؟! (١)

(٢) {وقوله: (٣)} {الطويل}

فإن كنت لا تُعطي الذمام طَوَاعَةً فَعَوِذُ الأَعَادِي بِالكَرِيمِ ذِمَامُ
قال: يقول: إن كنت لا تُعطيهم ذِمَامَكَ، وأنت مُقِيمٌ، فكأنك قد أعطيتهم إيَّاه، لأنَّ العَوِذَ بالكريم ذِمَامٌ.

واتبعه التبريزي في ذلك التفسير، حَذَوِ النَّعْلَ بالنَّعْلِ!
وأقول: إن قوله: "وأنت مُقِيمٌ، فكأنك قد أعطيتهم إيَّاه" ليس بشيء! لأنه تفسير البيت بما ليس فيه. والمعنى: إن كنت لا تُعطي الروم الذمام، أي: الصِّلَحَ طَوْعًا مِنْ نَفْسِكَ، وَنَفْسُكَ تَأْبَى ذلك ولا تُريدُهُ، فقد عاذوا بك، وأنت كَرِيمٌ، وعَوِذُ الأَعَادِي بِالكَرِيمِ ذِمَامٌ، فقد وَجَبَ لَهُمُ الذِّمَامُ.

وقوله: (٤) {الطويل}

وَيَجْعَلُ مَا خُوِّلَتْهُ مِنْ عَطَائِهِ جَزَاءً لِمَا خُوِّلَتْهُ مِنْ كَلَامِهِ (٥)

(١) في أصل المخطوط: "وهذا أخذ من في بصيرته أخذُ بِلَهْ بَصَرَه!" ثم شطب عليه.

(٢) ألحق المؤلف البيت في الحاشية، وأضيف بإشارة منه.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩١/ب؛ شرح ٣: ٤٣٩؛ ابن جني ٣: ١٣٤/ب؛ الوحيد (ابن جني

٣: ١٣٤/ب)؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٢٦٥؛ الواحدي ٥٥٧؛ التبريزي ٣: ٦٨/أ؛ الكندي ٢: ٥٢/أ؛

العكبري ٣: ٣٩٤؛ اليازجي ٢: ٢١٢؛ البرقوقي ٤: ١١١.

(٤) هذا البيت، من مقطوعة، يمدح بها سيف الدولة. أولها:

أَيَا رَامِيًا يُصْنِي فَوَادَ مَرَامِهِ تَرْبِي عِدَاهُ رِيشَهَا لِسِهَامِهِ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٢/أ؛ شرح ٣: ٨٧؛ ابن جني ٣: ١٣٧/أ؛ ابن الأفلح ١: ٢: ٣٢١؛ ابن سيده ٢٥٥؛ الواحدي ٥٧٧؛ التبريزي ٣: ٧٠/أ؛ ابن بسام ١٢٣؛ الكندي ٢: ٦١/أ؛

العكبري ٤: ٤؛ اليازجي ٢: ٢٣٤؛ البرقوقي ٤: ١١٦.

(٥) رواية صدر البيت في المصادر المذكورة في الهامش السابق:

ويجعل ما خُوِّلَتْهُ مِنْ نَوَالِهِ

قال: ادعى أن المدوح خوله الكلام الذي يمدحه به، فلما مدحه بالكلام الذي وهبه له، جازاه عنه بأن خوله نوالاً من غير الكلام.

وأقول: ينبغي أن يزداد على هذا فيقال: مفهوم هذا البيت: إني أمدح سيف الدولة بكلام فصيح، ملكته من كلامه، ويجعل ما ملكته من عطائه جزاءً عليه، وذلك على خلاف العادة، لأن الجزاء للشاعر إنما يكون على ما يأتي من كلام نفسه، لا كلام غيره، وقد لطف هذا المعنى، وهو من قول أبي تمام: ^(١) {المنسرح}

... .. نأخذ من ماله ومن أدبه

وقوله: ^(٢) {البسيط}

لو كَلَّتِ الخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمِلَهُ تَحْمَلْتَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهِمَمُ

قال: يقول: لو أن الخيل كَلَّتْ حتى لم تستطع حملهُ إلى الأعداء، لَحَمَلْتَهُ إليهم الْهِمَمُ، وليس هذا المعنى مُسْتَحِيلًا استحالة غيره، لأن كثيراً من الناس يقصدُ عدوه وليس بالراكب؛ ^(٣) كانت جماعة من العرب تُغِيرُ على أرجُلها؛ كالشَّنْفَرَى وتَأْبَطَ شراً والسُّلَيْكُ ابن السُّلَكَةِ.

وأقول: إنَّ قوله {١٦٦/أ} "وليس هذا المعنى مُسْتَحِيلًا كاستحالة غيره" غيرُ صحيح

(١) ديوانه ١: ٢٧١، صدره:

ترمي بأشباحنا إلى ملكٍ

(٢) هذا البيت، والأبيات الثمانية بعده، من قصيدة، يمدح بها سيف الدولة. وهي آخر مدائحه فيه سنة ٣٤٥ ومطلعها:

عُقْبَى اليمين على عُقْبَى الوغَى نَدَمٌ ماذا يزيدُكَ في إقدامِكَ الْقَسَمُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٢/ب؛ شرح ٥٤٥:٣؛ ابن جني ١٤٢:٣/ب؛ الخوارزمي ٢٨:٢/أ؛ الواحدي ٦٠٠؛ التبريزي ٣: ٧٤/أ؛ الكندي ٢: ٧٢/أ؛ العكبري ٤: ١٦؛ اليازجي ٢: ٢٦٠؛ البرقوقى ١٣٠: ٤.

(٣) قراءة المعري في "اللامع": "... وقد كانت جماعة ...".

لأنَّ قَصْدَ الإنسانِ عَدُوَّهُ راجِلاً، غيرُ مُسْتَحِيلٍ على الإطلاق، فكيف يقول: "مستحيلاً كاستِحالة غيره" ويمثِّلُ بالشَّنْفَرَى وأمثاله؟ ولم يُردِّ بقوله: "تَحَمَّلْتُهُ... الهمم" سيره غير راکب، كما ذكر، ولكنه وصف الممدوح بكثرة سيره إلى الأعداء. وقال: لو قُدِّرَ أنَّ الخَيْلَ تَكِلُ من طولِ السَّيرِ وكثرةِ الغزو، حتى لا تَحْمِلُهُ، حَمَلَتُهُ هَمَّتُهُ لِقُوَّتِهَا ومَضائِهَا، فإنَّها لا تَضَعُفُ ولا تَكِلُ، فَجَعَلَ الهممَ، وهي خواطرٌ وأعراضٌ تَخْطُرُ وتعرضُ في قلبه تَحْمِلُهُ على ما يُحاولُ من ذلك بمنزلة الأجسام التي تَحْمِلُهُ من الخَيْلِ تَوْسَعًا ومجازًا. وهذا إفراطٌ في المجاز، وهو غيرُ بعيدٍ من الجواز.

وقوله: ^(١) {البسيط}

وَلَمْ تُمْ سَرُوجٌ فَتَحَ نَاضِرُهَا إِلَّا وَجَيْشُكَ فِي جَفْنِيهِ مُزْدَحِمٌ

قال: إنما يَصِفُ الممدوحَ بأنه أنجدهمُ إنجادًا سريعًا.

فيقالُ له: لَيْسَ في هذا إنجادٌ لأحدٍ تقدَّمَ هذا الجيشُ حتى يُنْجِدَهُ، وإنما يَصِفُهُ بِسرْعَةِ سيرِهِ إلى العدوِّ، ومُروَرِهِ في بلادهِ إليه، بما ذَكَرَهُ من قَوْلِهِ: ^(٢) {البسيط}

وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّانًا

وقوله: ^(٣) {البسيط}

سُحِبَ تَمْرٌ بِحِصْنِ الرَّانِ

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٣/أ؛ شرح ٣: ٥٤٧؛ ابن جني ٣: ١٤٢/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣:

١٤٢/ب)؛ الخوارزمي ٢: ٢٩/ب؛ ابن فُورَجَّة، الفتح ٢٩٣؛ الواحدي ٦٠١؛ التبريزي ٣: ٧٥/أ؛

الكندي ٢: ٧٢/ب؛ العكبري ٤: ١٨؛ اليازجي ٢: ٢٦١؛ البرقوقي ٤: ١٣٢.

(٢) البيت للمنتبي، وهو بتمامه كما عند الواحدي ٦٠١:

وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَّانًا وَيَقْعَتُهَا وَالشَّمْسُ تُسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتِمُ

(٣) هذا البيت أيضًا للمنتبي، وهو بتمامه كما عند الواحدي ٦٠٢:

سُحِبَ تَمْرٌ بِحِصْنِ الرَّانِ مُسَكَّةً وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا نَقْمٌ

وقوله: ^(١) {البسيط}

جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تُطَاوِلُهُ فَلِلْأَرْضِ لَا أَمَمٌ وَالْجَيْشِ لَا أَمَمٌ

قال: يقول: كأنك في أرضٍ تطاولُها وهي واسعةٌ جداً، وعددُ الجيشِ كثيرٌ، فكلاهما غيرُ أمَمٍ؛ والأمَمُ: الشيءُ بين الشيئين، يقال: دارُ بني فلانٍ أمَمٌ، أي: بين القريبِ والبعيدِ.

فيقالُ له: لو أنَّ الأمَمَ كما فسَّرتَ، لم يصحَّ معنى البيت، لأنك إذا نفيت أن يكون الشيءُ بين القريبِ والبعيدِ، لم تنفِ القُربَ ولا البُعدَ، بل نفيت حالةً ثالثةً بينهما، فإذا كان كذلك احتمل أن يكون الجيش قريباً، وكذلك الأرضُ، فلا يكونانِ واسعين، بعيدي الطرفين، {وذلك بضدِّ المعنى الذي أرادَهُ} ^(٢). والصَّحيحُ، أنَّ الأمَمَ القريبُ، ها هنا، وعليه يصح المعنى؛ يقول: {١٦٦/ب} الأرض لا قريةً بل بعيدةٌ ما بين الطرفين، والجيشُ كذلك. ^(٣)

وقوله: ^(٤) {البسيط}

إِذَا مَضَى عِلْمٌ مِنْهَا بَدَأَ عِلْمٌ وَإِنْ مَضَى عِلْمٌ مِنْهُ بَدَأَ عِلْمٌ

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٣/أ؛ شرح ٣: ٥٤٩؛ ابن جني ٣: ١٤٢/ب؛ الخوارزمي ٢:

٣٠/أ؛ ابن فورجة، الفتح ٢٩٤؛ الزوزني ٧٧/ب؛ الواحدي ٦٠٢؛ التبريزي ٣: ٧٥/أ؛ الكندي ٢:

٧٢/ب؛ العكبري ٤: ١٨؛ اليازجي ٢: ٢٦٢؛ البرقوقي ٤: ١٣٣.

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) في الأصل: "وكذلك الجيش كذلك" ثم شطب "كذلك" الأولى.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٣/أ؛ شرح ٣: ٤٩؛ ابن جني ٣: ٤٣/أ؛ الخوارزمي ٢: ٣٠/أ؛ ابن

فورجة، الفتح ٢٩٤؛ الواحدي ٦٠٢؛ التبريزي ٣: ٧٥/ب؛ الكندي ٢: ٧٢/ب؛ العكبري ٤: ١٩؛

اليازجي ٢: ٢٦٢؛ البرقوقي ٤: ١٣٤.

قال: ولو قال: (١)

... .. وإن مضى عالمٌ منه بدا علمٌ

لكان أحسنَ في حكم الشعر، ولعلَّ أبا الطيب كذلك قال، لأنَّ تكرير العلم في البيت كثر. (٢)

وقوله في صفة الجيش: "وإن بدا عالمٌ منه" يقلُّ من كثرة العلم (٣) ويدلُّ على كثرة الجيش.

وأقول: إن كثرة لفظ "علم" لكثرة الفائدة وحسن الصناعة، والعلمان وإن اتفقا في اللفظ، فقد اختلفا في المعنى، فكأنه يقول: إذا مضى جبلٌ من الأرض، بدا لواءٌ من الجيش، وإن مضى لواءٌ من الجيش، بدا جبلٌ من الأرض. فهذا أحسن ما يكون من المعنى واللفظ. فلا يحسن أن يُقال: "وإن مضى عالمٌ من الجيش" لأنه لا يُقابل النصف الأول في اللفظ فينحلُّ تركيب البيت، وتسقط قوته. فالصواب إلقاء هذا التغيير، وإبقاء "علم" على ما فيه من التأكيد!

وقوله: (٤) {البسيط}

وأصبحتُ بقرى هنزيط جائلةً ترعى الظبأ في خصبٍ نبته اللممُ

(١) رواية المعري في "اللامع":

... .. وإن بدا عالمٌ منه بدا علمٌ

(٢) قراءة العبارة عند المعري في اللامع: "... في البيت كثير..."

(٣) قراءة العبارة عند المعري في اللامع: "... «وإن بدا عالمٌ» يقلُّ من تردد العلم..."

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٣/ب؛ شرح ٣: ٥٥٠؛ ابن جني ٣: ١٤٣/أ-ب؛ الفتح الوهبي

١٤٥؛ الخوارزمي ٢: ٣٠/ب؛ ابن فورجة، الفتح ٢٩٤؛ ابن سيده ٢٦٥؛ الواحدي ٦٠٢؛ التبريزي ٣:

٧٦/أ؛ الكندي ٢: ٧٢/ب؛ العكبري ٤: ٢٠؛ اليازجي ٢: ٢٦٢؛ البرقوقي ٤: ١٣٥.

قال: قوله: "ترعى الظُّبا" في "ترعى" ضميرٌ يعودُ إلى الخَيْلِ، ويعني بالخصيب الشعر.

وأقول: إنه يُحتملُ أن يكونَ الظُّبا فاعِلُهُ ومفعولُهُ، فإذا كانتَ فاعِلُهُ فليسَ في "ترعى" ضمير، وإن كانتَ مفعولُهُ {وهو الأحسنُ} ^(١)، ففيه، كما ذَكَرَ، ضميرٌ يعودُ على الخَيْلِ، فتكونُ الخَيْلُ راعيةً والظُّبا مرعيةً، ترعى في خصيب، أي: {في} ^(٢) مرعى خصيب، يعني الهام؛ نبتُ ذلك المرعى اللَّمَمُ، أي الشعر الذي أَلَمَ بالمنكبِ فعلى هذا تفسيره الخصيب بالشعر خطأ.

وقوله: ^(٣) {البسيط}

وفي أكفهم النار التي عبت قبل المجوس إلى ذا اليوم تضطرم

قال: يعني بالنار السيوف، لأنها معروفة قبل أن تعبد المجوس النار. وجعلها معبودة {١٦٧/أ} لأنها تُهاب، ويُغلبُ بها على الممالك، ويذلُّ بها الأعزَّاء، فكأنها أربابٌ معبودة، وإنما يعني أصحاب السيوف، فجعل الخبر عنها، وذلك كثير؛ يسمون الشيء باسم ما قاربهُ ويصفونه بصفته.

{ وأقول: ^(٤) } وهذا الذي ذكره ليس بشيء! والمعنى: أنه جعل السيوف نارا لتوقدها وبريقها، وفضلها على نار المجوس، بتقدمها عليها في العبادة، وتأخرها عنها بالاضطرام، وذلك أن نار المجوس خمدت، وهذه إلى اليوم تضطرم. وقوله: "عبت" أي: ذلَّ لها،

(١) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) ملحقة بين السطرين.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٣/ب؛ شرح ٥٥٣: ٣؛ ابن جني ١٤٤/أ؛ الفتح الوهبي ١٤٦؛

الخوارزمي ٣٢: ٢؛ ابن سيده ٢٦٧؛ الواحدي ٦٠٣؛ التبريزي ٧٦: ٣؛ الب; الكندي ٧٣: ٢؛

العكبري ٢٢: ٢؛ اليازجي ٢٦٤؛ البرقوقي ١٣٧: ٤.

(٤) أضفتُ فعل القول، لدفع الالتباس.

من قولهم: طريقٌ مُعَبَّدٌ، أي: مُدَلَّلٌ، وقوله: ^(١) {الطويل}

... .. وأُفِرِدْتُ إِفْرَادَ الْبَعِيرِ الْمُعَبَّدِ

وقوله: ^(٢) {البسيط}

نِتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ كَلَفَظَ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهَمُّ

قال: يقول: إذا افْتَقَرَ إِلَى رَأْيِكَ، جَاءَ مُوَفَّقًا مُصِيبًا مَعَ عَجَلَةٍ، كَلَفَظَ الْحَرْفَ الَّذِي يَسْمَعُهُ فَهَمُّ، ^(٣) فَإِذَا سُئِلَ عَنْهُ أَجَابَ مِنْ غَيْرِ تَلَبُّثٍ.

فيقال: لا حاجة إلى سؤاله، بل إذا سَمِعَهُ فَهَمُّ! والمعنى، أن هذه السُّفُنَ الَّتِي أَمَرَ بِهَا سَيْفُ الدَّوْلَةِ، فَجَعَلَ بِهَا النَّفْعَ الْعَظِيمَ، لَمْ يُفَكِّرْ فِيهَا، وَتَرَوُهَا، بَلْ رَأَى ذَلِكَ عَلَى عَجَلٍ وَسُرْعَةٍ كَسُرْعَةِ إِدْرَاكِ سَامِعٍ فَهَمُّ ^(٤) حَرْفًا، فَإِنَّهُ لَا يَحْتَاجُ {فِي} ^(٥) فَهَمِّهِ إِلَى رَوِيَّةٍ وَنَظَرٍ.

وقوله: ^(٦) {البسيط}

وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ فِي لَجَبٍ أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمَّوْا

(١) البيت لطرفة بن العبد، ديوانه ٣١، صدره:

إلى أن تحامنتي العشيرة كلها

وانظر: ابن منظور، اللسان، مادة «عبد».

(٢) انظر البيت وشروحه عند: الواحدي ١٩٤/أ؛ شرح ٣: ٥٥٥؛ ابن جني ٣: ٤٤/ب؛ الفتح الوهبي ١٤٧؛

الخوارزمي ٢: ٣٢/ب؛ ابن فورجة، الفتح ٢٩٦؛ الواحدي ٦٠٤؛ التبريزي ٣: ١٧٧/أ؛ الكندي ٢:

٧٣/ب؛ العكبري ٤: ٢٣؛ اليازجي ٢: ٢٦٥؛ البرقوقي ٤: ١٣٨.

(٣) قراءة المعري في "اللامع": "... الذي يعيه سامع فهم..." .

(٤) كتب المؤلف هنا، فعل "أدرك" ثم شطبه.

(٥) ملحقة بين السطرين.

(٦) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٤/أ؛ شرح ٣: ٥٥٥؛ ابن جني ٣: ١٤٤/ب؛ الخوارزمي

٢: ٣٢/ب؛ الواحدي ٦٠٤؛ التبريزي ٣: ٧٧/أ؛ الكندي ٢: ٧٣/ب؛ العكبري ٤: ٢٣؛ اليازجي ٢:

٢٦٥؛ البرقوقي ٤: ١٣٨.

قال: يقول: تَمَنَّا لِقَاءَكَ، وقالوا: إِنَّ نَظَرَنَا إِلَيْهِ، بَلَّغْنَا مِنْهُ مَا نُرِيدُ، وَحَلَفُوا عَلَى ذَلِكَ بِمَفْرِقِ مَلِكِهِمْ. فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ، عَجَزُوا عَنْكَ، فَكَأَنَّهُمْ عَمُوا عَنْ قَصْدِكَ. وَفِي هَذَا الْمَعْنَى شَبَّهُ مِنْ قَوْلِ جَمِيل: ^(١) {الطويل}

فليت رجلاً فيك قد نذرُوا دمي وهمُّوا بقتلي يابئين لقوني
إذا ما رأوني طالِعاً من ثنيةٍ يقولون من هذا وقد عرفوني ^(٢)
وأقول: لم يُرد ذلك المعنى، وإنما أراد أنهم تَمَنَّا أَنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ لِيَحْصُلَ {لهم} ^(٣) ما أملُوا
من الظفر بك فَيَتَفَعَّلُوا بِهِ، فَانْعَكَسَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، فَكَأَنَّ رُؤْيَاهُمْ لَكَ عَمَى. {١٦٧/ب}

وقوله: ^(٤) {البسيط}

لا يَأْمُلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى مُهْجَتَهُ فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَدْنَى وَيَغْنَمُ
قال: يقول: قد أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ، فَهُوَ لَا يَأْمُلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى مُهْجَتَهُ، فَقَدْ جَعَلَ يَغْنَمُ
الْأَنْفَاسَ وَيُكْرِّرُهَا.

وأقول: إنما قال:

لا يَأْمُلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى

لأنه هَارِبٌ، خَائِفٌ، مَكْدُودٌ، مَطْلُوبٌ، وَالنَّفْسُ الْأَقْصَى، إِنَّمَا يَكُونُ عِنْدَ الرَّاحَةِ
وَالطَّمَأْنِينَةِ. وَأَمَّا الْمُرْجَعُ، الْخَائِفُ، الْمَطْلُوبُ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَلَا يَأْمُلُهُ.

(١) ديوانه ٢١٠ - ٢١١.

(٢) رواية صدر البيت في الديوان ٢١١:

إذا ما رأوني مقبلاً من ثنيةٍ

(٣) ملحقة بين السطرين.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٤/أ-ب؛ شرح ٥٥٧: ٣؛ ابن جني ١٤٥/أ؛ الخوارزمي ٢:

٣٣/ب؛ الواحدي ٦٠٥؛ التبريزي ٣: ٧٧/ب؛ الكندي ٢: ٧٣/ب؛ العكبري ٤: ٢٤؛ اليازجي ٢:

٢٦٦؛ البرقوقي ٤: ١٤٠.

وقوله:

... ..
فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَدْنَى وَيَغْتَنِمُ
أي: من خوفه، لا يَسْتَشْقِ الهَوَاءَ اسْتِشْقًا ظَاهِرًا طَوِيلًا، بل يَسْرِقُهُ سَرِيقَةً، وَيَغْتَنِمُ
ذلك، إِذْ فَاتَهُ النَّفْسُ الْأَقْصَى الَّذِي تَكُونُ مَعَهُ الطَّمَأْنِينَةُ وَالرَّاحَةُ.

وقوله: ^(١) {الوافر}

سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا بَيْتِي زِيَادَ نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا
فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ غَبَطْتُ بِذَاكَ أَعْظَمَهُ الرَّمِيمَا
قال: سَمِعَ أَبُو الطَّيِّبِ سَيْفَ الدَّوْلَةِ يُنْشِدُ بَيْتِي زِيَادَ الذُّبْيَانِي، وَاسْمُ النَّابِغَةِ زِيَادُ،
وهما: ^(٢) {الطويل}

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُفْهَمُ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
تُخَيِّرُنَ مِنْ أَوْزَانِ يَوْمٍ حَلِيمَةٍ إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ
ولم يَذْكُرْ مَعْنَى بَيْتِي أَبِي الطَّيِّبِ، وَهُوَ مِنَ الْأَطْفِ الْمَعَانِي وَأَحْسَنُهَا، يَقُولُ: لَمَّا
سَمِعْتُكَ مُنْشِدًا بَيْتِي النَّابِغَةِ لَمْ أَنْكَرْ مَوْضِعَهُ مِنَ الْإِجَادَةِ، وَإِنَّمَا غَبَطْتُ أَعْظَمَهُ الرَّمِيمَ،
أَي: أَحْبَبْتُ أَنْ تَكُونَ عِظَامِي كَعِظَامِهِ، أَي: أَنْ أَكُونَ مِثْلًا مِثْلَهُ، لَا تَشْرَفَ بِنَشِيدِكَ
شِعْرِي، كَمَا تَشْرَفَ بِنَشِيدِكَ شِعْرُهُ. وَهَذَا فِي غَايَةِ الْحُسْنِ، وَالتَّلَطُّفِ، وَالتَّقَرُّبِ، إِلَى
قَلْبِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ.

(١) هذان البيتان، ارتجلهما المتنبي مع بيتين سابقين لهما، عندما سمع سيف الدولة ينشد قول النابغة - واسمه زياد -:

ولا عيب فيهم

وانظر البيتين وشروحهما عند: المعري ١٩٥/أ؛ شرح ٥١٥:٣ - ٥١٦؛ ابن جني ١٣٨:٣/أ؛ الواحدي

٥٨٩؛ التبريزي ٧٠:٣؛ الكندي ٦٦:٢؛ المعكبري ٥:٤ - ٦؛ اليازجي ٢٥١:٢؛ البرقوقي ١١٩:٤.

(٢) ديوانه ٤٤ - ٤٥.

ويقال إنَّ أبا دُلْفٍ العِجْلِيَّ، استنشدَ أبا تَمَّامٍ مرثيته في مُحَمَّد بن حَمِيد الطُّوسي وهي: ^(١) {الطويل}

كذا فَلْيَجِلَّ الخُطْبُ وَلْيَفْدَحِ الأمرُ وليسَ لِعَيْنٍ لم يَفِضْ ماؤُها عُدْرُ
{١/١٦٨} فقال: وَدِدْتُ أَنْ كُنْتُ مِتُّ ورثيتني بمثل هذا الشعر، فإنه ما مات من قيل فيه مثله! فقال أبو تَمَّامٍ: بَلْ يَقي اللهُ الأميرَ ويجعلني فداءه!

وقوله: ^(٢) {الطويل}

وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلٌّ وَجَدَ قُلُوبَنَا تَمَكَّنَ مِنْ أَذْوَادِنَا فِي الْقَوَائِمِ
قال: يقول: كَانَ وَجَدَ قُلُوبَنَا تَمَكَّنَ مِنْ قَوَائِمِ مَطَايَانَا، فهي لَا تَقْدِرُ عَلَى الْبَرَّاحِ.
وأقول: لم يَأْتِ فِي هَذَا الْبَيْتِ بغير إعادة ألفاظه، كعادته الجارية!

وقوله: " {فهي} ^(٣) لَا تَقْدِرُ عَلَى الْبَرَّاحِ ". والمعنى أَنَّ وَجَدَ قُلُوبَنَا بَتَلْكَ الدِّيَارِ، يَقِفُهَا فِيهَا، وَيَحْبِسُهَا عَلَيْهَا، تَذَكُّرًا لِمَنْ حَلَّهَا مِنَ الْأَحْبَابِ، فَتَقِفُ إِبْلَنًا فِيهَا لَذَلِكَ، فَكَأَنَّ وَجَدَ قُلُوبَنَا فِي قَوَائِمِ أَذْوَادِنَا؛ أَي: حَالُ الْإِبِلِ فِي طَوْلِ الْوُقُوفِ كَحَالِنَا.

(١) ديوانه ٤ : ٧٩.

(٢) هذا البيت، والبيتان بعده، يمدح بها الحسن بن عبيد الله بن طغج بالرملة مطلعها:

أنا لائمي إن كنتُ وَقْتَ اللَّوَائِمِ علمتُ بما بي بين تلكِ الْعَالَمِ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٥/أ؛ شرح ٢ : ٣٩٥؛ ابن جني ٣ : ١٨٣/ب؛ الواحدي ٣١٦؛

الصقلي ٢ : ١٧٦/أ؛ التبريزي ٣ : ١١٢/أ؛ الكندي ١ : ٨٤/أ؛ العكبري ٤ : ١١٠؛ اليازجي ٢ : ٤٠٣؛

البرقوقي ٤ : ٢٣٦.

(٣) ملحقة بين السطرين.

وقوله: ^(١) {الطويل}

وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تُرَابَهَا فَلَا زِلْتُ أُسْتَشْفِي بِلَثْمِ الْمَنَاسِمِ
قال: يقول: دُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تُرَابَ هَذِهِ الْمَعَالِمِ، فَأَنَا أُسْتَشْفِي ^(٢) اللَّهُ - سُبْحَانَهُ -
بِأَنْ أَلْثَمَ مَنَاسِمَ هَذِهِ الْمَطِيِّ، أَرْجُو الْبُرْءَ، وَالْخَلَاصَ، مِمَّا أَنَا فِيهِ.
{أقول:} ^(٣) وهذا ما ذَكَرْتُ، مِنْ أَنَّ الْبَيْتَ إِذَا كَانَ فِيهِ أَدْنَى إِشْكَالٍ، أَعَادَ لَفْظَهُ، أَوْ
خَبَّطَ مَعْنَاهُ! وَالْمَعْنَى، أَنَّ الْمَعْهُودَ الْمَعْرُوفَ مِنَ الْعَاشِقِ، أَنْ يَسْتَشْفِيَ مِنْ دَاءِ حُبِّهِ بِوَصْلِ
أَحْبَابِهِ. وَالشَّاعِرُ قَدْ جَعَلَ نَفْسَهُ "تَسْتَشْفِي"، أَي: تَطْلُبُ الشِّقَاءَ بِلَثْمِ طَرَفِ خُفِّ الْبَعِيرِ
الَّذِي وَطِئَ تُرَابَ دِيَارِ أَحْبَابِهِ. وَفِي هَذَا كُنَايَةٌ عَنْ قُوَّةِ وَجْدِ الْعَاشِقِ ^(٤)، وَشِدَّةِ امْتِنَاعِ
الْمَحْبُوبِ وَبُعْدِهِ.

وقوله: ^(٥) {الطويل}

تَمَرُّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ تَطَالِعُهُ مِنْ يَمِينِ رِيَشِ الْقَشَاعِمِ
قال: يَعْنِي أَنَّ الْجَيْشَ قَدْ ارْتَفَعَ غُبَارُهُ، فَالشَّمْسُ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ، إِلَّا أَنْ تَدْخُلَ مِنْ بَيْنِ
رِيَشِ الطَّيْرِ الَّتِي تَتَّبَعُهُ، لِتُصِيبَ مِنْ لَحْمِ الْقَتْلَى.

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٩٥؛ شرح ٢: ٣٩٥؛ ابن جني ٣: ١٨٤؛ الوحيد (ابن جني ٣:

١٨٥) أ/الواحد ٣١٦؛ الصقلي ٢: ١٧٦؛ التبريزي ٣: ١١٢؛ ابن بسام ١٢٩؛ الكندي ١: ٨٤؛

العكبري ٤: ١١١؛ اليازجي ٢: ٤٠٣؛ البرقوق ٤: ٢٣٦.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "... فلا زلت أستشفي الله ...".

(٣) أضفت فعل القول لدفع اللبس.

(٤) وضع المؤلف بعد هذه الكلمة إشارة، لإضافة كلمتين من الحاشية هما: "وشدة قُنْعِهِ" ولكنه شطب عليهما.

(٥) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٩٦؛ شرح ٢: ٤٠٠؛ ابن جني ٣: ١٨٥-ب؛ الواحد ٣١٨؛

الصقلي ٢: ١٧٨؛ التبريزي ٣: ١١٣؛ الكندي ١: ٨٤؛ العكبري ٤: ١١٤؛ اليازجي ٢: ٤٠٦؛

البرقوق ٤: ٢٤٠.

وأقول: هذا ليس بشيء! لأن غبار الجيش إذا ارتفع حجب الشمس، فكيف تدخل من بين ريش الطير؟ وهو توهم أن ضعف الشمس بكثرة الغبار، وليس كذلك؛ إنما هو بكثرة الطير، وبينها فرج تدخل الشمس إلى الجيش منها. {١٦٨/ب}

وقوله: ^(١) {الخفيف}

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إلام
قال: يقول: من يهن، فالهوان عليه سهل. مثال ذلك، أن الرجل يهون عليه ^(٢) أن يستخدم في عمل التراب، ثم ذكر أن الميت قد فارق الحياة وصار من أهون الأشياء، فهو لا يحس بالجرح.
{وأقول: ^(٣)} تأمل هذا اللفظ والتفسير، الذي لم يسقط به على الخير! والمعنى، أن الرجل المهين الذي ذهب أنفته، لا يتأثر بالهوان، كالميت الذي ذهب حياته، فهو لا يتأثر بالجرح.

وقوله: ^(٤) {الخفيف}

حسن في عيون أعدائه أفـ سج من ضيفه رأته السوام

(١) هذا البيت، والأبيات الثمانية بعده، من قصيدة، يمدح بها علي بن أحمد المرّي الخراساني مطلعها:

لا افتخار إلا لمن لا يضام مدرك أو محارب لا ينام

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٧/أ؛ شرح ٢: ٢٢٢؛ ابن جني ٣: ١٧٦/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣:

١٧٦/أ)؛ ابن وكيع ٥٦٩؛ الواحدي ٢٤٥؛ الصقلي ٢: ١٠٦/أ؛ التبريزي ٣: ١١٦/أ؛ الكندي ١:

٦٢/أ؛ العكبري ٤: ٩٤؛ اليازجي ١: ٣٢٧؛ البرقوقي ٤: ٢١٧.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "... أن الرجل الهين يهون عليه ...".

قلت: ولعل كلمة "الهين" سقطت سهواً عند المؤلف.

(٣) أضفت فعل القول، لدفع اللبس.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢٥؛ ابن جني ٣: ١٧٧/أ-ب؛ الفتح الوهبي

١٥٣؛ ابن سيده ١١١؛ الواحدي ٢٣٦؛ أبي المرشد ٢٦٣؛ الصقلي ٢: ١٠٧/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٦/ب؛

ابن بسام ١١٥؛ الكندي ١: ٦٢/ب؛ العكبري ٤: ٩٦؛ اليازجي ١: ٣٢٨؛ البرقوقي ٤: ٢١٩.

قال: يَحْتَمِلُ مَعْنَيْنِ:

أحدهما: أن يكونَ وَصَفَهُ بِالْحُسْنِ، وهو في عِيُونِ أَعْدَائِهِ أَقْبَحُ مِنْ ضَيْفِهِ فِي عِيُونِ سَوَامِهِ^(١)، لأنه ينحرها له.

والآخر: أن أعداءه يرونه حَسَنَ الصُّورَةِ، قَبِيحَ الْفِعْلِ؛ فَهُمْ فِي هَذَا الْوَجْهِ يرونه حَسَنًا قَبِيحًا، وفي الوجه الأول يرونه قَبِيحًا لَا غَيْرَ.

وأقول: لم يُعَلَّلْ رُؤْيَا أَعْدَائِهِ لَهُ قَبِيحًا، وَعَلَّلَ رُؤْيَا سَوَامِهِ ضَيْفَهُ قَبِيحًا، وهي أنه يَعْقِرُهَا، فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ: وَكَذَلِكَ أَعْدَاؤُهُ، لِأَنَّهُ يَقْتُلُهَا، فَهِيَ بِمَنْزِلَةِ سَوَامِهِ فِي [كثرة]^(٢) اقْتِدَارِهِ عَلَيْهَا، [وقلة]^(٣) احتفاله بها. وَمَثَلُ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ مِنَ الْمَعْنَيْنِ بِقَوْلِهِ: ^(٣) {الطويل}

فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً قَبَاحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلٌ

وكان ينبغي أن يُمثَّلَ به الوجه الثاني، الذي قد اجتمع فيه الحسن والقبح، كما اجتمع في الخيل قُبْحُ الْفِعْلِ بِالْإِغَارَةِ عَلَيْهِمْ، وَحُسْنُ الْخَلْقِ.

وقوله: ^(٤) {الخفيف}

وَعَوَارٍ لَوَامِعٌ دِينُهَا الْحِلُّ لِّ وَلَكِنْ زِيَّهَا الْإِحْرَامُ

قال: قوله: دِينُهَا الْحِلُّ: أَيُّ لَا تَقْتُلُ إِلَّا مَنْ يَحِلُّ قَتْلُهُ.^(٥)

(١) قراءة المعري في "اللامع": "... سَوَامِهِ، أَيِ إِبْلِهِ ...".

(٢) الكلمتان ملحقتان بين السطرين.

(٣) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ٥١٧.

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢٦؛ ابن جني ٣: ١٧٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٥٣؛

ابن وكيع ٥٧٠؛ ابن سيده ١١٢؛ الواحدي ٢٤٧؛ أبي المرشد ٢٦٣؛ الصقلي ٢: ١٠٧/ب؛ التبريزي ٣:

١٠٦/ب؛ الكندي ١: ٦٢/ب؛ العكبري ٤: ٩٦؛ اليارجي ١: ٣٢٨؛ البرقوقي ٤: ٢٢٠.

(٥) قراءة المعري في "اللامع": "... أَي: أَنَّهَا لَا تَقْتُلُ إِلَّا مَنْ يَجِبُ قَتْلُهُ".

{وأقولُ}:^(١) وكذلك قال الكندي.^(٢)

وأقولُ: هذا التفسير غير صحيح، بل المراد بالحل إراقة الدماء على الإطلاق، من غير اعتبار من يحل قتله أو يحرم، لأن ذلك يعلم من وجه آخر. فجعل السيف بمنزلة المحل في سفك الدماء من البدن، وغيرها بمنزلة المحرم، في كونها عارية من أعمادها.

وقوله:^(٣) {الخفيف} {١/١٦٩}

ليلها صبحها من النار والإصـ باح ليل من الدخان تمام

قال: قوله:

ليلها صبحها من النار

يعني أنهم يوقدون النيران بالليل لقرى الضيفان، فالليل قد صار كأنه صبح لزوال الظلام.

وقوله:

... ... والإصـ باح ليل من الدخان تمام

يحتمل وجهين:

أحدهما: أنهم يوقدون النار بالنهار، إلا أنه يخفى ضوءها، لأن قراهم لا ينقطع في ليل ولا نهار، فدخان النار يستر ضياء الشمس.

(١) أضفت فعل القول، لدفع اللبس.

(٢) الكندي، الصفوة ١: ٦٢/ب؛ ونص عبارته: "أي: لا تقتل إلا من يحل قتله".

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢٧؛ ابن جني ٣: ١٧٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣:

١/١٧٨)؛ الواحدي ٢٤٨؛ الصقلي ٢: ١٠٩/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٧/ب؛ الكندي ١: ٦٢/ب؛ العكبري

٤: ٩٧؛ اليازجي ١: ٣٢٩؛ البرقوقي ٤: ٢٢١.

والآخر: أنهم يُغيرون في النهار ويحاربون، فيزول نور النهار لأجل الغبار، وقد جعل أبو الطيب الغبار دخاناً بقوله: ^(١) {الطويل}

وما كان إلا النار في كل موضع يثير غباراً في مكان دخان وأقول: الوجه الأول من الوجهين اللذين ذكرهما في قوله:

... والإصـ ... باح ليل من الدخان ...

صحيح، والثاني فاسد، لجعله الغبار دخاناً. واستشهاده على ذلك بقول أبي الطيب لا يسوغ له، وذلك أن أبا الطيب لما وصف "شيباً" ^(٢) بأنه نار، لكثرة غاراته، استعار له ما يشبه الدخان في ارتفاعه وإظلامه، وهو الغبار، فلا يجوز أن يجعل الدخان غباراً من غير قرينة تدل عليه، ولا الغبار دخاناً، والشاعر إنما وصف الممدوحين بالسماح والإطعام ليلاً ونهاراً، فجعل نارهم لقوتها وعظمتها، تعيد الليل نهاراً، وجعل دخان نارهم، لكثرتهم وارتفاعه، يعيد النهار ليلاً، ولم يتعرض في هذا البيت لذكر حرب ولا غبار.

وقوله: ^(٣) {الخفيف}

ونفوس إذا انبرت لقتال نهدت قبل ينفذ الإقدام

قال: زعم أن نفوسهم لا تفرق من الموت، وأنها إذا انبرت لقتال أنفدتها الحرب وإقدامها لم ينفذ.

(١) الواحدي، شرح ٦٧٣، ورواية أول عجزه عنده: "تثير" وروايته عند المعري في "اللامع" كرواية المؤلف.

(٢) يقصد شيباً العقيلي وهو أحد الخارجين على كافور سنة ٣٤٨، انظر الواحدي، شرح ٦٧٢.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٧/ب؛ شرح ٢: ٢٢٨؛ ابن جني ٣: ١٧٨/أ؛ الوحيد (ابن جني ٣:

١٧٨/أ)؛ الواحدي ٢٤٨؛ الصقلي ٢: ١١١/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٧/ب؛ الكندي ١: ٦٢/أ؛ العكبري

٤: ٩٧؛ اليازجي ١: ٣٢٩؛ البرقوقي ٤: ٢٢٢.

وأقول: هذا من جملة تفسير معنى البيت، بإعادة لفظه!

والمعنى: أن الإقدام يصاحبهم، فلا يقنى قبل فناء نفوسهم، فيكونون في وقت جبناء؛ بل تقنى نفوسهم {١٦٩/ب} قبل فناء الإقدام، وإن كان ذلك مستحيلاً، وإنما ذكره مبالغة في بقاء إقدامهم.

وقوله: ^(١) {الخفيف}

فارس يشتري برازك للفخ - ر بقتل معجل لا يلام

قال: يقول: برازك فخر عظيم يفتخر به مبارزك، فالذي يشتريه بالقتل لا يلام على ما صنع، لأنه بنى له مجداً باقياً. ^(٢)

وأقول: يدل على ذلك، ما روي عن أخت عمرو بن عبد ود، لما قتله علي - عليه السلام - أنها سألت عمّن قتله، فقيل لها: علي بن أبي طالب، فقالت: كفؤ كريم؛ لا رقات عيني إن بكّت عليه بعد اليوم! ثم أنشأت تقول: ^(٣) {البيسط}

لو كان قاتل عمرو غير قاتله - لكنت أبكي عليه آخر الأبد ^(٤)

لكن قاتله من لا يعاب به - من كان يدعى قديماً بيضة البلد

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١/١٩٨؛ شرح ٢: ٢٣٠؛ ابن جني ٣: ١٧٩؛ الزوزني ٧٩/ب؛ الواحدي ٢٤٩؛ الصقلي ٢: ١١١/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٨/أ؛ الكندي ١: ٦٣/أ؛ العكبري ٤: ٩٩؛ اليازجي ١: ٣٣٠؛ البرقوقي ٤: ٢٢٣.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "... لأنه يبنى له مجداً باقياً".

(٣) الحصري، زهر ٤٧؛ مع ثلاثة أبيات تالية لهما ضمن مقطوعة لها في رثاء أخيها عمرو.

(٤) في الأصل المخطوط:

لو أن قاتل عمرو غير قاتله

وقد عدلت "أن" فكتب فوقها "كان" فعدلتها ظناً أن هذا ما أراد المؤلف، خصوصاً وأن التعديل يطابق

رواية البيت عند الحصري، ويوافق الإعراب.

وَقَوْلُهُ: ^(١) {الخفيف}

قَدْ لَعَمْرِي - أَقْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفِّ دِ اَزْدَحَامٍ وَلِلْعَطَايَا اَزْدِحَامُ
خَفْتُ إِنْ صِرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ يَأْ خُذْنِي فِي عَطَائِكَ الْأَقْوَامُ ^(٢)

قَالَ: هَذَا مَعْنَى، لَمْ يُعْلَمْ أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ سَبَقَ إِلَيْهِ، لِأَنَّهُ احْتَجَّ لِتَأْخُرِهِ عَنْهُ بِأَنَّ طُلَّابَ الْأَعْطِيَةِ يَزْدَحِمُونَ لَدَيْهِ، فَخَشِيَ ^(٣) أَنْ يُؤْخَذَ فِي الْهَبَاتِ، وَهَذِهِ مِبَالِغَةٌ لَمْ يَأْتِ بِمِثْلِهَا سِوَاهُ.

فَيُقَالُ لَهُ: هَذِهِ مِبَالِغَةٌ حَسَنَةٌ، إِلَّا أَنَّكَ مَا فَهَمْتَ مَعْنَاهَا! وَلَمْ خَافَ أَبُو الطَّيِّبِ ذَلِكَ مِنَ الْمَمْدُوحِ وَلَمْ يَخَفْهُ غَيْرُهُ؟

وَالْمَعْنَى: أَنِّي لِمَحَبَّتِي وَطَاعَتِي لَكَ، وَمَعْرِفَتِي وَاحْتِصَاصِي بِكَ، بِمَنْزِلَةِ مَالِكٍ وَمِلْكِكَ، وَمَالُكَ تَفَرَّقَهُ يَمِينُكَ، فَخَشِيتُ أَنْ يَأْخُذَنِي الْأَقْوَامُ فِي عَطَائِكَ فَأَفَارِقَكَ. وَفِي هَذَا نَظَرٌ إِلَى قَوْلِهِ: ^(٤) {المنسرح}

تَسُرُّ طَرِبَاتُهُ كَرَائِنُهُ ثُمَّ تُزِيلُ السُّرُورَ عُقْبَاهَا
مِنْ كُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُؤَلَّوَلَةٍ قَاطِعَةٍ زِيرَهَا وَمِثْنَاهَا

(١) انظر البيتين وشروحهما عند: المعري ١/١٩٨؛ شرح ٢: ٢٣٠ - ٢٣١؛ ابن جني ٣: ١٧٩/أ؛ ابن وكيع

٥٧٣ - ٥٧٤؛ الواحدي ٢٤٩؛ الصقلي ٢: ١١١/ب - ١١٢/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٨/أ-ب؛ الكندي ١:

٦٣/أ؛ العكبري ٤: ٩٩؛ اليازجي ١: ٣٣٠؛ البرقوقي ٤: ٢٢٤.

(٢) رواية عجز البيت عند المعري في "اللامع":

يَأْخُذْنِي فِي هِبَاتِكَ الْأَقْوَامُ

(٣) قراءة المعري في "اللامع": "... لتأخره عنه، بطلاب الأعطية ... لأنه خشي ..."

(٤) البيتان للمنتبي، الواحدي، شرح ٧٦٣.

وقوله: ^(١) {الخفيف}

هَابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَلَوْ تَدَّ هَاهُمَا لَمْ تَجْرُبِكَ الْأَيَّامُ

{١٧٠/أ} قَالَ: يَرْحَمُ اللَّهُ أَبَا الطَّيِّبِ! لَقَدْ اجْتَهِدَ فِي قِيلِ الْبَاطِلِ، وَرَضِيَ عَلَى ذَلِكَ بَعْطَاءَ زَهِيدٍ! وَلَوْ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ فِي صِفَةِ اللَّهِ - عَزَّ سُلْطَانُهُ - لَجَازَ أَنْ يَنَالَ بِذَلِكَ رِضْوَانَهُ!!

وأقول: إِنَّ الشَّيْخَ أَبَا الْعَلَاءِ يَطَالِبُ أَبَا الطَّيِّبِ فِي تَحْقِيقِ الْأَلْفَازِ، وَحَمْلِهَا عَلَى الصَّحَةِ وَالصَّدَقِ، وَهُوَ أَكْثَرُ الشُّعْرَاءِ إِغْرَاقًا، وَأَشَدَّهُمْ إِيْغَالًا فِي الِاسْتِعَارَةِ وَالْمَجَازِ الَّذِي يَخْرُجُ إِلَى الْمُحَالِ، مَطَالِبَةً أَبِي ذَرٍّ، وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْأَخِيذُ الصَّبْحَانُ ^(٢)، وَقَدْ قِيلَ: أَحْسَنُ الشُّعْرِ أَكْذَبُهُ، وَأَمَّا إِغْرَاقُهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَقَوْلُهُ:

هَابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

فَلَهُ وَجْهٌ مِنَ الِاسْتِعَارَةِ، يُحْمَلُ عَلَيْهِ مِنْ رَدِّهِ اللَّيْلَ بِالنِّيرَانِ، أَوْ بَلَمْعِ الْحَدِيدِ نَهَارًا، وَمِنْ رَدِّهِ النَّهَارَ بِدُخَانِ النَّارِ لِلْقَرَى، أَوْ بِعَجَاجِ الْخَيْلِ فِي الْحَرْبِ لَيْلًا، وَهَذِهِ اسْتِعَارَةٌ مَشْهُورَةٌ، وَلَمَّا وَصَفَهُمَا بِالْهَيْئَةِ، وَالْهَيْئَةُ مِنْ صِفَاتٍ مَنْ يَعْقِلُ، وَصَفَهُ بِالنَّهْيِ لِهَمَّا، وَوَصَفَهُمَا بِامْتِثَالِ تَرْكِ الْمُنْهِي عَنْهُ، فَهَذَا أَبْلَغُ مَا يُحْتَجُّ بِهِ لَهُ.

وقوله: ^(٣) {المنسرح}

فَلَا تَلْمَهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَيْتُكَ مُبْتَسِمًا

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٨/ب؛ شرح ٢: ٢٣٢؛ ابن جني ٣: ١٧٩/ب؛ ابن وكيع ٥٧٥؛ ابن فورجة، الفتح ٢٨١؛ الواحدي ٢٥٠؛ الصقلي ٢: ١١٢/ب؛ التبريزي ٣: ١٠٨/ب؛ الكندي ١: ٦٣/أ؛ العكبري ٤: ١٠٠؛ اليازجي ١: ٣٣١؛ البرقوقي ٤: ٢٢٤.

(٢) هذا من المثل (أكذب من الأخيذ الصبحان) انظره وقصته عند أبي هلال، جمهرة ٢: ١٧٢.

(٣) هذا البيت ثالث ثلاثة أبيات، يصف "لعبة" في مجلس بدر بن عمار، وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٩/أ؛ شرح ٢: ٢١٥؛ ابن جني ٣: ١٧٥/ب؛ ابن وكيع ٥٦٤؛ الواحدي ٢٤٤؛ التبريزي ٣: ١٠٥/أ؛ الكندي ١: ٦١/ب؛ العكبري ٤: ٩٢؛ اليازجي ١: ٣٢٣؛ البرقوقي ٤: ٢١٥.

قال: هذا البيت مناقضٌ للبيت الأول؛ لأنه وصفها بأن^(١) لا تشاء ولا تحسُّ بالَم -
يعني قوله: ^(٢) {المنسرح}

ما نَقَلْتُ فِي مَشِيئَةِ قَدَمًا وَلَا اشْتَكَيْتُ مِنْ دَوَارِهَا أَلَمًا

ثم جعلها في البيت الآخر، تطرَّبُ من ابتسام الممدوح.^(٣)

وأقول: وجهُ التناقضِ عنده، أنه لما وصفها بعدمِ المشيئة، وعدمِ الاشتكاءِ للألم، جعلها على أصلها جمادًا، فكيف يصفها، مع ذلك، بالتوافق للإطراب، وذلك من صفات الحيِّ العاقل؟ والجواب: أن هذه {إنما}^(٤) جعلها بمنزلة الحيِّ، فعدمُ المشيئة والتشكي للألم لا يدلُّ على الجمادية فيلزم ما رتبهُ عليه؛ لأن كثيراً من الأحياء يفعلُ بغير مشيئة، مكرهاً^(٥)، ولا يشتكي ألماً لكثرة تعب، لكونه قوياً صابراً، فلا يلزم أبا الطيب ما ألزمه من كونه مناقضاً بالكذب والمحال.

وقوله: ^(٦) {المنسرح} {١٧٠/ب}

وَيَطْعَنُ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلَمٌ

قال: لم تُوصَفِ الطَّعْنَةُ قَطُّ "بوحاءٍ" أسرعَ من هذا الوصف! لأنه زعم أن الطعينَ

(١) قراءة المعري في "اللامع": "... بأنها لا تحسُّ ...".

(٢) هذا، هو أول أبيات المتنبي الثلاثة في وصف "اللعبة"، بمجلس بدر بن عمار.

(٣) قراءة المعري في "اللامع": "... لابتسام الممدوح".

(٤) غير واضحة في الأصل، ولعلَّ صحتها ما أثبت.

(٥) نص الأصل: "... يفعل مكرها بغير مشيئة مكرها ...". فشطب كلمة "مكرها" الأولى.

(٦) هذا البيت، من قصيدة، يمدح بها علي بن إبراهيم التنوخي. مطلعها:

أَحَقُّ عَافٍ بِدَمْعِكَ الْهَمُّ أَحَدْتُ شَيْءَ عَهْدًا بِهَا الْقَدَمُ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ١٩٩/ب؛ شرح ١: ٣٢٨؛ ابن جني ٣: ١٦٠/ب؛ الواحدي ١٥٠؛

الضقلي ٢: ٤/أ؛ التبريزي ٣: ٩٣/ب؛ الكندي ١: ٣٥/ب؛ العكبري ٤: ٦١؛ اليازجي ١: ٢٢١؛

البرقوقي ٤: ١٨١.

لا يُحسُّ بالأم الطعنة، لأنها تقتله قبل أن يصل إليه الألم. وقد قال الأول في صفة السيف: ^(١) {الوافر}

تَرَى ضَرْبَاتِهِ أَبَدًا خَطَايَا إِلَى أَنْ يُسْتَبَانَ لَهُ قَتِيلُ
وأقول: لم يُرد بقوله:

... ... ليس لها {من وحائها} ^(٢) ألم

أنها تزهق النفس وتقتل قبل الإحساس بالألم؛ لأن ضربة على أم الدماغ تفعل ذلك، فليس فيه كثير فائدة! وإنما أراد أنها ليس لها ألم مع بقاء النفس ^(٣)، وفي وقت يقع فيه الإحساس، لا يحس بها من سرعتها، كأن المطعون بها ما طعن. وهذا إنما يكون في أول الحال، ثم يتبين الألم بعد ذلك. وكأن أبا الطيب نقل معنى البيت، الذي أنشده ^(٤) في مضاء السيف بالضرب، إلى مضاء الرمح وسرعته بالطعن، فكلاهما لا يتبين، في أول الحال، للرائي وللمطعون.

وقوله: ^(٥) {الوافر}

فَوَادُّ مَا تُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وَعُمَرُ مِثْلُ مَا تَهَبُّ اللَّثَامُ

(١) ورد البيت عند المعري والتبريزي والعكبري والبرقوقي دون نسبة. ورواية صدره عند العكبري والبرقوقي:

... ... تَرَى ضَرْبَاتِهِ أَبَدًا خَطَابَا

ورواية عجزه في المصادر الأربعة:

... ... إِلَى أَنْ يُسْتَبَانَ لَهُ قَتِيلُ

(٢) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٣) في الحاشية كلمة "يحقق"، وعندني أن المؤلف ينوي العودة إلى ما قرره هنا؛ للتأكد من توثيق رأيه، وقد كتب المؤلف العبارة نفسها في الورقة ١٧٥/أ من هذا الجزء مما يؤيد ما ظنته.

(٤) الضمير هنا، يعود على المعري في اللامع، والبيت المقصود هو المذكور أعلاه في صفة السيف:

... ... تَرَى ضَرْبَاتِهِ

(٥) هذا البيت، والأبيات السبعة بعده، من قصيدة، يمدح بها المغيث بن علي العجلي. والبيت الأول هنا هو مطلعها.

قال: قوله: "فؤاد" خبر كلام محذوف، أو يكون مبتدأ محذوف الخبر، ويجوز أن يعني نفسه، ويحتمل أن يعني كل من له فؤاد، فإذا عني نفسه قال: ^(١) لي فؤاد أو فؤاد بين ^(٢) جنبي أو نحو ذلك. وإذا عني كل فؤاد من الناس، فالمعنى: لكل أحد فؤاد، أو: لكل إنسان ^(٣)، والعموم في هذا أحسن من الخصوص؛ لأن أعمار أهل هذا العصر إذا قيست إلى القدم بطول الآباد، فإنها كالشيء الحقيق المتناهي في القصر.

{وأقول:} ^(٤) انظر إلى هذا التقسيم السقيم!

وأقول: إنه لم يرد العموم بذكر الفؤاد والعمر، وإنما أراد الخصوص بهما - وهو يعني نفسه - أي: فؤادي فيه من الهموم ما {١٧١/أ} لا تسلي المدام الموصوفة بنفي الهم. كقول أبي نواس: ^(٥) {الطويل}

إذا ما أتت دون اللهاة من الفتى دَعَا هَمُّهُ عَنْ صَدْرِهِ بِرَحِيلٍ

وأشبه ذلك. وعُمري مُنكَدٌّ ^(٦) بالأسفار والإقتار والأوجال، كعطاء اللثام، فإنه مُنكَدٌّ بالْمَنِّ والتَّسْوِيفِ والتَّرْدِيدِ والمِطَال. فلا يريد بذلك العموم، وفؤاد كل أحد، وعمر كل أحد، لأنه ليس كذلك، فلم يبقَ إلاَّ الخصوص، والمراد به نفسه، لأنه لا معنى للعموم على ما بينته.

= وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٠٣/أ؛ شرح ١: ٣٥٦؛ ابن جني ٣: ١٦٤/أ-ب؛ ابن وكيع ٣٩١؛ الواحدي ١٦٠؛ الصقلي ٢: ١٣/أ؛ التبريزي ٣: ٩٦/ب؛ الكندي ١: ٣٨/ب؛ العكبري ٤: ٦٩؛ اليازجي ١: ٢٣١؛ البرقوقي ٤: ١٩٠.

(١) قراءة المعري في "اللامع": "... فكانه قال: ...".

(٢) في الأصل: "... بين بين جنبي..." وقد قرأتها أولاً: "لي فؤاد بين بين جنبي" ولكن بمقارنة النص بالنص المنقول عنه وهو "اللامع" تبين أن المؤلف كرر كلمة "بين" مرتين.

(٣) قراءة المعري في "اللامع": "... فالمعنى: لكل أحد، أو فؤاد لكل إنسان..."

(٤) أضفت فعل القول، تأكيداً لدفع اللبس.

(٥) ديوانه ١٨٢.

(٦) في الأصل: "منغص" وفوقها "منكد". فلعل المؤلف أراد الثانية، أو لعله أرادهما معاً.

وقوله: ^(١) {الوافر}

وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ
قال: زعم أنه ليس من العالم لكونه فيهم، وإنما مثله مثل الذهب، معدنه الرغام،
وليس هو منه.

وأقول: هكذا قال الشاعر، وكلا القولين يحتاج إلى تفسير:

والمعنى: إني وإن كنت فيهم، بعيشتي معهم ومقامي بينهم، فإنني لست منهم، لأنني
شريف، وهم أخساء، فأنا فيهم كالذهب في التراب، والمعدن موضع الإقامة؛ يقال:
عدن بالمكان إذا أقام به، ومنه قوله تعالى: ^(٢) ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾.

وقوله: ^(٣) {الوافر}

وخيَلٍ لَا يَخِرُّ لَهَا طَعِينٌ كَأَنَّ قَنَا فَوَارِسَهَا ثَمَامٌ
قال: إن أراد بعض الخيل، فهو صادق في ذلك، لأن كثيراً من الملوك تجري خيلهم
في الميادين، ويلعب فرسانها بالرماح المدة الطويلة، ولا يكون هنالك قتل ولا جرح، فكان
قناهم ثمام، وهو نبت ضعيف يغطي به الأسقية، ويظلل به الخيام المتخذة من الشجر.
وأقول: إن الشيخ لم يفهم المعنى وترتيبه على ما قبله، وذلك أنه وصف الملوك
قبل، بالتغفل والتواني، وترك التيقظ بجعلهم أرناب، ثم وصفهم بالنهم وكثرة الأكل،

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٠٣/ب؛ شرح ١: ٣٥٧؛ ابن جني ٣: ١٦٤/ب؛ الفتح الوهبي

١٥١؛ ابن وكيع ٣٩٢؛ الواحدي ١٦١؛ الصقلي ٢: ١٣/ب؛ التبريزي ٣: ٩٧/أ؛ الكندي ١: ٣٨/ب؛

العكبري ٤: ٧٠؛ اليازجي ١: ٢٣١؛ البرقوقي ٤: ١٩١.

(٢) سورة التوبة ٧٢.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٠٣/ب؛ شرح ١: ٣٥٨؛ ابن جني ٣: ١٦٥/أ؛ الواحدي ١٦١؛

الصقلي ٢: ١٤/ب؛ التبريزي ٣: ٩٧/أ؛ الكندي ١: ٣٨/ب؛ العكبري ٤: ٧١؛ اليازجي ١: ٢٣١؛

البرقوقي ٤: ١٩١.

وأنهم لا تقتلهم^(١) الأقران من الفرسان، وإنما يقتلهم الإمعان في الطعام. ثم وصفهم وأصحابهم بالضعف، {١٧١/ب} وكنى عنه بضعف رماحهم، وأنها ليست قنا في الصلابة التي يئكت بها الفرسان، وإنما هي من ثمام.

وقوله: ^(٢) {الوافر}

ولو حيز الحفاظ بغير عقل تجنب عنق صيقله الحسام

قال: هذا البيت متصل بما قبله؛ يقول: الناس لا عقول لهم، وإنما يؤدي إلى حفظ المودة عقل الإنسان. ولو جاء الحفاظ من غير ذي عقل، لوجب أن يجتنب السيف^(٣) عنق صيقله، وابن آدم كالسيف، لا عقل له صحيح، فكيف يعتمد جميل الأفعال؟ وأقول: إن هذه عبارة سيئة عن كشف هذا المعنى الحسن، وتفسيره يذكر، فيما بعد، في شرح التبريزي فإنهما كالشرح الواحد.^(٤)

وقوله: ^(٥) {الوافر}

وما كل بمعدور يخل ولا كل على بخل يلام^(٦)

- (١) في الأصل: "... الفرسان من الأقران من الفرسان" ثم شطب المؤلف كلمتي "الفرسان من" فاستقامت العبارة.
- (٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٠٣/ب؛ شرح ١: ٣٥٩؛ ابن جني ٣: ١٦٥/أ-ب؛ ابن وكيع ٣٩٣؛ الواحدي ١٦١؛ الصقلي ٢: ١٤/ب؛ التبريزي ٣: ٩٧/ب؛ الكندي ١: ٣٨/ب؛ العكبري ٤: ٧١؛ اليازجي ١: ٢٣٢؛ البرقوقي ٤: ١٩٢.
- (٣) قراءة المعري في "اللامع": "... عن غير ذي عقل، لوجب أن يتجنب السيف ...".
- (٤) انظر المآخذ على التبريزي ١٥٣.
- (٥) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٠٤/أ؛ شرح ١: ٣٦١؛ ابن جني ٣: ١٦٦؛ الزوزني ٧٩/ب؛ الواحدي ١٦٢؛ الصقلي ٢: ١٦/أ؛ التبريزي ٣: ٩٨/أ؛ الكندي ١: ٣٩/أ؛ العكبري ٤: ٧٣؛ اليازجي ١: ٢٣٣؛ البرقوقي ٤: ١٩٣.
- (٦) رواية عجز البيت عند ابن جني ٣: ١٦٦:

ولا كل على بخل ملام

قَالَ: يَرِيدُ أَنَّ الْمُكْثَرَ أَخَا الْيَسَارِ يُلَامُ عَلَى بُخْلِهِ، وَالْمُقْتَرُ^(١) إِذَا بَخَلَ فَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ.

{قَالَ: وَكَأَنَّهُ مُسْتَخْرَجٌ مِنْ قَوْلِ الْحَكَمِيِّ: ^(٢) {الطَوِيلُ}

كَفَى حَزَنًا أَنَّ الْجَوَادَ مُقْتَرٌ عَلَيْهِ وَلَا مَعْرُوفَ عِنْدَ بَخِيلٍ} ^(٣)

فَيَقَالُ لَهُ: الْبَخْلُ إِنَّمَا يَكُونُ بِمَنْعِ شَيْءٍ مِنَ الطَّالِبِ، قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، فَالْمُقْتَرُ، إِنْ كَانَ مَعَهُ شَيْءٌ وَمَنْعَهُ سُمِّيَ بَخِيلًا {وَلَيْمٌ عَلَى بُخْلِهِ} ^(٤)، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ، فَلَا يُسَمَّى بَخِيلًا. عَلَى أَنَّ الْمُعْطِيَ مِنْ فَضُولِ مَالِهِ، قَدْ تُجَوِّزُ فِيهِ، أَنْ لَا يُسَمَّى كَرِيمًا {وَأِنَّمَا الْكَرِيمُ الَّذِي يَجُودُ مَعَ الْقِلَّةِ وَالْحَاجَةِ} ^(٥) كَمَا قَالَ: ^(٦) {الكَامِلُ}

لَيْسَ الْعَطَاءُ مِنَ الْفُضُولِ سَمَاحَةً حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلٌ

وَالْجَيِّدُ فِي تَفْسِيرِهِ مَا ذَكَرَهُ الْوَاحِدِيُّ: ^(٧) وَهُوَ أَنَّ الَّذِي لَا يُعْذَرُ فِي الْبُخْلِ، مِنْ وَلَدَتِهِ الْكَرَامُ، وَالَّذِي لَا يُلَامُ عَلَى بُخْلِهِ، مَنْ كَانَ أَبَاؤُهُ لثَامًا بُخْلَاءَ، لَمْ يَتَعَلَّمْ مِنْهُمْ غَيْرَ الْبُخْلِ، وَلَمْ يَرَ فِيهِمُ الْجُودَ وَالْبَذْلَ. قَالَ: وَيَكُونُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ الطَّائِي: ^(٨) {الْوَافِرُ}

لِكُلِّ مَنْ بَنَى حَوَاءً عُذْرٌ وَلَا عُذْرٌ لَطَائِيٍّ لَيْمٍ

(١) قراءة المعري في اللامع: "... وَأَنَّ الْمُقْتَر ...".

(٢) يقصد أبا نواس، انظر ديوانه ١٨٣.

(٣) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) ملحق بين السطرين.

(٥) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٦) البيت للمُقَنَّعِ الكندي، انظره عند المرزوقي، شرح ٣: ١٧٣٤ ضمن قصيدة له.

(٧) الواحدي، شرح ١٦٢.

(٨) أبو تمام، ديوانه ٣: ١٦٤.

وقوله: ^(١) {الوافر}

وقد خفي الزمان بها علينا كسلك الدرّ يخفيه النظام ^(٢)

قال: قوله: "بها" الهاء راجعة إلى عطّايها، وادّعى أنها قد انتظمت الزمان فغطّته، كتغطية الدرّ ما نظم فيه من السلوك.

وأقول: لم يذكر المعنى، وقد روي "بها" و"به"، فإذا كان الضمير "بها" فهي كناية عن عطّايها، وأنها بحسنها واتساقها قد غطّت الدهر الحقيّر الدنيء، {أ/١٧٢} وشرّفته تشريف السلك بالدرّ. وإذا كان الضمير "به" فهو كناية عن المدوح، والتفسير كذلك.

وقوله: ^(٣) {الوافر}

تلذّ له المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يلذّ له الغرام

تعلقها هوى قيسٍ لليليّ وواصلها فليس به سقام

قال: هذا المدوح، يحبّ المعالي حبّاً شديداً، كحبّ قيسٍ لليليّ.

وأقول: عادته، إذا لم يفهم معنى البيت، أن يُعيد ألفاظه، وها هنا، لم يعدها كلّها، بل ترك منها بقيةً يحسن بها المعنى، بل لا معنى دونها، وهي:

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٠٤/أ؛ شرح ١: ٣٦٤؛ ابن جني ٣: ١٦٦/ب؛ الواحدي ١٦٣؛ أبي المرشد ٣٦٩؛ الصقلي ٢: ١٧/أ؛ التبريزي ٣: ٩٩/أ؛ الكندي ١: ٣٩/أ؛ العكبري ٤: ٧٤؛ اليازجي ١: ٧٣٤؛ الهوقفي ٤: ١٩٥.

(٢) في الأصل:

وقد خفي الزمان به علينا

وفوق كلمة "به" كلمة "بها". وقد ورد البيت بالروایتين في المصادر المذكورة في الهامش السابق. وانظر رأي المؤلف في مأخذه على المعري هنا.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٠٤/أ-ب؛ شرح ١: ٣٦٤؛ ابن جني ٣: ١٦٦/ب؛ ابن وكيع ٣٩٧؛ الواحدي ١٦٣؛ الصقلي ٢: ١٧/أ-ب؛ التبريزي ٣: ٩٩/أ-ب؛ الكندي ١: ٣٩/ب؛ العكبري ٤: ٧٥؛ اليازجي ١: ٢٣٤؛ البرقوقي ٤: ١٩٥-١٩٦.

... .. وَاَصْلُهَا فَلَيْسَ بِهِ سَقَامٌ

وَالْمَعْنَى: أَنْ قَيْسًا، مَعَ شِدَّةِ حُبِّهِ لِلَّيْلِ، لَمْ يُوَاصِلْهَا فَسَقِمَ، وَالْمَمْدُوحُ وَاصِلَ المَرْوَةِ الَّتِي عَشِقَهَا فَلَمْ يَسْقِمَ لِعَدَمِ الوِصَالِ، كَمَا سَقِمَ قَيْسٌ لَذَلِكَ.

وَقَوْلُهُ: ^(١) {الطويل}

وَلَا يَشْتَهِي بَيَقَى وَتَفَنَّى هِبَاتُهُ وَلَا يَسْلَمُ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلَمُ

قَالَ: يَقُولُ هَذَا المَمْدُوحُ، لَا يَشْتَهِي أَنْ يَسْلَمَ وَيَسْلَمَ أَعْدَاؤُهُ، وَلَكِنْ يُرِيدُ أَنْ يَسْلَمَ فِي نَفْسِهِ، وَيَهْلِكَ جَمِيعُ أَعْدَائِهِ ^(٢).

{أَقُولُ:} ^(٣) تَأَمَّلْ هَذَا الذِّكَاةَ وَهَذِهِ الْفَطَانَةَ بِهَذَا التَّفْسِيرِ!

وَالْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ:

... .. وَلَا يَسْلَمُ الْأَعْدَاءُ مِنْهُ وَيَسْلَمُ

أَيُّ: لَا يَرِيدُ مَسْأَلَةَ الْأَعْدَاءِ، وَمُوَادَعَتَهُمْ ضَعْفًا وَجُبْنًا وَخَوْفًا مِنْهُمْ، وَكَرَاهَةً لِلْقِتَالِ. وَالتَّقْدِيرُ: لَا يَرِيدُ أَنْ يَسْلَمُوا مِنْهُ وَيَسْلَمَ مِنْهُمْ، فَحُذِفَ "مِنْهُمْ" لِلْعِلْمِ بِهِ.

(١) هَذَا الْبَيْتُ، مِنْ قَصِيدَةٍ، يَمْدَحُ بِهَا عَمْرُ بْنُ سَلِيمَانَ الشَّرَائِبِي. مَطْلَعُهَا:

نَرَى عِظَمًا بِالْبَيِّنِ وَالصَّدُّ اعْظَمُ وَتَنْتَهُمُ الْوَأَشِينِ وَالْدَمْعُ مِنْهُمْ

وَانْظُرِ الْبَيْتَ وَشُرُوحَهُ عِنْدَ: المَعْرِيِّ ٢٠٦/أ؛ شَرْحُ ٢: ٤٧؛ ابْنُ جَنِّي ٣: ١٧٣/أ؛ الْوَاحِدِيُّ ١٧٩؛

التَّبْرِيزِيُّ ٣: ١٠٣/أ؛ الْكَنْدِيُّ ١: ٤٤/أ؛ الْعَكْبَرِيُّ ٤: ٨٦؛ الْيَازْجِيُّ ١: ٢٥٢؛ الْبَرْقُوقِيُّ ٤: ٢٠٨.

(٢) فِي الْأَصْلِ: "أَعْدَاؤُهُ"، وَلَعَلَّ المَوْئِلَّ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ "عَدُوهُ"، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ نَاسَخَ مَخْطُوطَ "الْلامع" كَتَبَ

"عَدُوهُ" ثُمَّ شَطَبَهَا، وَلَعَلَّهَا لَمْ تَشْطَبْ فِي النُّسخَةِ الَّتِي رَجَعَ إِلَيْهَا المَوْئِلُّ.

(٣) أَضَفْتُ فِعْلَ القَوْلِ، لِدَفْعِ اللَّبْسِ.

وقوله: ^(١) {الطويل}

بَكَيْتُ عَلَيْهَا خَيْفَةً فِي حَيَاتِهَا وَذَاقَ كِلَانَا فَقَدْ صَاحِبَهُ قَدَمًا ^(٢)

قال: يقول: كنت أعلم أنني لا بد لي من فراقها، فكنت أبكي عليها والفراق لم يكن، وكانت هي من إشفاقها عليّ كأنها تاكله، وهذا نحو من قوله: ^(٣) {الخفيف}

من رآها بعينه شاقه القُطَّان فيها كما تشوق الحُمُولُ

وأقول: هذا ليس بشيء!

والمعنى أنني كنت أبكي عليها قبل فراقها لها، خوفًا وإشفاقًا من موتها، كما قال عبدالسلام بن رغبان: ^(٤) {الطويل} {١٧٢/ب}

أخ كنت أبكيه دما وهو حاضر حذارًا وتعمى مقتلتي وهو غائب
ثم فارقتها، فثكلتها وثكلتني قبل الموت.

(١) هذا البيت، من قصيدة، يرثي بها جدته لأمه. مطلعها:

ألا لا أري الأحداث حمداً ولا ذماً فما بطشها جهلاً ولا كفها حلمًا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٠٧/أ؛ شرح ٢: ٢٥٨؛ ابن جني ٣: ١٨٠/ب؛ الواحدي ٢٦٠؛

الصقلي ٢: ١٢٣/أ؛ التبريزي ٣: ١٠٩/ب؛ الكندي ١: ٦٦/أ؛ العكبري ٤: ١٠٣؛ اليازجي ١: ٣٤٤؛

البرقوقي ٤: ٢٢٨.

(٢) رواية عجز البيت في المصادر المذكورة في الهامش السابق:

وذاق كلانا ثكل صاحب قدمًا

(٣) الواحدي، شرح ٦١٤، ورواية صدره هناك:

من رآها بعينها شاقه القطان

(٤) هو ديك الجن، ديوانه ٤٦.

قلت: في الأصل:

أخ كنت أبكيه دما وهو حاضر

وكتب فوق كلمة 'حاضر' كلمة 'نائم'. قلت: وهي رواية أخرى وردت في الديوان.

وقوله: ^(١) {البسيط}

أَبْدَيْتِ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ وَلَمْ تُجِنِّيَ الَّذِي أَجْنَنْتُ مِنْ أَلَمٍ ^(٢)
قال: وصفها بِصِحَّةِ الوفاءِ في أول الأبيات - يَعْنِي قَوْلَهُ: ^(٣)

تَبَسَّمتُ عَنْ وِفَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ

ثم نَقَضَ ذلك بقوله: إنما أَبَدْتُ مِثْلَ ما أَبْدَى مِنَ الْجَزَعِ، وَلَمْ تُخَفِ كَمَا أَخْفَى مِنَ
الْأَلَمِ ^(٤)، وَلَوْ أَنَّ وِفَاءَهَا غَيْرُ الْمُنْصَدِعِ لِأَجْنَتْ الْأَلَمَ كَمَا أَجْنَتْهُ. ثم قال: وَلَوْ أَنَّكَ أَجْنَنْتِ
كَمَا أَجِنْتُ: لَبَزَكَ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْغَرُ ذَلِكَ، وَصِرَتْ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمٍ، ^(٥) وَإِنَّمَا
ذَكَرَ الثَّوْبَ لِإِقَامَةِ الْوِزْنِ.

وأقول: ليسَ في هذا تناقضٌ كما ذَكَرَ، لِأَنَّ قَوْلَهُ:

... وَلَمْ تُجِنِّيَ الَّذِي أَجْنَنْتُ ...

(١) هذا البيت من قصيدة قالها في صباه مطلعها:

ضَيْفٌ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ وَالسِّيفُ أَحْسَنُ فَعْلًا مِنْهُ بِاللَّمَمِ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢١٠/ب؛ شرح ١: ١٣٤؛ ابن جني ٣: ١٥٠/أ؛ ابن وكيع ١٧٧؛

الواحدي ٥٥ - ٥٦؛ الصقلي ١: ٩٥؛ التبريزي ٣: ٨٢/ب؛ الكندي ١: ١٤/أ؛ العكبري ٤: ٣٨؛

اليازجي ١: ١٣٦؛ البرقوقي ٤: ١٥٥.

(٢) هذا البيت، مرتبط بالبيت الذي بعده، كما سيظهر من تعليق المؤلف، والبيت الثاني هو:

إِذَا لَبَزَكَ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْغَرُهُ وَصِرَتْ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمٍ

(٣) الواحدي، شرح ٥٣ وعجزه:

... يَوْمَ الرِّحِيلِ وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَمِمْ

ورواية صدره عند المعري والواحدي:

... تَنَفَّسْتُ عَنْ وِفَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ

(٤) قراءة المعري في "اللامع": "... كما أخفاه من الألم ..."

وفي أصل المخطوط: "... كما أخفا من الألم" فلهذا قصد كتابة "أخفاه".

(٥) يشير إلى بيت المتنبي بعد هذا البيت هنا:

إِذَا لَبَزَكَ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْغَرُهُ وَصِرَتْ مِثْلِي فِي ثَوْبَيْنِ مِنْ سَقَمٍ

انظر الواحدي، شرح ٥٥.

أي: مثل الذي أجننتُ، فقد أجننتُ، على الجملة، ألماً إلا أنه دون ألمه، وذلك يدلُّ على الوفاء، ولا يدلُّ كونه ناقصاً {عن ألمه} ^(١) على الغدر، إذ لو كان ألمها كآلمه، ووجدوها مثل وجدّه على سواء، لكانت عاشقة لا معشوقة، لأنه لا تميّز لها، ولوجب أن تكون مثله، كما ذكر، في ثوبين من سقم، فيلتبسُ العاشقُ بالمعشوق. وقوله: "إنما ذكر الثوب لإقامة الوزن".

فيقال له: إنما ذكره لحسن الاستعارة كناية عن الصغرة، وجعله "ثوبين" لأنه أراد الحلة، وهي إنما تكون من ثوبين.

وقوله: ^(٢) {الوافر}

ملومكمما يجلُّ عن الملام ووقع فعّاله فوق الكلام قال: يريد، أنه إذا قال قولاً، أتبعه بالفعل من غير تثبُّت، ^(٣) لا كمن يطلُّ إذا وعد أنه يفعل.

وأقول: لم ير ذلك، وإنما أراد أنه إذا قال: إنه يفعل فعلاً، جوداً أو بأساً، كان فعله أكثر من قوله، كقول الشاعر: ^(٤) {الوافر}

يقول فيحسن القول ابن ليلي ويفعل فوق أحسن ما يقول

(١) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٢) هذا البيت، والأبيات الثلاثة بعده، من قصيدته المشهورة التي يصف فيها الحمى التي أصابته بمصر، وهذا البيت هو مطلع القصيدة. وانظره وشروحه عند: المعري ٢١٤/ب؛ شرح ٤: ١٣٤؛ ابن جني ٣: ١٩٦/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٠٢/أ؛ الواحدي ٦٧٥؛ التبريزي ٣: ١٢١/ب؛ الكندي ٢: ١١٥/ب؛ العكبري ٤: ١٤٢؛ اليازجي ٢: ٣٥٩؛ البرقوقي ٤: ٢٧٢.

(٣) قراءة المعري في "اللامع": "... من غير تلبُّت..." قلت: ولعلها القراءة الصحيحة لتناسبها مع سياق الكلام.

(٤) البيت لنصيب بن رباح، ديوانه ١١٤.

وقوله: ^(١) {الوافر} {أ/١٧٣}

عيون رَوَاحِلِي إن حِرْنُ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي
قال: الناسُ يروونَ بالتاءِ، والنونُ أشبهُ، لأنه وصَفَ نفسَهُ فيما تَقَدَّمَ بأنه لا يحتاجُ
إلى دليلٍ. فَوَجَبَ أن يقولَ: إن حارتَ رَوَاحِلِي، فعَيَّنِي نائِبَةً عن عيُونِها، لأنها تَهْدِيها
السَّيْلَ ^(٢).

وأقول: إنه لم يرد هذا، لأنه يفسده عليه قوله:

وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٍ بُغَامِي
إذ لا يُخْبِرُ عن نَفْسِهِ بذلك، لما فيه من الخَوْفِ والضعفِ، وإنما هذا الكلامُ أخرجهُ
مُخَرِّجَ الدُّعَاءِ؛ يريد به القَسَمَ، كقولِ الأَشْتَرِ: ^(٣) {الكامل}
بَقِيْتُ وَفَرِي وَانْحَرَفْتُ عن العُلَا وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بوجه عبوسٍ
إن لم أَشُنَّ على ابنِ هِنْدٍ غارَةً لم تَخُلْ يوماً من نَهَابِ نفوسٍ
وسواءٌ في ذلك روايةُ النونِ والتَّاءِ، وتابعهُ التَّبْرِيزِيُّ في تَفْسِيرِ روايةِ النونِ ^(٤)، وهو
خطأٌ لما يَبَيِّنُهُ.

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢١٤/ب؛ شرح ٤: ١٣٥-١٣٦؛ ابن جني ٣: ١٩٦/ب؛ الفتح
الوهمي ١٥٨؛ الأصفهاني ٧٨؛ الخوارزمي ٢: ١٠٢/ب؛ ابن فُورْجَة ٣١٧؛ ابن سيده ٢٩٥؛ الواحدي
٦٧٦؛ أبي المرشد ٢٦٩؛ التبّريزي ٣: ١٢٢/أ؛ ابن بسام ١١٦؛ الكندي ٢: ١١٦/أ؛ العكبري ٤: ١٤٣؛
اليازجي ٢: ٣٥٩؛ البرقوقي ٤: ٢٧٣.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "الناس يروون «حِرْنُ» بالتاء، والنونُ...".

(٣) هو الأَشْتَرُ النخعي، مالك بن الحارث، من قادة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. انظر عنه: المرزباني،
معجم ٢٦٢؛ وابن حجر، الإصابة ٦: ٢٦٨.

وانظر البيتين مع بيتين آخرين عند المرزوقي، شرح ١٤٩، والأعلم، شرح ٤٣١-٤٣٢.

(٤) التبّريزي، شرح ٣: ١٢٢/أ.

وَقَوْلُهُ: ^(١) {الوافر}

عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ حَدٌّ وَقَدْ وَيَبُو نَبْوَةَ الْقَضِيمِ الْكَهَامِ ^(٢)
وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي فَلَا يَذَرُ الْمَطِيَّ بِلَا سَنَامٍ
قَالَ: "مَنْ" فِي هَذَا الْبَيْتِ مَعْطُوفٌ عَلَى "مَنْ" فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ. يَقُولُ: إِنِّي
لَأَعْجَبُ مَنْ يَجِدُ طَرِيقًا إِلَى مَعَالِي الْأُمُورِ فَلَا يَطْلُبُهَا، حَتَّى يُذْهَبَ أَسْنَمَةُ الْإِبِلِ.
وَأَقُولُ: هَذَا التَّفْسِيرُ لَيْسَ بِشَيْءٍ! وَسَيَجِيءُ تَفْسِيرُهُ فِيمَا بَعْدَ ^(٣).

وَقَوْلُهُ: ^(٤) {البسيط}

حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ
قَالَ: "نُسَارِي النَّجْمَ" نَفَاعِلُهُ، أَيُّ: نَحْنُ نُسْرِي بِخَيْلٍ وَإِبِلٍ، وَرَبِّمَا سَعَيْنَا بِالْأَقْدَامِ،
وَالنَّجْمُ لَيْسَ يَسْرِي بِخُفٍّ وَلَا قَدَمٍ ^(٥) فَلَا يَجِدُ أَلَمًا كَمَا نَجِدُ.
وَأَقُولُ: إِنَّهُ لَمْ يُرِدِ الْخَيْلَ هَا هُنَا فِي الْمُسَارَاةِ، وَلَوْ أَرَادَهَا لَذَكَرَ مَا تَسْرِي عَلَيْهِ مِنْ
حَافِرٍ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الْإِبِلَ وَالْقَوْمَ السَّارِينَ بِهَا، الْمُعْمَلِينَ لَهَا. يَقُولُ: نَحْنُ وَالْإِبِلُ نُسْرِي

(١) انظر البيتين وشروحهما عند: المعري ٢/٢١٥؛ شرح ٤: ١٣٩؛ الخوارزمي ٢: ١٠٣؛ الواحدي ٦٧٧؛

التبريزي ٣: ١٢٣؛ الكندي ٢: ١١٦؛ العكبري ٤: ١٤٥؛ اليازجي ٢: ٣٦١؛ البرقوقي ٤: ٢٧٥.

(٢) رواية صدر البيت في المصادر المذكورة في الهامش السابق:

عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدْ وَحَدٌ

(٣) انظر المأخذ على التبريزي ١٦٠.

(٤) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة، يذكر فيها مسيره من مصر، ويرثي فاتها سنة ٣٥٢. والبيت هنا هو
مطلعها. وانظره وشروحه عند: المعري ٣/٣١٦؛ شرح ٤: ٢٣٨؛ ابن جني ٣: ٢٠٠؛ الفتح الوهبي
١٦١؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٠٠)؛ الخوارزمي ٢: ١٢٣؛ ابن سيده ٣٠٧؛ الواحدي ٧١٨؛
التبريزي ٣: ١٢٦؛ الكندي ٢: ١٤٠؛ العكبري ٤: ١٥٥؛ اليازجي ٢: ٣٨٠؛ البرقوقي ٤:
٢٨٥.

(٥) قراءة المعري في "اللامع": "... ليس يجري بخف ولا قدم ...".

على خُفٍّ وَقَدَمٍ فَنَأَلَمُ، وَالنَّجْمُ يَسْرِي فَلَا يَأْلَمُ، لَأَنَّهُ لَيْسَ بَذِي خُفٍّ أَوْ قَدَمٍ كَالْإِبِلِ
وَالنَّاسِ، وَهَذَا {١٧٣/ب} اسْتَفْهَامُ إِنكَارٍ وَاسْتِعْظَامٍ، وَهُوَ، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرِ الْخَيْلَ لَمْ يَنْفِ
أَنْ تَكُونَ مَعَهُ سَائِرَةً.

وَقَوْلُهُ: ^(١) {البسيط}

تَبْرِي لِهِنَّ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةٌ تُعَارِضُ الْجُدُلَ الْمُرْخَاةَ بِاللُّجْمِ
قَالَ: ذَكَرَ أَنَّ الْخَيْلَ تُعَارِضُ الْإِبِلَ ^(٢)، وَإِنَّمَا جَرَتْ عَادَةُ الْعَرَبِ، أَنْ يُوصَفُوا بِرُكُوبِ
الْإِبِلِ، وَأَنَّهُمْ قَدْ جَنَّبُوا الْخَيْلَ وَرَاءَهَا، وَقَدْ ذَكَرَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فِي قَوْلِهِ: ^(٣) {الطويل}
وَلَا اتَّبَعْتُ أَثَارَنَا عَيْنٌ قَائِفٍ فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَنْسِمٍ
وَأَقُولُ: لَمْ يَقْصِدْ أَبُو الطَّيِّبِ بِقَوْلِهِ:

تُعَارِضُ الْجُدُلَ الْمُرْخَاةَ بِاللُّجْمِ

نَفْسَ الْمُعَارِضَةِ فِي حَالِ السَّيْرِ فَيُلْزِمُهُ مَا ذَكَرَ، وَإِنَّمَا كُنِيَ بِذَلِكَ عَنْ طُولِ أَعْنَاقِ الْخَيْلِ،
وَأَنَّهُ تَحَازِي أَعْنَاقَ الْإِبِلِ، إِذْ كَانَتْ الْمُعَارِضَةُ قَدْ تَقَعُ فِي بَعْضِ السَّيْرِ، فَبَالِغَ فِي ذَلِكَ،
كَقَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ: ^(٤) {الطويل}

وَمُسْتَفْلِكُ الذَّفَرَى كَأَنَّ عَنَانَهُ وَمِثْنَاتُهُ فِي رَأْسِ جِدْعٍ مُشَدَّبٍ

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٣١٦/ب؛ شرح ٤ : ٢٤١؛ ابن جني ٣ : ٢٠١/ب؛ الفتح الوهبي
١٦٢؛ الوحيد (ابن جني ٣ : ٢٠١/ب)؛ الخوارزمي ٢ : ١٢٤/أ؛ ابن سيده ٣٠٨؛ الواحدي ٧١٩؛ أبي
المرشد ٢٧١؛ التبريزي ٣ : ١٢٧/ب؛ ابن بسام ١١٨؛ الكندي ٢ : ١٤١/أ؛ العكبري ٤ : ١٥٦؛ اليازجي
٢ : ٣٨١؛ البرقوق ٤ : ٢٨٧.

(٢) قراءة المعري في "اللامع" : "... أن يصفوا ركوب الإبل ...".

(٣) الواحدي، شرح ٦٥٢.

(٤) ديوانه ٤٨.

وقوله: ^(١) {السيط}

أتى الزمان بنوه في شببته فسرهم وأتيناها على الهرم

قال: وقد بدأ حبيب بن أوس بذكر هرم الزمان بقوله: ^(٢) {السيط}

مجدد رعى تلعات الدهر وهو فتى حتى أتى الدهر يمشي مشية الهرم

فيقال له: ^(٣) {السريع}

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

على أنه، وإن سبقه إلى اللفظ، فلم يسبقه إلى المعنى، لأن معنى بيت أبي تمام غير معنى بيت أبي الطيب.

وقوله: ^(٤) {الطويل}

وأمتيق خاله دون عمه رأى خلقها من أعجبتة فعانها

قال: زعم أن هذا المهر، خاله دون عمه، فكأنه وصفه بالهجنة مع شهادته له بالعق.

فيقال له: العتيق من الخيل: الرائع الحسن الخلق؛ قال ابن دريد: ^(٥) "يقال للجميل:

ما أعتقه وأبين العتق فيه"!! فإذا كان كذلك لم يكن مناقضاً.

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٣١٨/أ؛ شرح ٤: ٢٥٠؛ ابن جني ٣: ٢٠٥/ب؛ الخوارزمي ٢:

١٢٦/ب؛ الواحدي ٧٢٣؛ التبريزي ٣: ١٣٠/ب؛ الكندي ٢: ١٤٣/ب؛ العكبري ٤: ١٦٣؛ اليازجي

٢: ٣٨٦؛ البرقوقي ٤: ٢٩٦.

(٢) ديوانه ٣: ١٨٧.

(٣) البيت للأعشى، ديوانه ١٩٧.

(٤) هذا البيت، من قصيدة، يمدح بها سيف الدولة، وقد أهدى إليه ثياباً، ورمحاً، وفرساً ومهراً. ومطلعها:

ثياب كريم ما يصون حسانتها إذا نشرت كان الهبات صوانها

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٢٠/ب؛ شرح ٣: ٢٤٥؛ ابن جني ٣: ٢٠٩/ب؛ ابن الأفلح

١: ٢٠٤؛ ابن سيده ٢٣٤؛ الواحدي ٤٨٠؛ التبريزي ٣: ١٣٥؛ ابن بسلام ١٣١؛ الكندي ٢: ١٩/أ؛

العكبري ٤: ١٧٠؛ اليازجي ٢: ١١٧؛ البرقوقي ٤: ٣٠٤.

(٥) ابن دريد، الجمهرة ٢: ٢٠.

وقوله: ^(١) {الكامل}

إِنْ خُلِّيتْ رُبِطَتْ بِأَدَابِ الْوَعَى فَدَعَاؤُهَا يُغْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ
قال: اضطرته القافية إلى "الأرسان" ولو وصفها بالغناء عن اللجم، لكان ذلك
[أبلغ] ^(٢) {١/١٧٤} في وصفها بالأدب.
فيقال له: لم تضطره القافية إلى ذلك، لأن الربط إنما يستعمل في الأرسان لا في
اللجم.

يقول: هذه الخيل مؤدبة بأدب الحرب، لا يخشى شرادها إذا خلّيت وأرسلت، لأن
دعاء فرسانها، يقوم مقام الأرسان، فلا تحتاج إلى الأرسان مع اللجم، لأن من الخيل ما
يلجم على رسنه خوفاً من شراده، وهذه غنية عن ذلك.

وقوله: ^(٣) {الكامل}

والماء بين عجائتين مُخْلَصٌ يتفرقان به ويلتقيان ^(٤)

(١) هذا البيت ، والأبيات الستة بعده، من قصيدة، يمدح بها سيف الدولة عند منصرفه من الروم سنة ٣٤٥هـ.
مطلعها:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢/٢٢٢؛ شرح ٣: ٥٣١؛ ابن جني ٣: ٢١٢؛ الخوارزمي ٢: ١/١٦؛
الواحدي ٥٩٥؛ التبريزي ٣: ١/١٣٧-ب؛ الكندي ٢: ١/١٧٠؛ العكبري ٤: ١٧٦؛ اليازجي ٢: ٢٥٣؛
البرقوقي ٤: ٣٠٩.

(٢) هذه الكلمة غير واضحة في الأصل، والتصحيح من «اللامع»، ومن نسخة عارف حكمت.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢/٢٢٢؛ شرح ٣: ٥٣٣؛ ابن جني ٣: ٢/٢١٢؛ الفتح الوهبي ١٦٦؛
الخوارزمي ٢: ١/١٦؛ الواحدي ٥٩٦؛ أبي المرشد ٢٧٥؛ التبريزي ٣: ١/١٣٧-ب؛ الكندي ٢: ١/٧٠؛
العكبري ٤: ١٧٧؛ اليازجي ٢: ٢٥٤؛ البرقوقي ٤: ٣١١.

(٤) رواية عجز البيت في المصادر أعلاه:

تتفرقان به وتلتقيان

قال: يعني أن الماء قد صار في جانبيه عجاجتان، فكأنه مخلص بينهما^(١) لأنه ليس يشاكلهما في اللون والخلقة، فتارة تفرق العجاجتان، وتارة تلتقيان.

وأقول: تعليله للتخلص بينهما بكونه مخالفًا لهما في اللون والخلقة غير جيد، لأن هذه العلة يشارك النهر فيها أكثر الأجسام. وإنما يريد، أن خيل سيف الدولة بعضها قطع [ذلك]^(٢) النهر، وبعضها لم يقطع، فالخيلان تثير في جانبي النهر عجاجتين، النهر مخلص بينهما، ما لم تقو الرياح، فإن قويت التقتا.

وقوله: ^(٣) {الكامل}

نظروا إلى زبر الحديد كأنما يصعدن بين مناكب العقبان

قال: شبه الدارين بزبر الحديد، وشبه خيلهم بالعقبان كأنما تحمل^(٤) الزبر على المناكب.

وأقول: إن قوله:

نظروا إلى زبر الحديد

يحمل أن يكون إشارة إلى دروع الفرسان ويبيضهم، وأن يكون كناية عنهم لشدتهم وجلدهم، كما يروى عن أمير المؤمنين - عليه السلام - أنه مر في بعض ليالي صفين بمالك ابن الحارث الأشتر - رحمه الله - والناس نيام من شدة القتال، وهو يقوم رماحًا. فقال له: لله درك يا مالك! لو أن الرجال من حديد لكنت زبره، أو من حجار لكنت صخره!

(١) قراءة المعري في "اللامع": "... وكأنه يخلص بينهما ...".

(٢) ملحقة بين السطرين.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٢٣/١؛ شرح ٥٣٧: ٣؛ ابن جني ٢١٤/١؛ الخوارزمي ٢: ١٩/١؛

الواحدي ٥٩٧؛ أبي المرشد ٢٧٧؛ التبريزي ٣: ١٣٨/ب؛ الكندي ٢: ٧٠/ب؛ العكبري ٤: ١٨١؛

اليازجي ٢: ٢٥٦؛ البرقوق ٤: ٣١٣.

(٤) قراءة المعري في "اللامع": "... وكأنها تحمل ...".

وقوله: ^(١) {الكامل}

وفوارس يحيي الحمام نفوسهم فكانها ليست من الحيوان
قال: أسرف في المبالغة، فجعل الحمام يحيي {١٧٤/ب} أنفسهم، كأنها ليست
حيواناً؛ أي: كأنهم كانوا أمواتاً، أو جماداً فجعلهم الحمام أحياء.
وأقول: إن قوله: "فكانهم {كانوا} ^(٢) جماداً، أو أمواتاً، فجعلهم الحمام أحياء"
ليس بشيء!

والمعنى، أن هؤلاء الفوارس، كأنهم بخلاف غيرهم من الحيوان، لأن الحمام يحيي
نفوسهم، وغيرهم الحمام يهلك أنفسهم، وهذا مثل قوله: ^(٣) {البسيط}
... إذا تلفوا قدماً فقد سلموا

وقوله: ^(٤) {الكامل}

مازلت تضربهم دراكاً في الذرى ضرباً كأن السيِّف فيه اثنان
قال: يريد أنك سيفٌ ومعك سيفٌ.
وأقول: لم يرد بقوله: "تضربهم" سيِّف الدولة وحده، حتى يفسره على ما قال،

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٢٣/أ؛ شرح ٣: ٥٣٨؛ ابن جني ٣: ٢١٤/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٩/أ؛
ابن سيده ٢٦٣؛ الواحدي ٥٩٨؛ التبريزي ٣: ١٣٨/ب؛ الكندي ٢: ٧١/أ؛ العكبري ٤: ١٨٢؛ اليازجي
٢: ٢٥٦؛ البرقوقي ٤: ٣١٤.

(٢) ليست في الأصل، وأضفتها من نص "اللامع" أعلاه؛ لأن السياق يقتضيها.

(٣) البيت للمتنبي، انظر الواحدي ٦٠٣، وأوله:

ضربتُه بصدور الخيلِ حاملةً قوماً ...

(٤) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٢٣/أ؛ شرح ٣: ٥٣٨؛ ابن جني ٣: ٢١٤/أ؛ الخوارزمي ٢: ١٩/أ؛
الواحدي ٥٩٨؛ التبريزي ٣: ١٣٩/أ؛ الكندي ٢: ٧١/أ؛ العكبري ٤: ١٨٢؛ اليازجي ٢: ٢٥٦؛
البرقوقي ٤: ٣١٤.

وإنَّما أراد سيفَ الدَّولةِ وأصحابه، وأضافَ ضَرْبَهُمْ إليه، لأنَّه بأمرِهِ، ويدلُّ عليه ما قَبْلَهُ من قولِهِ: "وَفَوَارِسٍ" وإنَّما يَعْنِي أن الضَّرْبَ مِنْهُ ومن أصحابِهِ، كان متدارِكًا متتابعًا لِسُرْعَتِهِ، فَكَأَنَّ السَّيْفَ بِسُرْعَةٍ وَقَعَهُ عَلَيْهِمْ سَيْفَانِ مُخْتَلِفَانِ.

وقولُهُ: ^(١) {الكامل}

خَصَّ الْجَمَاجِمَ وَالْوُجُوهُ كَأَنَّمَا جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانٍ
قال: تَرَكَ المبالِغَةَ في هَذَا البَيْتِ، لأنَّ رُسُوبَ السَّيْفِ في الضَّرْبَةِ مَحْمُودٌ، وقد قالَ
في مَوْضِعٍ آخَرَ: ^(٢) {المتقارب}

إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الكَاهِلِ
فيقالُ لَهُ: تَرَكَ المبالِغَةَ هَاهُنَا، وإنَّ كَانَتْ مَحْمُودَةً، لما هُوَ أَحْمَدُ مِنْهَا، وذلكَ
وَصَفَهُمْ بِشَبَاتِ القُلُوبِ والأَذْهَانِ، عِنْدَ لِقَاءِ الأَقْرَانِ مُوَاجِهِينَ لَهُمْ، وَأَنَّهُمْ خَصَّوْا
رُؤُوسَهُمْ وَوُجُوهُهُمْ بِالضَّرْبِ، مُعْتَمِدِينَ ذَلِكَ، غَيْرَ ذَاهِلِينَ عَنْهُ خَوْفًا وَفَرَقًا، كما قالَ
بَلْعَاءُ بْنُ قَيْسٍ: ^(٣) {البسيط}

بِضَرْبَةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّي مُخَالَسَةً وَلَا تَعَجَّلْتُهَا جُبْنًا وَلَا فَرَقًا ^(٤)

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٢٣/أ؛ شرح ٣: ٣٥٨؛ ابن جني ٣: ٢١٤/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٩/أ؛ الواحدي ٥٩٨؛ التبريزي ٣: ١٣٩/أ؛ الكندي ٢: ٧١/أ؛ العكبري ٤: ١٨٢؛ اليازجي ٢: ٢٥٧؛ البرقوقي ٤: ٣١٤.

(٢) البيت للمتني، انظر الواحدي، شرح ٤٠٠.

(٣) أبو تمام، الحماسة ٦٧ (تحقيق عسيلان)؛ العبيدي، التذكرة ٤٣.

(٤) ألغى المؤلف السطرين الأخيرين من الورقة ١٧٤/ب، وأثبتهما هنا للفائدة:

«على أنه يحتمل أن يكون الضربُ تجاوزَ الرؤوسَ والوجوه إلى ما يُجِبُّ مِنْهَا، وإنَّما ضَرْبُهُمْ لَهُمْ ابتداءً، لم يكن في غير هذين الموضعين؛ لأنَّهما أشرف مواضع الضرب».

قلت: وأدخل ناسخ نسخة عارف حكمت السطرين ضمن أصل الكتاب، وعلق في الهامش عبارته المعهودة قائلاً: "وضع المصنف على هذا السطر قلم «بطل» إلا أنني كتبته تبركاً بقلمه"!!!

قلت: وفي أعلى الورقة ١٧٥/أ تعليق قصير، بخط فارسي، لم أفهم منه شيئاً، ولعله باللغة التركية، ولعله بخط ناسخ نسخة عارف حكمت.

{١٧٥/أ} وقوله: ^(١) {الكامل}

فَرَمَوْا بِمَا يَرْمُونَ عَنْهُ وَأَذْبَرُوا يَطَّوُّونَ كُلَّ حَنِيةٍ مَرْنَانٍ

قال: يقول: رَمَوْا قِسِيَهُمْ، وهي التي يَرْمُونَ عنها، وهذه صِفَةُ رَجَالَةِ الْأَرْمَنِ. وأقول: ما أَعْلَمُ لِمَ خَصَّ بِرَمِي الْقِسِيِّ الرَجَالَةَ دون غيرهم؟ وَلِمَ خَصَّ مِنَ الرَجَالَةِ الْأَرْمَنَ دون غيرهم؟ فهذا تَخْصِيصٌ بغير دليل. وقوله:

... .. يَطَّوُّونَ كُلَّ حَنِيةٍ ...

لا يدلُّ على قوله، لأنه يَحْتَمَلُ أَنْ {يَكُونَ} ^(٢) وَطَّوُّهَا بخيلهم، وذلك أبلغ في مدح سيف الدولة.

وقوله: ^(٣) {البسيط}

إِذَا قَدِمْتُ عَلَى الْأَهْوَالِ شَيْعَنِي قَلْبٌ إِذَا شِئْتُ أَنْ يَسْلَاكُمُ خَانَا

قال: يقول: أنا أَقْدِمُ على الْأَهْوَالِ التي كَانَتْهَا غَائِبَةً عَنِّي، وَأَسَافِرُ إِلَيْهَا، كما يُسَافِرُ الْغَائِبُ إِلَى أَهْلِهِ. و"شَيْعَنِي" أي: قَوَّانِي، فكانَ لي مُشَايَعًا على مَا أريدُ. وأقول: لم يذكرِ الشَّيْخُ مَعْنَى الْبَيْتِ، وَإِنَّمَا فَسَّرَ ^(٤) بَعْضَ أَلْفَاظِهِ!

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٢٣/أ؛ شرح ٣: ٥٣٨؛ ابن جني ٣: ٢١٤/ب؛ الخوارزمي ٢:

١٩/ب؛ الواحدي ٥٩٨؛ التبريزي ٣: ١٣٩/أ؛ الكندي ٢: ٧١/أ؛ العكبري ٤: ١٨٢؛ اليازجي ٢:

٢٥٧؛ البرقوقي ٤: ٣١٥.

(٢) ملحقة بين السطرين.

(٣) هذا البيت، والذي يليه، من قصيدة، يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبد الله الأنطاكي. مطلعها:

قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنُ مَنَا الْبَيْنَ أَجْفَانَا تَدْمَى وَأَلْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانَا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٢٤/ب؛ شرح ٢: ٢٩٢؛ ابن جني ٣: ٢٢٩/ب؛ الواحدي ٢٧٢؛

الصقلي ٢: ١٣٥/أ؛ التبريزي ٣: ١٥١/أ؛ الكندي ١: ٧٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٢٣؛ اليازجي ١: ٣٥٧؛

البرقوقي ٤: ٣٥٤.

(٤) في الأصل: "ذكر" وشطبها المؤلف وكتب فوقها "فسر".

والمعنى: إخباره عن صدق محبته، وشدة هواه ووجده بأحبابه؛ يقول: إذا قدمتُ على الأمرِ المهول، والخطبِ المخوف، شيعني قلبي، أي: صاحبي وتابعي، وذلك وفاءً من قلبه له، وإذا رمتُ سلوكم، لم يشايعني، وخذلني فخانني. فجعل قلبه يقدم على الأهوال، ولا يقدم على السلوان، وهذا نسيب تشوبه حماسة!!

وقوله: ^(١) {البسيط}

وتسحب الحبر القينات رافلةً في جوده وتجرح الخيل أرسانا
قال: وصفه بالجود على كل الخلق، وأن الحبر تجرح القينات - أي: الإماء - وإنما هو من عطاياه، وجعل الخيل تسحب أرسانها في ملكه، فيجوز أن يعني بذلك، أنها تترك وشأنها، فلا ترتبط، فهي تسحب الأرسان لذلك. وهذا الوجه أبلغ من أن يصفها بطول الأرسان المانعة لها من التصرف.

وأقول: إن قوله: "وجعل الخيل تسحب أرسانها في ملكه" {خطأ} ^(٢) وإنما هو في جوده بمنزلة القينات، فالقينات في جوده تسحب الحبر والخيل تسحب الأرسان ^(٣). وهذا معنى {١٧٥/ب} مطروق؛ من ذلك قول النابغة: ^(٤) {البسيط}

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٢٥/أ؛ شرح ٢: ٢٩٨؛ ابن جني ٣: ٣٣١/أ؛ المعري ٢٧٤؛ الصقلي ٢: ١٣٧/أ؛ التبريزي ٣: ١٥٢/أ؛ الكندي ١: ٧٠/ب؛ العكبري ٤: ٢٢٦؛ اليازجي ١: ٣٥٩؛ البرقوقي ٤: ٣٥٧.

قلت: قبل كلمة: "وقوله" فتح المؤلف قوساً هلالياً، وهو رمز عنده لبداية نص يريد حذفه، ولكنه بدل أن يغلقه، كتب أمام هذا البيت في الحاشية اليسرى كلمة «تحقيق». وعندي، أنه توقف عن حذف ملاحظته على هذا البيت، أو إبقائها حتى «يتحقق» من دقة ما قال، ولكنه لم يعد ثانية ليؤكد الحذف أو الإبقاء. وقد رأيت إبقاء النص كما هو، إذ لا دليل على حذف المؤلف له.

(٢) ملحقة بين السطرين.

(٣) كتب في الأصل فوق كلمة «تسحب» كلمة «تجر»، ولم تُشطب الكلمة الأولى، فتركها دون تغيير.

(٤) ديوانه ٢٢، ورواية صدر البيت هناك:

الواهب المثة المعكأ زينها

الواهب المثة الأكار زينها سعدان توضح في أوبارها اللبد
والراكضات ذبول الریط فنقها برد الهواجر كالغزلان في الجرد

وقوله: ^(١) {الكامل}

طربت مراكبنا فخلنا أنها لو لا حياء عاقها رقصت بنا

قال: المراكب: جمع مركب، وهو الذي يوضع على ظهر الدابة لتركب، ويجوز أن تسمى الدابة مركبا، وكون المركب في معنى السرج، أبلغ في هذا الموضع؛ لأن الدابة حيوان، فهي أقرب إلى الرقص من الذي يركب فيه.

وأقول: إن الشيخ، دائما، ينكر عليه الغلو في الإغراق، وينسبه إلى الإحالة، ثم هو يجعلها هنا الذي هو أقرب إلى الإحالة، أولى من الأبعد! على أن الإغراق ليس بمستحسن في كل موضع. ومع هذا، فإن المراكب، التي هي السروج، إذا كانت لازمة لظهور المراكب، التي هي الخيل، شدا وحزما، فلا يمكن حركتها بالرقص من دون حركة ما لزمته، فالأولى أن يضاف الرقص إلى الخيل، وإن كانت أقرب إليه من السروج.

وقوله: ^(٢) {الكامل}

فطن الفؤاد لما أتيت على النوى ولما تركت مخافة أن تفطنا

(١) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة، يمدح بها بدر بن عمار، ويعتذر إليه. مطلعها:

الحب ما منع الكلام الألسنا والد شكوى عاشق ما أعلننا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٢٨/أ؛ شرح ٢: ١٩٢؛ ابن جني ٣: ٢٢١؛ الواحدي ٢٣٦؛ التبريزي

٣: ١٤٤؛ الكندي ١: ١٥٨؛ ب؛ العكبري ٤: ٢٠٣؛ اليازجي ١: ٣١١؛ البرقوقي ٤: ٣٣٦.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٢٨/أ؛ شرح ٢: ١٩٤؛ ابن جني ٣: ٢٢٢؛ الفتح الوهمي ١٧١؛

الزوزني ٨٥/أ؛ ابن سيده ١١١؛ الواحدي ٢٣٧؛ أبي المرشد ٢٨١؛ التبريزي ٣: ١٤٤؛ ب؛ الكندي ١:

٥٨؛ ب؛ العكبري ٤: ٢٠٥؛ اليازجي ١: ٣١٢؛ البرقوقي ٤: ٣٣٧.

قال: وصَفَه بالفِطْنَة، وزَعَم أنه يَفْطُنُ لما يَفْعَلُهُ الشَّاعِرُ، ولما لَمْ يَفْعَلْهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَعْلَمَ به فكأنه يقول: لم أَزَلْ أَثْنِي عَلَيْكَ فِي غَيْبَتِكَ، وفي حُضُورِكَ، وَأَنْتَ عَالَمٌ بِذَلِكَ. وقوله:

وَلَمَّا تَرَكْتُ مَخَافَةَ أَنْ تَفْطُنَا

كانه أرادَ ذَمَّ قَوْمٍ، فَتَرَكَ ذَمَّهُمْ، لِأَنَّهُ خَشِيَ أَنْ يَفْطُنَ بِذَلِكَ. وأقول: إِنَّ قَوْلَهُ: "وَصَفَهُ بِالْفِطْنَةِ، وزَعَم أنه يَفْطُنُ لما يَفْعَلُهُ... .. ولما لَمْ يَفْعَلْهُ مَخَافَةَ أَنْ يَعْلَمَ به" كافٍ في تَفْسِيرِ الْبَيْتِ، وما بعدهُ زِيَادَةُ الْأَصَابِعِ! وهي من قوله: "لم أَزَلْ أَثْنِي عَلَيْكَ" إِلَى الْآخِرِ، لِأَنَّ اللَّفْظَ لَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَلَا الْقَرِينَةُ تُرْشِدُ إِلَيْهِ.

وقوله: ^(١) {الكامل}

أَضْحَى فِرَاقُكَ لِي عَلَيْهِ عُقُوبَةٌ لَيْسَ الَّذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيْنًا
قال: الهاءُ في "عليه" عائدةٌ على ما ذَكَرَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَفْطُنَ الْمَدْحُ؛ أَي: فِرَاقُكَ
أَضْحَى كَالْعُقُوبَةِ ^(٢) على ما تَرَكْتُهُ. والهاءُ في "منه" عائدةٌ {١٧٦/أ} على الْفِرَاقِ.
وأقول: إِنَّ قَوْلَهُ: "الهاءُ... .. عائدةٌ على ما ذَكَرَهُ مَخَافَةَ أَنْ يَفْطُنَ"، وهو أنه أرادَ
أَنْ يَهْجُوَ أَنْاسًا، خطأ! بل الضَّمِيرُ في "عليه" و"منه" عائِدٌ على الْفِرَاقِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ
تَخَلَّفَ عَنِ الْمَدْحِ وَلَمْ يَسِرْ فِي صُحْبَتِهِ، وَكَانَ الْوَاجِبُ عِنْدَهُ أَنْ لَا يَفَارِقَهُ فَقَالَ:
أَضْحَى فِرَاقُكَ عُقُوبَةٌ لِي عَلَيْهِ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: عُوْقِبْتُ بِالْفِرَاقِ عَلَى الْفِرَاقِ، وَبَيَّنَ ذَلِكَ
بقوله:

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٢٨/ب؛ شرح ٢: ١٩٤؛ ابن جني ٣: ٢٢٢/ب؛ الفتح الوهبي ١٧١؛

ابن سيده ١١١؛ الواحدي ٢٣٧؛ أبي المرشد ٢٨٢؛ التبريزي ٣: ١٤٤/ب؛ الكندي ١: ٥٩/أ؛ العكبري

٤: ٢٠٥؛ البازجي ١: ٣١٢؛ البرقوقي ٤: ٣٣٧.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "... أمسى كالعقوبة... ..".

... ... لَيْسَ الَّذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيْبًا

أي: من الفراق. فهذا هو التقدير الصَّحِيحُ الذي يدلُّ عليه لفظُ الْبَيْتِ، وما سواه ففاسدٌ.

وقوله: ^(١) {البسيط}

كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَاضَ عَنْ جَسَدِي فَصَارَ سُقْمِي بِهِ فِي جِسْمِ كِتْمَانِي
قال: صَارَ السُّقْمُ الَّذِي كَانَ بِي فِي جِسْمِ كِتْمَانِي؛ أي: كِتْمَانِي ذَابَ وَضَعُفَ، حَتَّى
صَارَ يُشْبِهُنِي فِي السُّقْمِ وَأَنَا أَخْفَى عَنِ النَّظَرِ ^(٢).
وأقول: قوله: "وَأَنَا أَخْفَى عَنِ النَّظَرِ" زِيَادَةٌ لَا يَدُلُّ عَلَيْهَا اللَّفْظُ، وَلَوْ قَالَ: وَأَنَا
نَاحِلٌ جَدًّا مِنَ السُّقْمِ بِالْحُبِّ، لَكَانَ أَوْلَى.

وقوله: ^(٣) {البسيط}

تَحَمَّلُوا حَمَلَتِكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ فَكُلُّ بَيْنٍ عَلَيَّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنٌ

(١) هذا البيت، ثاني بيتين قالهما "في صباه" والأول هو:

كُتِمْتُ حَبْكُ حَتَّى مِنْكَ تَكْرَمَةٌ ثُمَّ اسْتَوَى فِيكَ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٢/ب؛ شرح ١: ٢٠٨؛ ابن جني ٣: ٢١٧/أ؛ الفتح الوهبي ١٦٨؛
الوحيد (ابن جني ٣: ٢١٧/أ)؛ ابن فُورَجَّة، الفتح ٣٣٨؛ ابن سيده ١٥٥؛ الواحدي ٨٨؛ أبي المرشد
٥٧٨؛ الصقلي ١: ١٣٦؛ التبريزي ٣: ١٤١/أ؛ ابن بسام ١٣٣؛ الكندي ١: ٢١/ب؛ العكبري ٤: ١٩٢؛
اليازجي ١: ١٢٢؛ البرقوقي ٤: ٣٢٤.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "... وَأَنَا أَخْفَى عَنِ النَّظَرِ."

(٣) هذا البيت، والبيتان بعده، من قصيدة، قالها بمصر؛ بعد أن نجاه قوم في مجلس سيف الدولة بحلب، مطلعها:
بِمِ التَّعَلُّلِ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنٌ وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٣/أ؛ شرح ٤: ١١٧؛ ابن جني ٣: ٢٣٣/ب؛ الخوارزمي ٢:
٩٧/أ؛ الزوزني ٨٦/أ؛ ابن سيده ٢٩١؛ الواحدي ٦٦٨؛ أبي المرشد ٢٨٥؛ التبريزي ٣: ١٥٥/ب؛
الكندي ٢: ١١١/أ؛ العكبري ٤: ٢٣٥؛ اليازجي ٢: ٢٤٣؛ البرقوقي ٤: ٣٦٥.

قال: هذا ضد ما ذكره في قوله: ^(١) {الكامل}

ليت الذي خلق النوى جعل الحصى
لخفافهن مفاصلي وعظامي

وأقول: لو كان قال ضد قوله: ^(٢) {الكامل}

وإذا الجياد - أبا البهي - نقلتنا
عنكم فأردأ ما ركب الأجد

لكان أولى.

وقوله: ^(٣) {البسيط}

وتغضبون على من نال ردكم
حتى يعاقبه التنغيص والمنن

{قال:} ^(٤) أي حتى يكون في عاقبه تنغيص بالمنن على أخذه. ويجوز أن يكون "يعاقبه" من تعاقب الراكبين على الدابة؛ يريد أن ردكم والتنغيص لا يجتمعان، فيسهل أحدهما الآخر، ولكن التنغيص يجيء ولا رد معه.

وأقول: الصحيح، أنه ^(٥) أراد بقوله "يعاقبه" من العقاب؛ يقول: تغضبون على من نال منكم ردًا، فتعاقبونه بتنغيصه بمنكم ^(٦) كأنه مذنب بأخذه منكم. وأما تفسيره "يعاقبه" بمعنى يعقبه أي: يتبعه فحسن، والذي ذكرته أحسن منه.

وأما قوله: "يجوز أن يكون من تعاقب {١٧٦/ب} الراكبين على الدابة، ويريد أن

(١) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ٥٩٠.

(٢) البيت للمتنبي، انظر الواحدي، شرح ٣٠٣.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٣/أ؛ شرح ٤: ١١٩؛ ابن جني ٣: ٢٣٤/ب؛ الواحدي ٦٦٩؛ التبريزي ٣: ١٥٦/ب؛ الكندي ٢: ١١١/أ؛ العكبري ٤: ٢٣٦؛ اليازجي ٢: ٢٤٤؛ البرقوق ٤: ٣٦٧.

(٤) أضفت فعل القول لدفع اللبس.

(٥) كرر المؤلف كتابة كلمة «أنه»، وشطب إحداها.

(٦) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

رَفَدَهُمُ وَالتَّغْيِصَ لَا يَجْتَمِعَانِ، فَيُسَهِّلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، وَلَكِنَّ التَّغْيِصَ يَجِيءُ وَلَا رَفْدَ
مَعَهُ " فهذا لَا يَصِحُّ إِلَّا إِذَا عُطِفَ عَلَى قَوْلِهِ: ^(١)

رَأَيْتَكُمْ لَا يَصُونُ الْعَرِضَ جَارُكُمْ

كَأَنَّهُ قَالَ: وَلَا تَغْضَبُونَنِي عَلَى مَنْ نَالَ رَفْدَكُمْ، حَتَّى تَحْصُلَ الْمُعَاقَبَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّغْيِصِ
وَالْمَنْنِ، وَلَكِنَّهُ وَجَّهَ خَفِيٌّ، وَمَعَ الْخَفَاءِ، بَعِيدٌ.

وقوله: ^(٢) {البسيط}

فَغَادَرَ الْهَجْرَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ يَهْمَاءُ تَكْذِبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ

قَالَ: ^(٣) تَكْذِبُ فِيهَا الْعَيْنُ وَالْأُذُنُ، لِأَنَّهَا بَعِيدَةُ الْأَرْجَاءِ، فَالْعَيْنُ لَا تَتَبَيَّنُ فِيهَا
الشَّخْصَ عَلَى الْحَقِيقَةِ ^(٤)، وَكَذَلِكَ الْأُذُنُ، لَيْسَ سَمْعُهَا فِي هَذِهِ الْمَقْفَرَةِ بِالصَّحِيحِ.

وَأَقُولُ: إِنَّهُ أَرَادَ بِكَذِبِ الْعَيْنِ، أَنَّهَا تَرَى السَّرَابَ فَتَظُنُّهُ مَاءً، وَكَذِبِ الْأُذُنِ أَنَّهَا تَسْمَعُ
دَوِيَّهَا فَتَظُنُّهُ شَيْئًا مِنْ خَارِجٍ، كَقَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ: ^(٥) {الطويل}

إِذَا قَالَ حَادِينَا لَيْسَمَعَ نَبَأٌ: صِهْ، لَمْ تَكُنْ إِلَّا دَوِيَّ الْمَسَامِعِ

(١) الواحدي، شرح ٦٦٩ وعجزه:

... .. وَلَا يَدْرُ عَلَى مَرَعَاكُمُ اللَّبَنُ

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٣/أ؛ شرح ٤: ١١٩؛ ابن جني ٣: ٢٣٤/ب؛ الأصفهاني ٨٢؛

الخوارزمي ٢: ٩٨/ب؛ الواحدي ٦٦٩؛ أبي المرشد ٢٨٦؛ التبريزي ٣: ١٥٦/ب؛ الكندي ٢: ١١١/ب؛

العكبري ٤: ٢٣٦؛ اليازجي ٢: ٢٤٥؛ البرقوق ٤: ٣٦٨.

(٣) قراءة المعري في "اللامع": "... يَهْمَاءُ تَكْذِبُ ...".

(٤) قراءة المعري في "اللامع": "... عَلَى حَقِيقَتِهَا ...".

(٥) ديوانه ٧٩١ ورواية صدره هناك:

... .. إِذَا قَالَ حَادِينَا لِتَشْبِيهِ نَبَأٍ

وقوله: ^(١) {الخفيف}

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَمُوتَ جَبَانًا

قال: حث بهذا البيت على الشجاعة، ونهى عن الجبن. وإنما يكون الإنسان كما خلق، فإن كان شجاعاً ^(٢) لم يكن موصوفاً بالجبن، وإن خلق جباناً، فليس له إلى الشجاعة سبيل. وقد قال الأول: ^(٣) {البيسط}

لقد علمت ولا أنهاك عن خلقي ألا يكون امرؤ إلا كما خلقت ^(٤)

فيقال له: هذا، مبني على أن الإنسان مجبر أو مطبوع على الأفعال، وليس كذلك بل الصحيح، أن الإنسان مخير، له فعل يكسب به الخصال الحميدة والذميمة ويألفها، فتصير له كالطبع اللازم ^(٥)، فيمكن الإنسان أن يتعلم ممن يصاحبه، كقول أبي الطيب: ^(٦) {الطويل}

فَرُبَّ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَا

(١) هذا البيت من قصيدة، قالها بمصر "ولم ينشدها الأسود ولم يذكره فيها" ومطلعها:

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٤/أ؛ شرح ٤: ١٢٤؛ ابن جني ٣: ٢٣٦/ب؛ الخوارزمي ٢:

١٠٠/أ؛ الواحدي ٦٧٢؛ التبريزي ٣: ١٥٨/ب؛ الكندي ٢: ١١٢/ب؛ العكبري ٤: ٢٤١؛ اليازجي ٢:

٣٤٧؛ البرقوقي ٤: ٣٧٢.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "... فإن جعل شجاعاً ...".

(٣) هكذا هو في "اللامع" دون نسبة.

(٤) رواية عجز البيت في أصل المخطوط:

... ... ألا يكون الفتى إلا كما خلقت

وفوق كلمة "الفتى" علقت كلمة "امرؤ" وشطبت كلمة "الفتى".

قلت: وهكذا رواية البيت في "اللامع".

(٥) في أصل المخطوط: "طبعاً لازماً" ثم شطبنا واستعويض عنهما بكلمتي "كالطبع اللازم".

(٦) البيت للمتنبي، الواحدي، شرح ٤٧٤ ورواية عجزه:

... ... كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الدَّوْلَةَ الضَّرْبَا

وقوله: ^(١) {المتقارب}

كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ يُرَشِّحُ لِلْفَرَسِ أَشْبَالَهُ

وقد قال رسول الله ﷺ ^(٢) "الخير عادة، والشر لجاجة". {١٧٧/أ}

وقال الشاعر: ^(٣) {البسيط}

بَاتَتْ تَلُومٌ وَتَلْحَانِي عَلَى خُلُقٍ عُوْدَتْهُ عَادَةٌ وَالْخَيْرُ تَعْوِيدُ

وقوله: ^(٤) {الطويل}

رَأَتْ كُلُّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الْغَدْرَ يَتَلَى بَغْدَرْ حَيَاةٍ أَوْ بَغْدَرْ زَمَانٍ

قال: فرّق بين غدر الحياة وغدر الزمان، وإنما حمّله على ذلك إقامة الوزن. والزمان غدره على ضربين:

أحدهما: هلاك النفوس.

والآخر: هلاك المال، وزوال الدول، وموت الأعزّاء، وغدر الحياة داخل في غدره.

وأقول: إنّ غدر الحياة وغدر الزمان كلاهما مجاز، فليس أحدهما داخل في غدر

الآخر؛ فكفى بغدر الحياة عن الموت، وبغدر الزمان عن زوال الملك والمال، وما يناله الإنسان فيه من السرور والراحة؛ لأنّ ذلك أكثر ما يستعمل في عطاء الدهر، وقلّما يستعمل في عطاء الحياة. فلذلك خصّه بما سوى الحياة وجعلهما قسمين.

(١) البيت للمتنبي، الواحدي، شرح ٤٣٦.

(٢) ابن ماجه. سنن ١: ٤٣.

(٣) البيت عند المرزوقي، شرح ٤: ١٧٦٠، مطلع لحماسية منسوبة إلى "رجل من حرب".

(٤) هذا البيت، والأبيات الأربعة بعده، من قصيدة، يذكر فيها خروج شبيب العقيلي على كافور. مطلعها:

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٤/أ؛ شرح ٤: ١٢٧؛ ابن جني ٣: ٢٣٧/أ؛ الخوارزمي ٢:

١٠٠/ب؛ الواحدي ٦٧٢؛ التبريزي ٣: ١٥٨/ب؛ الكندي ٢: ١١٣/ب؛ العكبري ٤: ٢٤٣؛ اليازجي

٢: ٣٤٨؛ البرقوق ٤: ٣٧٣.

وقوله: ^(١) {الطويل}

كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِي ^(٢)
 قَالَ: فِي هَذَا الْبَيْتِ مَعْنَى حَسَنٌ لَطِيفٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّاعِرَ قَالَ:
 كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ رَفِيقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِي
 أَي: رَفِيقُكَ يَا سَيْفُ مِنْ قَيْسٍ عَيْلَانٍ، وَأَنْتَ مَنْسُوبٌ إِلَى الْيَمَنِ، فَأَفْسَدَتْ بَيْنَ شَبِيبٍ
 وَبَيْنَ السَّيْفِ؛ لِأَنَّ عَادَةً مَنْ يُنسَبُ إِلَى قَيْسٍ عَيْلَانٍ، أَنْ يَتَعَصَّبَ عَلَى الْيَمَنِ.
 وَأَقُولُ: ذَكَرَ أَنَّ الرِّقَابَ أَغْرَتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَيْفِهِ بِذِكْرِ الْبَغْضَاءِ، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ لَأَيِّ
 مَعْنَى ذَلِكَ. وَالْعَلَّةُ بِذِكْرِ ذَلِكَ، أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنَ الضَّرْبِ وَالْقَطْعِ.

وقوله: ^(٣) {الطويل}

فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهِيهَا عَدُوُّهُ وَمَوْتًا يُشْهِي الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانٍ
 قَالَ: أَيُّ أَنَّهُ مَاتَ مَوْتَةً وَحِيَّةً، وَلَمْ يَمُتْ حَتْفَ أَنْفِهِ، فَيُعَانِي الْعِلَلَ وَالْأَمْرَاضَ.
 وَأَقُولُ: إِنَّ الْجَبَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَمُوتَ حَتْفَ أَنْفِهِ، أَي: عَلَى فِرَاشِهِ مِنْ غَيْرِ قَتْلِ،
 كَقَوْلِهِ: {١٧٧/ب} ^(٤) {الطويل}

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٤/أ؛ شرح ٤: ١٢٨؛ ابن جني ٣: ٢٣٧/أ؛ الفتح الوهبي ١٧٧؛
 الوحيد (ابن جني ٣: ٢٣٧/أ)؛ الأصفهاني ٨٢؛ الخوارزمي ٢: ١٠٠/ب؛ ابن فورجة، الفتح ٣٤٠؛
 الزوزني ٨٦/أ؛ ابن سيده ٢٩٣؛ الواحدي ٦٧٢؛ أبي المرشد ٢٨٧؛ التبريزي ٣: ١٥٩/أ؛ ابن بسام ١٣٢؛
 الكندي ٢: ١١٤/أ؛ العكبري ٤: ٢٤٣؛ اليازجي ٢: ٣٤٩؛ البرقوقي ٤: ٣٧٣.

(٢) لم يذكر المعري في "اللامع" هذا البيت، وإنما تعرض له عند حديثه عن بيت المتنبي:

برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٤/أ؛ شرح ٤: ١٢٨؛ ابن جني ٣: ٢٣٧/ب؛ الوحيد (ابن جني ٣:
 ٢٣٧/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٠١/أ؛ الواحدي ٦٧٣؛ التبريزي ٣: ١٥٩/أ؛ الكندي ٢: ١١٤/أ؛ العكبري
 ٤: ٢٤٣؛ اليازجي ٢: ٣٤٩؛ البرقوقي ٤: ٣٧٤.

(٤) البيت، للسموأل بن عادياء، ديوانه ٩١.

وما مات منّا سيّد حتف أنفه ولا طُلّ منّا حيث كان قتيلُ
والشُّجاعُ يشتهي أن يموتَ في الحرب. والأقربُ أن يكونَ معنى قوله:
... ..
وموتًا يشهي الموتَ كلَّ جَبانٍ
أنه ماتَ صرعًا من شربِ الخمرِ، كما ذكرَ، فهذا موتٌ يشتهيهِ الجَبانُ.

وقوله: ^(١) {الطويل}

ثنى يدهُ الإحسانُ حتّى كأنّها
وقد قبضتْ كانتَ بغيرِ بنانٍ
قال: يقول: ملأتَ يدهُ بالإحسانِ، حتّى ثناها إلى ورائها، فكأنّها لما قبضتْ ما
وهبتَ له لم يكنْ لها بنانٌ تُطبِّقه على الموهوبِ فأرسلتهُ.
وأقول: إنّ قوله: "ثناها إلى ورائها" ليس بشيء! وإنّما ثناها: ردّها، {أي جعلها} ^(٢)
وقد كانتَ ذاتَ بنانٍ، كأنّ لا بنانَ لها لما قبضتْ على إحسانك ^(٣)؛ أي: لم تحفظْ
إحسانك، ولم تحافظْ عليه فضيعةً، وفي هذا إشارةٌ إلى غدره وجحدِهِ للجَميلِ، وكُفْرهِ
للإنعامِ، وقد بيّنَ ذلكَ بما بعده. ^(٤)

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٤/ب؛ شرح ٤: ١٣٢؛ ابن جني ٣: ٢٣٨/ب؛ الخوارزمي
١٠١: ١/ب؛ الزوزني ٨٦/ب؛ ابن سيده ٢٩٤؛ الواحدي ٦٧٤؛ أبي المرشد ٢٨٨؛ التبريزي ٣: ١٦٠/أ؛
الكندي ٢: ١١٤/ب؛ العكبري ٤: ٢٤٦؛ اليازجي ٢: ٣٥١؛ البرقوقي ٤: ٣٧٧.

(٢) إضافة من الهامش، بإشارة من المؤلف.

(٣) في الأصل: "الإحسان" وشطبها المؤلف وكتب فوقها: "إحسانك".

(٤) يقصد قول المتنبي:

وعند من اليوم الوفاء لصاحبٍ شبيبٌ وأوفى من ترى أخوانَ
قال الواحدي، شرح ٦٧٥: "يقول: من الذي يفي لصاحبه يومنا هذا؟ وأوفى الناس غادر، كشبيب وهما
أخوان في الغدر".

وقوله: ^(١) {الطويل}

ومالك تختار القسي وإنما عن السعد يرمي دونك الثقلان ^(٢)

قال: يعني بالثقلين الجن والإنس، وجاء في الحديث أنه - صَلَّى الله عليه - قال ^(٣): "خَلَفْتُ فيكم الثقلين: ^(٤) كتاب الله وعِترتي!" فالثقلان في الحديث تشية ثقل، ومن قولهم: حَطَّ فلان ثقله؛ أي: متاعه الذي يَحْمِلُهُ، فأراد - صَلَّى الله عليه - أن كتاب الله وعِترته ثقله الذي يهيمه حفظهما.

وأقول: اشتغل الشيخ بذكر اللغة ولم يذكر المعنى، وهو أنه استفهمه إنكاراً عليه اختيار القسي ليرمى عنها أعداؤه لأنها قد تُصِيبُ وتُخْطِئُ، وقال: إذا كان الإنسان والجن ترمي دونك الأعداء عن السعد، فلا حاجة إلى القسي. ويحتمل أن يكون أراد قسي السعد، فحذف المضاف وأقام مقامه المضاف إليه، لدلالة الأول عليه. {١/١٧٨}

وقوله: ^(٥) {الوافر}

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٤/ب؛ شرح ٤: ١٣٢؛ ابن جني ٣: ٢٣٨/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٠٢/أ؛ الواحدي ٦٧٥؛ التبريزي ٣: ١٦٠/أ؛ الكندي ٢: ١١٥/أ؛ العكبري ٤: ٢٤٧؛ اليازجي ٢: ٣٥١؛ البرقوقي ٤: ٣٧٨.

(٢) ضبط عجز البيت عند الواحدي ، ٦٧٥:

عن السعد يرمي دونك الثقلان

وضبط عجز البيت عند المعري كضبطه عند المؤلف .

(٣) انظر أحمد بن حنبل، المسند ٣: ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩؛ ٤: ٣٦٧، ٣٧١.

(٤) رواية المعري في "اللامع": "... أخلف فيكم الثقلين ...".

(٥) هذا البيت، والأبيات الأربعة بعده، من قصيدته التي يمدح بها عضد الدولة، وولديه، ويذكر طريقه إليه بشعب بؤان، والبيت هنا، هو مطلع القصيدة، وانظره وانظر شروحه عند: المعري ٢٣٥/أ؛ شرح ٤:

٣٣٧؛ ابن جني ٣: ٢٣٩/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٥٠/أ؛ ابن سيده ٣٤٦؛ الواحدي ٧٦٦؛ التبريزي ٣:

١٦١/ب؛ الكندي ٢: ١٦٧/ب؛ العكبري ٤: ٢٥١؛ اليازجي ٢: ٤٥٢؛ البرقوقي ٤: ٣٨٣.

قال: الرواية التي في أيدي الشاميين، ينصبون "طيباً" ^(١)، ويجب أن يكون نصبه بإضمار فعل؛ كانه قال: تزيد طيباً، أو: تطيب طيباً، كما تقول: فلان سيراً، أي: يسير سيراً. والبغداديون ينشدون: "طيب" بالرفع ^(٢) وإنما فروا من النصب، لأنه ليس ثم فعل يحمل عليه. والرفع على أن "طيب" خبر مبتدأ، وهذا كلام النحاة من البصريين ^(٣). وأقول: إن الشعر موضع ضرورة، يقع فيه التقديم والتأخير، وهو على أصله في الكلام، فيكون تقدير هذا البيت: مغانى الشعب في المغاني طيباً؛ أي: استقرت طيباً، بمنزلة الربيع من الزمان طيباً، ويكون مثل قولهم: زيد في الدار قائماً {وأجيز في قائماً} التقديم في الشعر ^(٤). وإذا جاز أن يؤخر الفاعل ويقدم المفعول في قولهم: ضرب غلامه زيد، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾، والفاعل كالجزء من الفعل، ولهذا إذا كان مضمراً مرفوعاً لم يعطف عليه حتى يؤكد، فلم لا يجوز التقديم {والتأخير} ^(٥) في مثل البيت؟

وقوله: ^(٧) {الوافر}

ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان

- (١) قراءة المعري في "اللامع": "... ينصبون فيها طيباً...".
- (٢) قراءة المعري في "اللامع": "بالرفع، ويزعمون أن النصب غير جائز، وإنما فروا من أن ينصبوه على التمييز وليس ثم...".
- (٣) لم يرد خبر رأي البصريين في نسخة "اللامع" التي رجعت إليها.
- (٤) إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.
- (٥) سورة البقرة ١٢٤.
- (٦) ملحقة بين السطرين.
- (٧) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٥/ب؛ شرح ٤: ٣٣٨؛ ابن جني ٣: ٢٣٩/ب؛ الفتح الوهبي ١٧٨؛ الأصفهاني ٨٢؛ الخوارزمي ٢: ١٥٠/ب؛ ابن فورجة، الفتح ٣٣٧؛ الزوزني ٨٧/أ؛ ابن سيده ٣٤٧؛ الواحدي ٧٦٦؛ أبي المرشد ٢٩٠؛ التبريزي ٣: ١٦١/ب؛ الكندي ٢: ١٦٧/ب؛ العكبري ٤: ٢٥١؛ اليازجي ٢: ٤٥٢؛ البرقوقي ٤: ٣٨٤.

قال: ذهب بعض الناس، إلى أن اليد في هذا البيت النعمة، وإنما أراد، أن العرب تخالف العجم في خلقها ولفظها، لأن وجوههم بيّنة من وجوه العرب، ولحاهم شقر وصهب، وكان مرور أبي الطيب بالكرد، وأيديهم لا تشبه أيدي العرب، لأنها غلاظ جعدة.

وأقول: إن الصحيح^(١) أنه أراد "بغريب اليد" ما أراد "بغريب اللسان" أي: كتأبثهم أعجمية، كما أن لغتهم أعجمية؛ فهذا لسان غريب في الألسن، وهذا خط غريب في الخطوط، فكنى بغربة اليد واللسان عن عجمة الخط والكلام.

وقوله: ^(٢) {الوافر}

وأمواء يصل بها حصاهَا صليل الحلي في أيدي الغواني
قال: زعم الشاعر، أن هذه الأمواء حسنة، فحصاهَا {١٧٨/ب} يصل فيها، كما يصل حلي الغانية عليها، وفي هذا البيت صفة الأمواء وحصاهَا^(٣)، لأنه جعل حصاهَا كالحلي، وجعلها كالغانيات من النساء.
وأقول: لم يرد في هذا البيت، إلا وصف صوت المياه بجريها على الحصى، وأنها تشوق {بصوتها}^(٤) كما يشوق صليل الحلي في أيدي النساء؛ يعني: قلائدهن إذا عبثن بها ولعبن. ولا يريد بالحلي في أيدي الغواني، سورهن وما أشبهها^(٥)، لأن المحمود من ذلك أن لا يصل ولا يصوت.

(١) كتب المؤلف هنا عبارة: "ما بيته ولم أسبق إليه" ثم شطبها.

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٦/أ؛ شرح ٤: ٣٤٠؛ ابن جني ٣: ٢٤٠/أ؛ الخوارزمي ٢:

١٥١/أ؛ الواحدي ٧٦٧؛ التبريزي ٣: ١٦٢/ب؛ الكندي ٢: ١٦٨/ب؛ العكبري ٤: ٢٥٣؛ اليازجي ٢:

٤٥٢؛ البرقوق ٤: ٣٨٧.

(٣) قراءة المعري في "اللامع": "وفي هذا البيت صفة للأمواء ولحصاهَا . . .".

(٤) ملحقة بين السطرين.

(٥) في الأصل: "وأما أشبهها" ولعل الصواب ما أثبت.

وقوله: ^(١) {الوافر}

رُقَاهُ كُلُّ أَيْضَ مَشْرِفِيٍّ لِكُلِّ أَصَمٍّ صِلَ أَفْعَوَانِ

قال: يقول: إنه أقام ^(٢) السيوفَ مقامَ رُقَى، يَرْقِي بهن الأعداءَ، فَشَبَّهَ أَهْلَ الْعِصْيَانِ
بِالصَّمِّ مِنَ الْحَيَاتِ.

وأقول: لم يُردِّ بقوله:

... أَصَمٍّ صِلَ أَفْعَوَانِ

الأعداءَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ رِمَاحَ الْأَعْدَاءِ، فَجَعَلَ رُقَاهَا السُّيُوفَ، وَهِيَ أَعْظَمُ مِنْهَا؛ يَقُولُ:
لَيْسَ لَهُ رُقَى مِنْ كَلَامٍ، كَمَا يَفْعَلُهُ رُقَاةُ ذَوَاتِ السُّمُومِ، إِنَّمَا رُقَاهُ فَعَالٌ أَعْظَمُ مِنْ فَعَالٍ
ذَلِكَ الْمَرْقِيُّ فَيَدْفَعُ لِسَعَةِ صِلِ الرُّمَحِ بَرْقِيَّةَ لِسَانِ السَّيْفِ.

وقوله: ^(٣) {الوافر}

حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمْرِيٍّ يَحُضُّ عَلَى التَّبَاقِي فِي التَّفَانِي

قال: يَحُضُّ: يَحُثُّ، وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ:

... عَلَى التَّبَاقِي بِالتَّفَانِي

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٧/أ؛ شرح ٤: ٣٤٥؛ ابن جني ٣: ٢٤٢/ب؛ الخوارزمي ٢: ١٥٥/أ؛
الواحدي ٧٧١؛ التبريزي ٣: ١٦٤/ب؛ الكندي ٢: ١٧٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٥٨؛ اليازجي ٢: ٤٥٧؛
البرقوقي ٤: ٣٩٢.

(٢) قراءة المعري في اللامع: "يقول إنه قد أقام ...".

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٧/أ؛ شرح ٤: ٣٤٥؛ ابن جني ٣: ٢٤٢/ب؛ الخوارزمي
٢: ١٥٥/ب؛ الواحدي ٧٧١؛ التبريزي ٣: ١٦٥/أ؛ الكندي ٢: ١٧٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٥٩؛ اليازجي
٢: ٤٥٧؛ البرقوقي ٤: ٢٩٣.

بالباء؛ أي: ^(١) يحضُّ على تركِ النَّاسِ القَتْلَ بالقَتْلِ، وفي الكتاب العزيز: ^(٢) ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ وهذا اللَّفْظُ يُشِيرُ إلى اللفظِ الأول: ^(٣) "الْقَتْلُ أَنْفَى لِلْقَتْلِ" ^(٤). وإن رُوِيَ "في التفاني" فله مَعْنَى يُؤَدِّي المَعْنَى الأول. ويَحْتَمَلُ أَنْ يريد: ^(٥) على التَّفَانِي في الدار التي فيها التَّفَانِي؛ إمَّا من تَفَانِي النَّاسِ بِالْقَتْلِ، وإمَّا من تَفَانِيهِم بِالْمَوْتِ.

وأقول: إنه ذَكَرَ وَجْهَيْنِ {الأول} ^(٦) ظاهرٌ سَائِعٌ {١٧٩/أ}، وهو المُقَدَّرُ بالباء، لأنه مَعْنَى القرآن، وكلامِ العرب القديم. والثاني مظلمٌ، وهو المُقَدَّرُ "بفي" من قَوْلِهِ: "يريد أن يحضُّ على التَّفَانِي في الدَّار التي فيها التَّفَانِي" وتقسيمُهُ له. والصحيحُ أن هذا الوجهَ ينظرُ إلى قَوْلِهِ: ^(٧) {البسيط}

ضَرَبَتْهُ بِصُدُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةً قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قَدُمًا فَقَدْ سَلِمُوا

يعني: بما يَبْقَى لهم من الذِّكْرِ الجميل، الذي يَقُومُ مَقَامَ الْحَيَاةِ. وكذلك قَوْلُهُ:

يَحْضُ عَلَى التَّبَاقِي فِي التَّفَانِي

أي: يحضُّ على البَقَاءِ في الفَنَاءِ - يعني القَتْلَ في مَوْطِنِ الحَرْبِ، بما يَكْسِبُهُ من الثَّنَاءِ الجزيل، والذِّكْرِ الجميل لقَوْلِهِ: ^(٨) {البسيط}

ذَكَرُ الْفَتَى عُمَرُ الثَّانِي

(١) قراءة المعري في "اللامع": "أي أنه يحض ...".

(٢) سورة البقرة ١٧٩.

(٣) قراءة المعري في "اللامع": "... وهذا اللفظ مشير إلى اللفظ الأول، ومن الكلام القديم: ...".

(٤) انظر المثل عند الميداني، مجمع ١: ١٨٥.

(٥) قراءة المعري في "اللامع": "... ويحتمل أن يريد، أنه يحض على التباقي في الدار، التي فيها التفاني ...". قلت: ولعلها القراءة الصواب.

(٦) ملحقة تحت السطر الأخير من الصفحة.

(٧) هذا قول المتنبي، انظر الواحدي، شرح ٦٠٣.

(٨) يعني المتنبي، انظر الواحدي، شرح ٧١١ والبيت بتمامه:

ذَكَرُ الْفَتَى عُمَرُ الثَّانِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

وقوله: ^(١) {المنسرح}

تَبَلُّ خَدَّيْ كُلِّمَا ابْتَسَمْتُ مِنْ مَطَرِ بَرْقِهِ ثَنَائِهَا

قال: هذا البيتُ يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ:

أحدهما: أن يكون: "كُلِّمَا ابْتَسَمْتُ" أَخَذَهُ الْبُكَاءُ لَأَنَّهُ يَخَافُ مِنَ الْفِرَاقِ، أَوْ مِنْ تَغْيِيرِ النِّيَّةِ ^(٢)، فَيَكُونُ الْمَعْنَى كَقَوْلِهِ: ^(٣) {الطويل}

... ظَلْتُ أَشْكُو وَتَبَسُّمُ

والآخر: أن تكونَ تَقْبَلُهُ فَيُصِيبُ خَدَّيْ شَيْءٌ مِنَ الرِّيقِ، وَإِنْ قَلَّ. وَيُقَوِّي هَذَا الْوَجْهَ

قوله: ^(٤) {المنسرح}

... فَقَبَلْتُ نَاطِرِي

وأقول: الْوَجْهُ الصَّحِيحُ هُوَ الْأَوَّلُ، وَالثَّانِي قَوْلُ ابْنِ جَنِّي ^(٥) وَقَدْ ذَكَرْتُ مَا فِيهِ.

(١) هذا البيت، والأبيات السبعة بعده، من قصيدة، يمدح بها عضد الدولة سنة ٣٥٤. مطلعها:

أَوْهٍ بِدِيلٍ مِنْ قَوْلَتِي وَاهَا لَمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذَكَرَاهَا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٩/أ؛ شرح ٤: ٣٢٥؛ ابن جني ٣: ٢٤٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٧؛ الأصفهاني ٨٥؛ الخوارزمي ٢: ١٤٣/ب؛ الزوزني ٨٩/أ؛ الواحدي ٧٥٩؛ أبي المرشد ٢٩٥؛ التبريزي ٣: ١٦٩/ب؛ ابن بسام ١٣٨؛ الكندي ٢: ١٦٣/ب؛ السعكبري ٤: ٢٧١؛ اليازجي ٢: ٤٤٥؛ البرقوق ٤: ٤٠٦.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "... من الفراق أن تغير النية ...".

(٣) البيت بتمامه كما عند الواحدي، شرح ١٧٧ وبروايته:

ولما التَّقِينَا، والنَّوَى وَرَقِينَا غَفُولَانِ عَنَا ظَلْتُ أَبْكِي وَتَبَسُّمُ

(٤) البيت بتمامه كما عند الواحدي ٧٥٩:

فَقَبَلْتُ نَاطِرِي تَغَالُطَنِي وَإِنَّمَا قَبَلْتُ بِهِ فَاهَا

(٥) انظر ابن جني، الفسر ٣: ٢٤٧/ب. وانظر المأخذ على ابن جني ٣٣٠.

وقوله: ^(١) {المنسرح}

في بلدٍ تُضربُ الحِجَالُ به على حِسانٍ ولَسَنَ أَشْبَاهَا

قال: لَسَنَ أَشْبَاهَا: أي بَعْضُهُنَّ أَفْضَلُ من بَعْضٍ؛ كأنه فَضَّلَ التي ذَكَرَهَا عليهن ^(٢).

وأقول: هذا التفسيرُ ليس بِشَيْءٍ! والصحيحُ أن هذه حِسانٌ من طِبَاءٍ يُضْرَبُ عليهن الحِجَالُ بخلافِ الطِّبَاءِ، وأنهنَّ لا يتشابهنَّ، لأنهنَّ نساءٌ بخلافِ الطِّبَاءِ فإنهن يتشابهنَّ، ويدل عليه قوله فيما بعده: ^(٣) {المنسرح}

كلُّ مَهَاةٍ

وقوله: ^(٤) {المنسرح}

فإن أتى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ أوسعَ من ذَا الزَّمانِ أَبْدَاهَا
وصارتِ الفَيْلَقَانِ واحِدَةً تَعُثُّ أحياءُهَا بمَوْتَاهَا

قال: قوله:

وصارتِ الفَيْلَقَانِ ...

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٣٩/ب؛ شرح ٣٢٦: ٤؛ ابن جني ٣: ٢٤٧/ب؛ الفتح الوهبي ١٨٧؛

الخوارزمي ٢: ١٤٤/أ؛ الواحدي ٧٦٠؛ التبريزي ٣: ١٧٠/أ؛ ابن بسام ١٣٨؛ الكندي ٢: ١٦٤/أ؛

العكبري ٤: ٢٧١؛ اليازجي ٢: ٤٤٥؛ البرقوق ٤: ٤٠٦.

(٢) قراءة المعري في "اللامع": "... وكأنه فضل التي ذكر عليهن فقال:

كل مها مكان مقتلها

وذكر البيت والذي بعده.

(٣) البيت بتمامه كما عند الواحدي ٧٦٠:

كلُّ مَهَاةٍ كَأَنَّ مَقْلَتَهَا تقولُ إياكُم وإياها

(٤) انظر البيتين وشروحه عند: المعري ٢٤١/أ؛ شرح ٣٣٣: ٤؛ ابن جني ٣: ٢٤٩/ب؛ الفتح الوهبي

١٩٠؛ الوحيد (ابن جني ٣: ٢٤٩/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٤٨/أ؛ ابن فُورْجَة ٣٤٥؛ الزوزني ٩٠/أ؛ ابن

سينده ٣٣٤؛ الواحدي ٧٦٤؛ أبي المرشد ٢٩٥؛ التبريزي ٣: ١٧٣/أ-ب؛ ابن بسام ١٣٩؛ الكندي ٢:

١٦٦/أ؛ العكبري ٤: ٢٧٨؛ اليازجي ٢: ٤٤٩؛ البرقوق ٤: ٤١٣.

أراد بإحداهما الجماعة التي في طاعة هذا الملك {١٧٩/ب}، وبالأخرى الجماعة التي ليست في طاعته^(١). فإن كان الذي ذكره الشاعر من حظ الدنيا، فإن المخالفين لهذا الممدوح يصيرون من عبيده وأصحابه.

وأقول: هذا التفسير ليس بشيء! وإنما المراد بقوله:

وصارت الفيلقان واحدة

اختلاط الكتيبتين والفئتين في الحرب، ووصف القتال بالشدة إلى أن يعثر الحي بالميّت، ولم يره، لكثرة القتلى وظلام النقع.

وقوله: ^(٢) {المنسرح}

ودارت النيرات في فلک تسجد أقماره لأبهاها

قال: إن صح هذا المرجو، صار الناس كلهم في طاعة واحدة، ودارت ذوات النور في فلک، أقماره تسجد لأكثرها بهاء ونورا؛ يعني الممدوح.

{وأقول: ^(٣) وهذا ليس بشيء! وإنما استعار للحرب فلکا، وجعل الأبطال فيه كالكوكب، والملوك كالأقمار، والممدوح أبهى الأقمار؛ يعني الشمس، وهي تسجد له؛ أي: تدل وتخضع.

(١) قراءة المعري في "اللامع": "... التي ليست في طاعة الملك ...".

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٤١/أ؛ شرح ٤: ٣٣٤؛ ابن جني ٣: ٢٤٩/ب؛ الفتح الوهبي ١٩٠؛

الخوارزمي ٢: ١٤٨/ب؛ ابن سيده ٣٣٤؛ الواحدي ٧٦٤؛ التبريزي ٣: ١٧٣/ب؛ الكندي ٢: ١٦٦/أ؛

العكبري ٤: ٢٧٨؛ اليازجي ٢: ٤٤٩؛ البرقوق ٤: ٤١٣.

(٣) أضفت فعل القول، دفعا للالتباس.

وقوله: ^(١) {المنسرح}

لو أنكرت من حيائها يدهُ في الحرب آثارها عرفناها

وكيف تخفى التي زيادتها ونافع السمّ بعض سيمائها ^(٢)

قال: ذكر ابن جني أن الزيادة في هذا البيت {السوط} ^(٣) ولا يمتنع ذلك. والأشبه أن تكون الزيادة ها هنا السيف لأنه قرنه "بنافع السمّ" ^(٤).

وأقول: إن ابن جني، إنما جعل الزيادة سوطاً لقول المرار: ^(٥) {الوافر}

ولم يلقوا وسائد غير أيدٍ زيادتهن سوطاً أو جديلاً

والسوط والجديلاً يجعلان زيادةً فوق الوسادة، التي هي إمّا يدُ الناقة أو يدُ راکبها تحت خده. فلا يحسن، على قول أبي العلاء، أن يجعل السيف زيادةً، لأنه لا يجعل هناك. ^(٦) {أ/١٨٠}

(١) انظر البيتين وشروحهما عند: المعري ٢٤١/أ-ب؛ شرح ٤: ٣٣٤؛ ابن جني ٣: ٢٥٠/أ؛ الفتح الوهبي ١٩٠؛ الخوارزمي ٢: ١٤٨/ب - ١٤٩/أ؛ الزوزني ٩٠/أ؛ ابن سيده ٣٣٥؛ الواحدي ٧٦٤-٧٦٥؛ التبريزي ٣: ١٧٣/ب؛ ابن بسام ١٣٩؛ الكندي ٢: ١٦٦/ب؛ العكبري ٢: ٢٧٩؛ اليازجي ٢: ٢٥٠؛ البرقوقي ٤: ٤١٤.

(٢) رواية عجز البيت عند المعري في اللامع، وفي المصادر أعلاه:

ونافع الموت بعض سيمائها

(٣) ملحقة بين السطرين.

قلت: وقراءة المعري في "اللامع": "... أن الزيادة السوط في هذا البيت ...".

وانظر ابن جني، الفسر ٣: ٢٥٠/أ.

(٤) قراءة المعري في "اللامع": "... لأنه قرنه بنافع الموت ...".

(٥) يقصد المرار بن سعيد الفقعسي الشاعر الأموي، وانظر البيت في شعره ٤٧٣، (الجزء الثاني من "شعراء أمويون")،

وانظره له عند ابن جني في الفسر ٣: ٢٥٠/أ؛ والفتح الوهبي ١٩٠؛ والواحدي ٧٦٥؛ والعكبري ٢: ٢٧٩.

(٦) حذف المؤلف ثلثي آخر سطر في الورقة ١٧٩/ب؛ والسطر الأول من الورقة ١٨٠/أ وكتب على أول المحذوف عبارته المعهودة «بطل» ثم كتب عند نهاية المحذوف كلمة «إلى» أي: «إلى هنا». وأثبت المحذوف هنا للفائدة:

"وأرى أن الزيادة هنا غير ما ذكره ابن جني وأبو العلاء/ وهي للزيادة في التأثير بقوة الضرب والبيت الأول من البيتين يدل عليه".

وَقَوْلُهُ: ^(١) {الْمَنْسَرَح}

النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةً وَعَبْدُهُ كَالْمُوحِدِ اللَّاهَا

قَالَ: يَقُولُ: النَّاسُ الَّذِينَ فِي طَاعَةِ غَيْرِهِ، كَأَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ آلِهَةً مُخْتَلِفَةً، وَعَبِيدُهُ الَّذِينَ يَطِيعُونَهُ، كَأَنَّهُمْ الْمُوحِدُونَ، {وَهَذَا كَقَوْلِهِ: ^(٢) {الطَّوِيل}}

وَلَسْتُ مَلِيكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشُّرْكِ هَازِمٌ ^(٣)

وَأَقُولُ: إِنَّ هَذَا تَفْسِيرُ الشَّيْءِ بِنَفْسِهِ عَلَى عَادَتِهِ الْجَارِيَةِ!

وَالْمَعْنَى: أَنَّ النَّاسَ الطَّائِعِينَ غَيْرَهُ، التَّابِعِينَ سِوَاهُ، فِي ضَلَالٍ؛ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةً، لَا إِلَهًا وَاحِدًا، وَعَبْدُهُ الْمُقْتَدِي بِهِ، الطَّائِعُ لَهُ؛ كَالْمُوحِدِ اللَّهَ فِي الْهَدَايَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ. وَالْبَيْتُ الَّذِي مَثَلُ بِهِ هَذَا الْبَيْتَ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَمَازُلٌ إِلَّا بِلَفْظِ التَّوْحِيدِ.

وَقَوْلُهُ: ^(٤) {الطَّوِيل}

إِذَا الْجُودُ لَمْ يُرْزَقْ خُلَاصًا مِنَ الْأَذَى فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيًا

قَالَ: فِي هَذَا الْبَيْتِ تَعْرِيفٌ بِذَمٍّ مِنْ فَارَقَ، لِأَنَّهُ ذَكَرَ، أَنَّهُمْ جَادُوا لَهُ جُودًا لَمْ يَخْلُصْ مِنْ أَذِيَّةٍ، وَإِذَا كَانَ الْجُودُ كَذَلِكَ؛ فَالْجُودُ مَا حُمِدَ وَالْمَالُ مَا بَقِيَ.

(١) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٤٢/أ؛ شرح ٣٣٦: ٤؛ ابن جني ٣: ٢٥٠/ب؛ الفتح الوهبي ١٩١؛

الوحيد (ابن جني ٣: ٢٥٠/ب)؛ الخوارزمي ٢: ١٥٠؛ ابن سيده ٣٣٦؛ الواحدي ٧٦٦؛ التبريزي ٣:

١٧٤/ب؛ الكندي ٢: ١٦٧/أ؛ العكبري ٤: ٢٨١؛ اليازجي ٢: ٤٥١؛ البرقوقي ٤: ٤١٦.

(٢) البيت للمتني، الواحدي، شرح ٥٥٥.

(٣) ما بين المعقوفتين، إضافة من الحاشية، بإشارة من المؤلف.

(٤) هذا البيت، والآيات الثلاثة بعده، من قصيدة، يمدح بها كافورًا. وهي أول شعر لقيه به، بعد فراقه سيف الدولة. ومطلعها:

كفى بك داءً أن ترى الموت شافيا وحسبُ المنايا أن يكنَّ أمانيا

وانظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٤٣/ب؛ شرح ٤: ٢٠؛ ابن جني ٣: ٢٥١/ب؛ الخوارزمي ٢:

٤٨/أ؛ الواحدي ٦٢٤؛ التبريزي ٣: ١٧٦/ب؛ الكندي ٢: ٨٨/ب؛ العكبري ٤: ٢٨٣؛ اليازجي ٢:

٢٩٦؛ البرقوقي ٤: ٤١٩.

وَأَقُولُ: إِنَّ قَوْلَهُ: "فَالْجُودُ مَا حُمِدَ" الْأَوَّلَى مِنْهُ قَوْلُهُ: "فَالْحَمْدُ مَا كُسِبَ"، وَذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِنَّمَا يُعْطَى مَالَهُ لِيَكْسِبَ الْحَمْدَ؛ فَإِذَا مَنَّ بِالْعَطَاءِ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ ذَلِكَ؛ وَهَذَا مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ^(١) ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ وَفِيهِ نَظَرٌ إِلَى قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ -: ^(٢) "أَوْغِلُوا فِي هَذَا الدِّينِ بِرَفْقٍ فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى".

وَقَوْلُهُ: ^(٣) {الطويل}

خُلِقْتُ أَلَوْفًا لَوْ رَحَلْتُ إِلَى الصَّبَا لِفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجِعَ الْقَلْبِ بَاكِيًا
قَالَ: هَذَا الْبَيْتُ شُرِّحُ مَا قَبْلَهُ، ^(٤) وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَفَارَقْ دَامًا؛ لِأَنَّهُ جَعَلَهُ كَالشَّيْبِ.

وَقَالَ: لَوْ فَارَقْتُ الشَّيْبَ الَّذِي هُوَ ذَمِيمٌ بِرَحِيلٍ {إِلَى} ^(٥) الصَّبَا، الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ {١٨٠/ب} حَيَاةِ الْإِنْسَانِ، لَكَانَ ذَلِكَ الْفِرَاقُ مُوجِعًا لِلْقَلْبِ مُبْكِيًا لِلْعَيْنِ. وَقَدْ وَصَفَ نَفْسَهُ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِوَفَاءٍ لَمْ يُسْمَعْ مِثْلُهُ ^(٦).

(١) سورة البقرة ٢٦٤. والآية في أصل المخطوط: «وَلَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ...» بحرف العطف في أولها، ونص الآية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى».

(٢) انظر النصف الأول من الحديث عند ابن حنبل، المسند ٣: ١٩٩. وانظر أبو الشيخ الأصبهاني، الأمثال في الحديث ١٤٢، وانظر: القاسم بن سلام، الأمثال ٣٦، ٢٣٣؛ البكري، فصل ١٣؛ الميداني، مجمع ١: ٤١٠؛ الزمخشري، المستقصى ١: ٤١٠.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٤٣/ب؛ شرح ٤: ٢١؛ ابن جني ٣: ٢٥٢؛ الخوارزمي ٢: ٤٨/ب؛ الواحدي ٦٢٤؛ التبريزي ٣: ١٧٦/ب؛ الكندي ٢: ٨٩/أ؛ العكبري ٤: ٢٨٤؛ اليازجي ٢: ٢٩٦؛ البرقوقي ٤: ٤٢١.

(٤) قراءة المعري في "اللامع": "... شَرِّحُ لَمَّا قَبْلَهُ ... قلت: والبيت الذي قبله هو: أَقْلٌ اشْتِيَاقًا أَيُّهَا الْقَلْبُ رُبَّمَا رَأَيْتَكَ تُصْنِفِي الْوَدَّ مِنْ لَيْسَ جَارِيَا انظر الواحدي، شرح ٦٢٤.

(٥) إضافة من "اللامع"، يقتضيها السياق.

(٦) قراءة المعري في "اللامع": "... لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِهِ ...".

وأقول: هذا البيت، ليس هو شرحاً لما قبله، وليس فيه دليل على أنه لمن فارق دأماً، وإنما هذا البيت قائم بنفسه؛ وصف نفسه فيه بكثرة الوفاء، وبالغ إلى أنه لو كان - كمن رحل إلى ^(١) الشيب الذي يسوء الإنسان ويغمه، وهو نذير الموت - راجعاً إلى الصبا الذي يسر الإنسان ويفرحه، وهو مظنة الحياة، وأطيب العمر، لفارق الشيب موجه القلب باكي العين. وإن كان في الأبيات التي قبله تعريض بالدم تارة وتصريح أخرى.

وقوله: ^(٢) {الطويل}

تماشى بأيدٍ كلما وافت الصفَا نقشن به صدر البزاة حوافيا

قال: البزاة جمع باز، وهو هذا الطائر المعروف. وهذه كلمة أخذها الشاعر من كلام العامة، لأن النساء يقلن: نقشتها الناقشة صدر البزاة. يقول: إنها إذا وطئت الأرض، وهي غير منقلة، نقشت في صفا الأرض نقشاً يشبه ذلك المذكور. وقد اقتصر في هذا الوصف، لأنه شبه في الأخرى {تشبيهه} ^(٣) آثار الخيل {بآثار} ^(٣) قلع الحلبي من المناطق وزعم أنه إذا عاد غادر آثاراً كالخنادق. وهذه مبالغة في شدة الوطء. ويحتمل أن يكون في هذا الموضع وصفه بالخفة ^(٤)، وأنه لا يمكن الحوافر من الوطء.

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: "من الشيب".

(٢) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٤٣/ب؛ شرح ٤: ٢٢؛ ابن جني ٣: ٢٥٢/أ؛ الأصفهاني ٨٦؛ الخوارزمي ٢: ٤٨/ب؛ ابن سيده ٢٧٨؛ الواحدي ٦٢٥؛ التبريزي ٣: ١٧٧/أ؛ ابن بسام ١٤١؛ الكندي ٢: ٨٩/أ؛ العكبري ٤: ٢٨٥؛ اليازجي ٢: ٢٩٧؛ البرقوقي ٤: ٤٢٢.

(٣) إضافة من "اللامع" يقتضيها السياق.

وقوله: "إنه شبه في الأخرى... إلخ". يقصد بذلك بيتي المتنبي في أرجوزته:

آثار قلع الحلبي في المناطق

مشياً وإن يعد فكالخنادق

انظر: الواحدي، شرح ٣٣٦.

(٤) قراءة المعري في "اللامع": "... في هذا الموضع، صفة الخفة، وأنها لا تمكن الحوافر من الوطء".

وأقول: إنَّ قوله:

... .. نَقَشْنَ بِهِ صَدْرَ الْبُرْزَةِ حَوَافِيَا

تَشْبِيهِ حَسَنٌ وَاقِعٌ، صَحِيحُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، وَافَقَ الْفَاضِلُ الْعَامَّةُ أَوْ خَالَفَهَا، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَلَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ، وَلَا عَلَيْهِ دَخَلٌ، عَلَى أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ {لَمْ يَكُنْ جَاهِلًا} ^(١) إِلَى أَنْ {١/١٨١} يَسْتَعْمَلُ مِنْ كَلَامِ الْعَامَّةِ مَا لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي كَلَامِ الْخَاصَّةِ.

وقوله: "قد اقتصَرَ في هذا الوصف".

فيقالُ له: لا يلزمُ الشَّاعِرُ الإغراقُ في كلِّ مَوْضِعٍ، فإِذَا اغْرَقَ لَا يَلْزِمُهُ التَّسَاوِي فِي ذَلِكَ، عَلَى أَنَّهُ يُقَالُ لَهُ: إِنَّ فِي هَذَا الْبَيْتِ مِنَ الْإِغْرَاقِ مَا يُسَاوِي الْمَكَانَ الْأَوَّلَ، بَلْ يَزِيدُ عَلَيْهِ؛ لِأَن فِي قَوْلِهِ: ^(٢) {الرجز}

يَتْرُكُ فِي حِجَارَةِ الْأَبَارِقِ

وصفها بقلعها، والأبارق: جمع أبرق، وهي الأرض التي فيها حجارة ورمل وطين، فإذا مشى قلع حجارته؛ لأنها سهلة في المرطوبة، وإذا عدا كان وقعه واعتماده عليها أشد من ذلك فأثر فيها أكثر من القلع، وهي الخنادق، وتكون صغيرة وكبيرة. وأما الصفا فهو الحجر الأملس الصلب، فذكر أن الخيل التي معه إذا مشت عليه "حوافيا" أثرت فيه آثاراً بينة كنقش صدور البراة وذلك لصلابة الحوافر، فتعليقه بقلعة تأثيرها في الصفا بالخفة غير صحيح لما بينته.

وقوله: ^(٣) {الطويل}

لَقِيتُ الْمُرُوزِيَّ وَالشَّخَائِبَ دُونَهُ وَجِبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا

(١) غير واضح بالأصل؛ بسبب أرضة أكلت أسفل الورقة. والتصحيح من نسخة عارف حكمت.

(٢) الواحدي، شرح ٣٣٦.

(٣) انظر البيت وشروحه عند: المعري ٢٤٤/ب؛ شرح ٤: ٢٦؛ ابن جني، الفتح الوهبي ١٩٣؛ الخوارزمي ٢:

٥٠/ب؛ الزوزني ٩٠/ب؛ ابن سيده ٢٨٠؛ الواحدي ٦٢٦؛ أبي المرشد ٢٩٨؛ التبريزي ٣: ١٧٨/ب؛

الكندي ٢: ٩٠/أ؛ العكبري ٤: ٢٨٩؛ اليازجي ٢: ٢٩٩؛ البرقوقي ٤: ٤٢٦.

قال: قد وصفت العرب ضيئهم بالماء إذا قل، وأنه لا يسمح به الكريم^(١) كما فعل كعب بن مامة. وقد زعم الفرزدق أنه من على رفيق له بحظه من الماء لما اقتسموه، وأنشد: ^(٢) {الطويل}

فلما تصافنا الإداوة أجهشت
إلي غضون العنبري الجراضم
فجاء بجلمود له مثل رأسه
ليشرب ماء القوم بين الصرائم^(٣)
على حالة لو أن في القوم حاتم^(٤)
على جوده ضنت به نفس حاتم^(٤)

وأقول: إن الفرزدق لم يؤثر بحظه من الماء، وقد ذكر ذلك أبو العباس المبرد في الكامل وقال: ^(٥) إنه صاحب رجلاً من بلعبر، فقل عليهم الماء، فتصافنوه، فسأم العنبري الفرزدق أن يؤثره بحظه من الماء، وكان جواداً، فلم تطب نفسه عن نفسه، وأنشد الأبيات وفيها دليل على ما قلت.

{ انتهى }

(١) قراءة المعري في "اللامع": "... وأنه لا يسمح به إلا الكريم..." .

(٢) ديوانه ٨٤١ - ٨٤٢ .

(٣) رواية البيت في الديوان:

وجاء ليسقى عليه الماء ...

(٤) رواية صدر البيت في الديوان:

على ساعة لو كان في القوم حاتم

(٥) المبرد، الكامل ١: ٢٣٢ - ٢٣٣ .